الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس:

مدخل الى علم الاجتماع

موجهة لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعية - ل م د -

إعداد الدكتورة: بن حمزة حورية

السنة الجامعية: 2019 – 2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم علم الاجتماع

اسم المقياس	مدخل الى علم الاجتماع
مطبوعة موجهة إلى	طلبة السنة الأولى علم الاجتماع – نظام ل م د -

البرنامج الرسمي للمقياس	1) علم الاجتماع: التعريف-الموضوع-النشأة 2) المفاهيم والمصطلحات الاساسية في علم الاجتماع. 3) علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الاخرى(الطبيعية والاجتماعية). 4)تطور علم الاجتماع ومجالاته. 5) التطور التاريخي للفكر الاجتماعي. 6) الفلسفة الاجتماعية الاسلامية: أبو حامد الغزالي- ابن تيمية - الفارابي 7) مؤسسي ورواد علم الاجتماع: - عبد الرحمن ابن خلدون- أوغست كونت -إميل دوركهايم - كارل ماركس- ماكس فيبير. 8) المداخل والنظريات الكبرى في علم الاجتماع : المدخل الخلدوني- المدخل الوضعي- المدخل الماركسي. 9) البحوث السوسيولوجية وأنواعها. 10) المنهج العلمي في علم الاجتماع.
أهداف المقياس	- تحديد مجال الدراسة في علم الاجتماع وحدود هذا التخصص ومواضيعه - تزويد الطالب بالمعارف المتعلقة بالظواهر الاجتماعية وفهمها وتفسيرها. - تمكين الطالب من الاطلاع على أهم المداخل والنظريات التي تناولت علم الاجتماع كحقل معرفي له خصوصيته المعرفية ومناهجه البحثية. - تعريف الطالب بأهم رواد علم الاجتماع ومؤسسي هذا العلم ومواضيعهم ، وبالتالي تحديد أساسيات علم الاجتماع والدراسة السوسيولوجية ومعرفة الخصائص ، الرواد ، المفاهيم ، والمناهج الخاصة بعلم الاجتماع.

فهرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة
فهرس الموضوعات	
مقدمة	**أ - ب**
المحور الأول: البداية الأولى للفكر الاجتماعي	**15/3**
- تمهيد	4
أولا) الفكر الاجتماعي القديم	4
1 - الفكر الاجتماعي المصري	5
2- الفكر الاجتماعي الهندي	7
3- الفكر الاجتماعي الصيني	8
4-الفكر الاجتماعي عند اليونان(أفلاطون-آرسطو)	9

ثانيا) الفكر الاجتماعي الاسلامي	11
1- أبو نصر الفارابي	11
2- أبو حامد الغزالي	12
3- تقي الدين أحمد ابن تيمية	14
- خلاصة المحور الاول	15
المحور الثاني: نشأة علم الاجتماع وتطوره	26/16
- تمهيد	17
1- نشأة علم الاجتماع	17
2- تعريف علم الاجتماع	20
3- علم الاجتماع ومجالات البحث	22
4- أهمية علم الاجتماع وأهدافه	24
- خلاصة المحور الثاني	26
المحور الثالث: رواد علم الاجتماع	59/27
- تمهيد	28
أولا) الفكر الاجتماعي عند "ابن خلدون"	29
1- موضوع علم العمران البشري	30
2- منهجية التحليل عند ابن خلدون	31
3- فروع علم العمران البشري	**33**
4- خواص الظاهرة الاجتماعية عند ابن خلدون	33
ثانيا) "أوغست كونت" وتأسيسه لعلم الاجتماع الحديث	36
1- علم الاجتماع والنشأة	38
2- مراحل تطور علم الاجتماع عند أوغست كونت	39
3- منهجية البحث عند أوغست كونت	39
ثالثا) التفكير الاجتماعي عند " إميل دوركهايم"	41
1- إميل دوركهايم وتقسيم العمل الاجتماعي	42
2- المنهج العلمي في علم الاجتماع عند إميل دوركهايم	43
3- خواص الظاهرة الاجتماعية عند إميل دوركهايم	43
رابعا) التفكير الاجتماعي عند " كارل ماركس"	47
- تمهيد	48
1- الجدلية المادية والمادية التاريخية	48
2- تطور المجتمع عند " ماركس"	50
3- "كارل ماركس" والاغتراب	51
خامسا) التفكير الاجتماعي عند " ماكس فيبر"	53
1- الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر	54
2- الدين والظاهرة الاجتماعية عند ماكس فيبر	55
3- الأنظمة والنموذج المثالي عند ماكس فيبر	56
4- أنواع السلطات عند ماكس فيبر	57

- خلاصة المحور الثالث	**59**
المحور الرابع: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع	**69/60**
- تمهيد	61
أولا) المدخل الخلدوني (الاسلامي)	62
ثانيا) المدخل الوضعي	64
ثالثا) المدخل الماركسي	66
- خلاصة المحور الرابع	69
المحور الخامس: أنواع البحوث السوسيولوجية والمنهج العلمي في علم الاجتماع	86/70
- تمهيد	71
أولا) أنواع البحوث السوسيولوجية	71
1- تعريف البحث السوسيولوجي وأساسياته	71
2- أنواع البحوث السوسيولوجية (الكشفية-الوصفية-التشخيصية-التقويمية)	72
ثانيا) المنهج العلمي في البحوث السوسيولوجية	78
1- المنهج التاريخي	79
2- المنهج الوصفي	81
3- المنهج الاحصائي	83
4- المنهج المقارن	83
5- المنهج التجريبي	84
- خلاصة المحور الخامس	86
المحور السادس: المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع	**102/87**
- تمهيد	**88**
1- الجماعات الاجتماعية	**88**
2- التفاعل الاجتماعي	**90**
3- العمليات الاجتماعية	**92**
4- المجتمع	**94**
5- الثقافة	**94**
6- الفرد والشخصية	**96**
7- التغير الاجتماعي	**99**
- خلاصة المحور السادس	**102**
المحور السابع: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى	**112/103**
- تمهيد	**104**
أولا) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية	**105**
1- علاقة علم الاجتماع بالطب	**105**
2- علاقة علم الاجتماع بالهندسة	**106**
3- علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية	**107**
4- علاقة علم الاجتماع بعلم الأحياء	**107**
ثانيا) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الاخرى	**108**
1- علاقة علم الاجتماع بالأنثروبولوجيا	**108**
2- علاقة علم الاجتماع بعلم النفس	**109**

3- علاقة علم الاجتماع بعلم الاقتصاد	**110**
4- علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة	**111**
- خلاصة المحور السابع	**112**
- الخاتمة	**113**
- قائمة المراجع	**118/114**

مقدمة:

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، تهتم هذه المطبوعة بمجال علم الاجتماع وموضوعاته، من خلال استعراض العديد من المحاور ذات الصلة بتخصص علم الاجتماع كفرع من فروع العلوم الاجتماعية وهي مجموعة من المحاضرات في مقياس مدخل الى علم الاجتماع، فقد قدمت عناصر المطبوعة في شكل يتماشى ومحتوى البرنامج الخاص بمستوى السنة الاولى جذع مشترك لطلبة العلوم الاجتماعية، ويتناول نظريات وموضوعات ومناهج تساعد الطالب على التعرف على هذه الموضوعات ، وأيضا على القضايا التي سبق وأن اهتم بها الكثير من علماء الاجتماع من خلال دراساتهم الاجتماعية للظواهر الاجتماعية.

لقد أعدت هذه المطبوعة بهدف المساهمة في اثراء المكتبة الجامعية، خاصة أنها جاءت مبسطة في عرضها لمختلف مجالات علم الاجتماع، فهي زبدة عملنا من خلال التدريس الجامعي، فهي موجهة لطلبتنا الاعزاء في مستوى السنة الاولى، كما أنها تحتوى على خبرتنا العلمية والاكاديمية المتواضعة، بتدريسنا لمقياس مدخل الى علم الاجتماع، وما يحتويه هذا الميدان من موضوعات متميزة، وتجلت محاولتنا العلمية هذه، للاستفادة من الدراسات والنظريات السوسيولوجية والتي كان للرواد الاوائل دورا هاما في طرحها وفي تناولها، ضمن الاطار النظري والمنهجي والميداني، وعرضنا للتراث السوسيولوجي، بداية من تاريخ النشأة الاولى علم الاجتماع الى مراحل تطوره وتعدد ميادينه وفروعه، وتبيان طبيعة الاهتمامات الاجتماعية التي طرأت على نوعية المناهج، وأساليب البحث وعلى المفاهيم المعتمدة والخاصة المتضمنة حقل علم الاجتماع والتي تعد أساسية لأي دراسة سوسيولوجية .

وبإختصار فمحتوى هذه المطبوعة المتواضعة في مقياس مدخل الى علم الاجتماع، تنقسم الى سبع محاور أساسية، ونوضح محتوى كل محور فيما يلي:

- **المحور الاول:** تناول البداية الاولى للفكر الاجتماعي، حيث كان الفكر الاجتماعي القديم يعالج وضعية الفلاسفة وطريقة تفكيرهم في المسائل الاجتماعية من الجانب الديني واللاهوتي، بداية بحكماء مصر الفرعونية، ثم عند الفلسفة الهندية فالصينية، والتي تنوعت عندها مجالات التفكير الفلسفي الاجتماعي ذات الطابع الديني كالبوذية والبراهما والكونفوشيوسية...أما الجانب الثاني من هذا المحور، فقد عالج في البداية موضوع الفلسفة اليونانية وخصائصها، ثم كان للفكر الاسلامي الفلسفي الاجتماعي نصيب في هذا المحور، لينتهي بعرض أهم خصائص التفكير الاجتماعي في الفسلفة الاجتماعية الاسلامية عند كل من الفارابي، الغزالي واخيرا ابن تيمية.

- **المحور الثاني:** احتوى هذا المحور في البداية بعرض ظروف نشأة علم الاجتماع وموضوعاته وأهميته ومجالات بحثه خاصة عند العلامة ابن خلدون ، ثم عند أوغست كونت ، وشمل المحور الثاني أيضا على بعض التعريفات التي خصت موضوع علم الاجتماع، ومجالات البحث المختلفة لهذا الحقل المعرفي، وعلى أهم الفروع العلمية لعلم الاجتماع ولاهتماماته العلمية.
- **المحور الثالث:** احتوى على رواد علم الاجتماع والذين ساهموا في تأسيس علم الاجتماع، وهم على التوالي: العلامة "إبن خلدون" وعلم العمران البشري ، وعند "أوغست كونت"والسوسيولوجيا، وعند "إميل دوركهايم" وقواعد المنهج العلمي في علم الاجتماع، و"كارل ماركس"والجدلية التاريخية في تطور المجتمعات، وأخيرا عند "ماكس فيبر" وموضوع الفعل الاجتماعي وعلم اجتماع الفهم .
- **المحور الرابع:** يحتوي على النظريات والمداخل الاساسية في علم الاجتماع، والتي كانت حسب البرنامج تتناول المداخل الكبرى في حقل الدراسة السوسيولوجية، وهي: المدخل الاسلامي الخلدوني ، ثم المدخل الوضعي، وأخيرا المدخل الماركسي.
- **المحور الخامس:** يعالج أنواع البحوث الاجتماعية والمناهج العلمية في علم الاجتماع، بداية بتعريف البحث السيوسيولوجي وأساسياته، ثم تحديد أنواع البحوث السوسيولوجية وهي البحوث الوصفية، الكشفية، التشخيصية والتقويمية، ثم كان الموضوع في الجزء الثاني من هذا المحور تعريف المنهج العلمي في علم الاجتماع وأنواعه (المنهج التاريخين الوصفي، الاحصائي،المقارن والتجريبي).
- **المحور السادس:** تناولنا بعض المفاهيم والمصطلحات الاساسية في علم الاجتماع، وهي كالآتي: الجماعات الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي، العمليات الاجتماعية، المجتمع والثقافة، الفرد والشخصية وأخيرا التغير الاجتماعي.
- **المحور السابع:** استعرضنا فيه علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاخرى، الجزء الاول تضمن العلاقة العلوم الطبيعية والعلاقة بين علم الاجتماع بالطب، وبالهندسة وبعلوم الاحياء. أما الجزء الثاني فتضمن علاقته بالعلوم الاجتماعية: بعلم الانثربولوجيا، علم النفس، علم الاقتصاد وعلم السياسة.

وفي الأخير، ندعو الله - عز وجل- أن نكون قد وفقنا في عرض محتوى هذا المحاور السابقة لهذه المطبوعة بشكل واضح ومفيد للطلاب خاصة أفواج السنة الاولى علوم اجتماعية، وأن يضيف هذا العمل الى المكتبة مرجعا علميا وأكاديميا في تخصص وميدان "مدخل الى علم الاجتماع"، ويمهد السبيل للعمل ولجهود علمية أخرى، لمواصلة البحث في هذا الحقل المعرفي الواسع والهام.

المحور الأول:
البداية الأولى للفكر الإجتماعي

المحور الأول: البداية الأولى للفكر الإجتماعي

- **تمهيد:**

لقد أصبح علم الاجتماع اليوم من العلوم الاجتماعية التي تشكل عنصرا هاما من عناصر الثقافة الأساسية لإنسان العصر الحديث، وهو من العلوم الحديثة التي انبثقت عن الفلسفة الاجتماعية، حيث كان التفكير الاجتماعي القديم القائم على فض النزاع الذي ينصب على إيجاد خير الوسائل والسبل لتحقيق سعادة المجتمع، وكان الفلاسفة يبنون معايير وإيديولوجيات وقواعد تهدف إلى تحقيق مجتمعات خالية من المشاكل ومثالية.

وعليه فإن المسائل التي تتعلق بحياة المجتمع قد ظلت تشغل عقول المفكرين والفلاسفة منذ أزمنة بعيدة، إلا أن التفكير قد أنبعث من جديد عن الحاجة الملحة للتفكير العلمي، وهنا كان الاختلاف بين الفلسفة وأفكار الفلاسفة قديما عن العلماء الاجتماعيين، من حيث كون هؤلاء قد اهتموا بتذليل الصعاب والسعي لتحقيق السعادة فحسب وفقا لتفكير ذاتي بتخيله الفيلسوف معايير محددة يجب الالتزام بها لتحقيق العدالة والسعادة أو تفكيرا غائيا finaliste أي الوصول إلى غاية أو هدف معين وهي سعادة المجتمع.

أولا) الفكر الاجتماعي القديم:

اجمع العلماء والمفكرين على أن "أفلاطون"[1] كان صاحب أول نظرية اجتماعية حيث بني فكره حول وضعية المجتمع وحسب نظره فإن أفضل حالات المجتمع هي حالة الثبات وليس حالة الفاعلية أو التجديد أو التغيير.

وبما أن المسألة الهامة التي جعلت الاهتمام في بناء نظرية اجتماعية تعالج الظواهر الاجتماعية وتكون حقيقية، وفهمها، ومعالجتها، فإن المفكرين القدماء انشغلوا في تفكيرهم بالتفكير اللاهوتي الغيبي (ما وراء الطبيعة)، في العديد من المسائل التي تخص المجتمع كالطبقة والسلطة والأسرة .... إلخ.

وهنا نحدد معنى المعرفة الفلسفية بأنها: "هي مرحلة تتميز بالشك، حيث لا يمكن الوصول إلى الحقيقة والمعرفة إلا عن طريق التأمل والحوار العقلاني أنها تصور ذهني يتكون في العقل الذي يقابله الوجود المحسوس، ويقال أن لكل إنسان فلسفة حياتية ونظاما فكريا إيديولوجيا يستمده من المجتمع الذي يعيش فيه، ويتفاعل معه وهي أساس سلوك الإنسان وعمله اليومي وأساس علاقاته مع الآخرين"[2]

وإدراك الإنسان لما يوجد في أشياء من حوله هو المعرفة وهو يدركها بواسطة حواسه لكن تأويله لهذه الأشياء وتفسيره لها وتوظيفه لأبعادها ومعانيها لا يكون عن طريق الحواس وإنما عن طريق العقل.

ونقول هنا: أن الفلسفة تبحث دائما فيما ينبغي أن يكون، من حين أن العلم يبحث فيما هو كائن، والمعرفة العلمية هي تفكير منظم موضوعي يبتعد عن التحيز والتعصب والأفكار الشخصية والذاتية من خلال التحليل والاستقرار والقياس والتجربة، بهدف الوصول إلى قوانين وصياغة نظريات علمية.

ومن خلال كل ذلك سوف نعالج في هذا المحور: ماهية الفلسفة الاجتماعية وخصائصها وأهم نظرياتها، ويكون بداية بالتفكير الاجتماعي القديم عند القدماء المصريين، ثم الفكر الاجتماعي الهندي، فالفكر الاجتماعي الصيني، وبعدها سنعالج في الجزء الأخير من هذا المحور الفكر الاجتماعي اليوناني ومباديء النظرية الاجتماعية عند اليونان.

1- الفكر الإجتماعي المصري:

هو عبارة عن نماذج من الفكر الأيديولوجي الذي يستمد معاييره من أصول دينية والهادفة إلي المحافظة على الأوضاع القائمة من خلال تقديم نصائح الحكماء الدينية، وتحذيراتهم الرامية لمواجهة الفساد الاجتماعي والأخلاقي ودعوتهم لإتباع نماذج سلوكية محددة تقوم على الفضائل السامية وإنكار الذات.

فالمصريون والفراعنة قديما، خاصة في المرحلة الابتدائية كانوا قد رسموا التراث الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي وأيضا السياسي من خلال بناء مجتمع طبقي ديني له طابعه الخاص. "فالفكر الديني عند الفراعنة هو الأساس الذي ينهض عليه النظام الاقتصادي والقانوني والسياسي بأكمله: الملكية (المعابد)

---

[1]– محمد بدوي: **مبادئ علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية ، مصر،1988، ص .35

[2]– عماد عبد الغني: **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطبيعة، بيروت، لبنان ،2007، صص 10- 11.

وتقديس الملوك (إنصاف آله ....) والمجال القانوني وجود نظم دستورية ... إلى جانب النظام الأخلاقي كرعاية الشيوخ والفقراء والأطفال.[1]

لكن هذا التفكير الاجتماعي قد أخذ في تطور بتطور المدينة، وبتنظيم العلاقات السياسية وعلاقات المدن فيما بينها، وعلاقة الدولة الكبيرة كوحدة سياسية كبرى مع باقي الاقاليم والمدن، ولكن لم تخلو هذه العلاقات من ذلك التفكير الاجتماعي الفلسفي الفرعوني الممزوج بالنواحي العقائدية والدينية اللاهوتية، ونستدل بالأمثلة الآتية:

- أن البناء الاجتماعي لمدينة مصر القديمة يتألف من طبقتين رئيسيتين:
  ـ الطبقة الدينية المقدسة تشمل الفراعنة (آلهة، أنصاف آله، آسال آلة) ومن يخدمونهم من كهنة .
  ـ الطبقة العامة من عامة الشعب (الفلاحون، التجار، ...الخ).
- البناء الاجتماعي لمدينة مصر بعد انهيار الأسرة الثامنة مقسم إلي الطبقات
  ـ الطبقة المؤلهة: تضم الفراعنة وهم الحكام ورؤساء الدولة (آلهة وأشباه آله)، يحددون السلطة القضائية والشريعة الدنيوية وأخروية.
  ـ طبقة الأشراف: تتألف من الأمراء والأعيان والكهنة وتعمل على قطع الأملاك والأراضي مقابل تعهدها بخدمات بعد الوفاة.
  ـ طبقة قادة الجيش: مهمتهم حراسة الأماكن المقدسة.
  ـ طبقة أنصاف الأحرار: أصحاب المهن والفلاحين والعمال والجنود ....
  ـ طبقة أتباع الأرض: وهم الفلاحون والعبيد.
- أما عن النظام الأسري في التفكير الاجتماعي المصري فهو قائم على نصائح الحكماء أمثال الحكيم " تباح حتب"، بدعمه للأسرة، بالمساواة بين الزوجين في الملكية والميراث وكانت العائلة المصرية الممتدة التي تخص النظام الإقطاعي تشجع تعدد الزوجات.
- أما بشأن التربية و التعليم و الثقافة في مصر قديما فقد نشأت بين أحضان التشكلات الدينية وقد قام على خدمتها كثير من الكهنة، و كان التعلم مقدسا و كان هناك دور للتعليم عرفت بإسم "يرعنغ" أي دار الحياة ، يعلم فيها الجانب الأخلاقي و الديني تساعدهم على حياة سعيدة و توجههم للآخرة، و هي بجانب المعابد الكبيرة .
- الجانب التشريعي كان أيضا في الفكر الاجتماعي الفرعوني قد وجد على شكل رسومات وأشكال من أوراق البرادي- هي أوراق نباتية يكتب عليها في عهد الفراعنة- أو النقوش على جدران المعابد تحمل نصوص قانونية فالفرعون " مينا " كان قد وحد المصريين و جعل القانون – تحوت- سائدا في كامل مصر القديمة .

2 ـ الفكر الاجتماعي الهندي:

يعد الهنود و حضاراتهم موروث ثقافي وإجتماعي هام يعالج الحياة الطبقية والاجتماعية للهند قديما، و الفكر الاجتماعي الهندي هو - هو فكر قائم على تشكيل و تدعيم الروحانيات و الديانة، من خلال ما تحمله القوانين وقانون ديانة "مانو" و "بوذا" و غيرها .. وتقوم على تقديس طبقة رجال الدين من "البراهما" وهي أعلى الطبقات جميعا، وعليها أن تحتفظ بنقاوة دمها (عدم الاختلاط الزواجي) ليكون التنظيم الطبقي الهندي جامدا، لا ينتقل من طبقة الى طبقة أعلى.[1]

وهنا فان طبقة "البراهما" هي مقدسة وأما التقسيم الطبقي فكان كالاتي :

- طبقة رجال الدين البراهما في اعتقادهم خلقوا من رأس الاله الأكبر.

---

[1]– محمد على محمد: **تاريخ الفكر الاجتماعي (الرواد والتجاهات المعاصرة)** دار المعرفة الجامعية، مصر،2008، ط1، ص18.

[1]– المرجع السابق، ص 20.

- طبقة المحاربين حسب اعتقادهم خلقوا من أيدي البراهما .
- طبقة الصناع في اعتقادهم خلقوا من ارجل البراهما .
- طبقة العبيد و هم من احط الطبقات.

وهنا يظهر التفاوت الطبقي جليا، لا يمكن ان يعامل الفرد إلا من خلال إنتمائه الطبقي.

- اما في عهد "بوذا" والديانة البوذية (بوذا تعني العالم المستنير): ظهر في شمال الهند، وتمثل البوذية مذهب في الصوفية والتقشف، و تدعو الى تخليص الفرد من شهواته ونزواته. وكان هذا المذهب قائما على تفكير اجتماعي يدعو الى مبادىء الحرية والمساواة الإنسانية، و إلغاء الامتيازات الطائفية والطبقية، وذلك بشأن العديد من المسائل السياسية والدينية والمدنية .

ومقارنة بمصر، فالمجتمع الهندي القديم لم يصل إلى التفكير والى التنظيم الاجتماعي والاقتصادي الذي بلغته المدنية المصرية القديمة.

إن البوذية سعت إلى إبعاد الناس عن شؤون الحياة الدنيوية، إلا أنها أعلنت في الوقت نفسه مبادئ الإنسانية التي تدعو الي نبذ الطبقية والقضاء على المزايا الوراثية فقد عملت البوذية على خلاص المجتمع من النظام الطائفي الطبقي، عن طريق هذه العقيدة.[1]ويقصد بها ما تحمله الديانة البوذية من أفكار وقيم.

3 ـ الفكر الإجتماعي الصيني:

لقد ازدهر الفكر الإجتماعي الصيني في الفترة الممتدة من القرن السابع قبل الميلاد حتى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، حيث امتازت الأفكار لدى حكماء الصين وفلاسفتها، بالتغيير في الأخلاق والالتزام بالسلوك الصحيح، وإصلاح المجتمع خاصة في عهد الكونفوشيوسية. "فالفيلسوف كونفوشيوس (وتسميته : كونغ فوتسي) قد صاغ نظرية على أساس أخلاقي في خلال طقوس دينية لها صلة بالناس، طاعة الله والأسرة والمحبة والمعاملة الحسنة للأسرة، وإحترام الكبار، والحاكم هو مفوض من عند الله على الأرض، أما إقتصاديا فكان تقسيم المجتمع الى طبقات.[2]

وتعتبر الأفكار "الكونفوشيوسية" هامة في الفكر الإجتماعي الصيني قديما من خلال تمجيده للنظام الإقتصادي، حيث يرى أن المجتمع يقوم على طبقات، وكل طبقة لها عاداتها وتقاليدها وتكون لكل طبقة إلتزامات وحقوق، وتعمل على خدمة المجتمع بأكمله.

أما الأسرة في هذا المذهب فهي بمثابة مجتمع صغير، يتعلم الفرد الأخلاق الفاضلة وهذه الفضائل عند "كونفوشيوس" عشرة فضائل وهي:

1) التعاطف بين الوالد وأبنائه
2) احترام الابن لأبويه
3) رعاية الأخ الأصغر للأخ الأكبر
4) حسن معاملة الزوج لزوجته
5) حسن معاملة الكبار لمن هم دونهم سنا
6) طاعة الصغار للكبار
7) حسن معاملة الحاكم لرعياه
8) خضوع الأخ الأصغر للأخ الأكبر
9) طاعة الزوجة لزوجها
10) إخلاص الوزراء في أداء واجباتهم.

وهنا إذا تحققت الوصايا الأخلاقية في المجتمع تحسنت العلاقات الإجتماعية فيما بين الأفراد، وهي بذلك تجسيد لطاعة الإله الأعظم، كما أسس" كونفوشيوس" عدة مدارس في مجال التعليم والتربية الأخلاقية تضم مدرسة لكل 25 أسرة، وحدد سن الزواج من 20 إلى 23 سنة، وكان بذلك مذهبا اجتماعيا فلسفيا يسعى لسعادة المجتمع.

---

[1]ـ أحمد أنور: **تاريخ الفكر الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية ، ط.1 ، مصر،2009، ص96-97.

[2]- محمد على محمد، مرجع سبق ذكره، ص 19.

4 ـ **الفكر الإجتماعي عند اليونان:**

إن الفلسفة اليونانية قد تضمنت من الناحية الاجتماعية وجهتي نظر منها النظرية العقلية تخص كافة الجوانب الاجتماعية والأخلاقية والسياسية وهي نظرية الفلسفة الدينية. من بين فلاسفة الفلسفة العقلانية نجد:

- **أفلاطون (427 ، 347 ق م) :**

يجد أن الاجتماع البشري حاجة طبيعية لاحتاج إلى إرادة من البشر، ذلك أن الفرد لا يمكن له أن يحيا إلا في مجتمع سواء كان أسرة أم مدينة.

فقد وضع أفلاطون[1] "تخطيطا مثاليا لبناء المدينة الفاضلة ويرتكز هذا البناء على تدرج طبقي يضم ثلاث طبقات أساسية لكل منها وظائف، على قمة الهرم طبقة الحكام التي تتولى سياسة الدولة، ثم يليها طبقة الجنود التي تقوم بواجبات الدفاع عن الدولة، وحماية مصالح الطبقة الحاكمة، وأخيرا طبقة العمال وهي مكونة من الفلاحين والعمال والصناع، تعمل هذه الطبقة على توفير حاجيات الشعب بمختلف مستوياته الاجتماعية والاقتصادية.

وحتى تقوم كل طبقة بمهامها يجب أن تحضي كل طبقة بفضيلة من الفضائل، فالأولى طبقة الحكام لها فضيلة الحكمة، والثانية طبقة الجنود الفطنة الشجاعة وحب المخاطرة، والثالثة طبقة العمال وعامة الناس فضيلة التعفف.

ولتحقيق هذه الفضائل يجب أن يقوم نظام لتنشئة والتعليم والتربية الإجتماعية، من خلال وضعه لنظام تربوي خاص في قوله "يجب علينا أن ننظم بلادنا بطريقة مدروسة وثابتة".[2]

- **آرسطو (384 ، 222 ق م) :**

كان فيلسوفا يونانيا، يبحث عن الإنسان من حيث أنه عضوا في الجماعة السياسية له حقوق وواجبات، تتلمذ على يد أفلاطون، فقدم أفكاره من خلال الربط بين القديم والحديث وذلك عن طريق البحث عن الحقيقة، ووضع بعض الأنظمة والمبادئ العلمية، فكان فيلسوفا واقعيا، من أهم كتبه "السياسة" ويضم أفكارا اجتماعية من خلال مقارنة الدساتير والمنظمات للعديد من المدن الإغريقية، حاول دراسة الظواهر الاجتماعية ومقارنتها بالظواهر الطبيعية، ثم استخلاص النظريات.

يقول أن الإنسان حيوان سياسي أي أنه مرتبط بالحياة في المجتمع، ولا يمكن فهم الإنسان بمفرده، سواء بالنسبة للدفاع عن الحياة والمحافظة عليها، أو من خلال القوى الأخلاقية ، ويرى أن المعايير مع التنظيم تساوي المجتمع.

كتب عن الأسرة باعتبارها وحدة اجتماعية وهي في نظره، "درة لا تقبل القسمة كما فعل أفلاطون، الذي يشبهها بالإنسان والجسم الإجتماعي وأن المجتمع كائن حي يخضع لقانون الولادة والنمو والموت،وهو يشير إلى أن التغيير الشرط الوحيد لحياة المجتمعات".[1] وتتشكل هذه المجتمعات عند أرسطو من عناصر متباينة، ينتج عنها التسلسل في المراتب وتقسيم العمل، وينتج عن ذلك نظام متوازن، وقد يفقد هذا التوازن نفسه بزيادة حجم السكان وبتعدد عناصر المدينة.

ويعالج أرسطو أيضا مشاكل المجتمع بفلسفة القانون الذي يخضع الأفراد لها، عنطريق تطبيق المساواة والتحكم في حجم السكان، وإذا كان الإنسان يحدد القيمة النسبية للثروات، فسيقوده ذلك لتحديد عدد الأطفال، ويكون حسب نظره بإجهاض، إعدام فاسدي الأخلاق ...

ـ خصائص الفلسفة الاجتماعية اليونانية:

من أهم ما ميز الفلسفة الاجتماعية اليونانية عن الفلسفة القديمة في الفكر الاجتماعي أنها:

---

[1]- محمد على محمد: مرجع سبق ذكره، ص.67

[2]ـ المرجع نفسه، ص.69

([1]) سامية محمد جابر: **الفكر الاجتماعي، نشأته واتجاهاته وقضاياه**، دار معرفة الجامعية، مصر،2008، ص20

- كانت انتقال نحو تفكير منظم وواضح في المسائل ذات الطابع الاجتماعي.
- ظهر هذا الفكر في الحضارة اليونانية خلال القرن السابع قبل الميلاد.
- تميزت الفلسفة اليونانية بالمنطق والعقلانية.
- ساهمت هذه الفلسفة في صياغة فكرة القانون العلمي والبرهان المنطقي.
- ساهم الفلاسفة اليونان في تحليل الواقع من جانب إصلاحي للنظام الاجتماعي والسياسي.
- عالج الفلاسفة اليونان طبيعة المجتمع الإنساني ونشأته الأولى وناقش الدعائم التي تقوم عليها المجتمعات المعاصرة وحلل نواحي الفساد لتجنبها في مدينة أفلاطون المدينة الفاضلة.
- استخدام طريقة التحليل والاستقراء للواقع الاجتماعي مثال : قدم أرسطو في دراسة لـ 158 مدينة.
- استخدام طريقة التوجيه والتعليم التربوي للبناء الاجتماعي والسياسي الصحيح، حيث يرى أفلاطون "أن تبدأ عملية التربية قبل الميلاد حتى تضمن له وراثة سليمة"[1].
- تميزت الفلسفة الاجتماعية اليونانية كغيرها من الفلسفة القديمة، بكثير من التأملات الفكرية، التي لا يمكن التي تصل إلى مستوى النظريات الاجتماعية فهي محاولات فلسفية ذاتية وغائية، تبحث عن سعادة المجتمع، وتبقى مثالية يوتوبية، لكنها من جانب آخر تعد مرحلة من التفكير الذي أضاء الطريق نحو العديد من المسائل الاجتماعية أمام الرعيل اللاحق من المفكرين الاجتماعيين خاصة في العصر الحديث، ومنه في نشأة علم الاجتماع ووضع منهج علمي لدراسة المجتمع وبصياغة قوانينه العلمية.

ثانيا) الفكر الاجتماعي الإسلامي:

إن للإسلام دور في تكوين فكر إسلامي يعالج الظواهر الاجتماعية ، معتمدا على الكتاب والسنة فالقران الكريم ينضم حياة البشر، ويضع الشرائع مقننة للسلوك وللعمل وللأفعال "كما يتضمن نوعان من الحقائق : حقائق توفيقية للعمل، لا مجال للعقل أن يرتاد فيها ، فهي تتصل بالعقيدة ، وحقائق توفيقية للعقل ان ينتج فيها العلم والحضارة ، وفتحت هذه الحقائق المجال واسعا أمام مفكرين الإسلاميين، لكي يسهروا في بناء المعرفة الإنسانية، ومنه وضع أصول المنهج العلمي الاستقرائي.[2]

ومن إسهامات الإسلاميين ورواد الفلاسفة الاجتماعية، يمكن تقسيمهم الي قسمين : قسم متأثر بالدين وخلط جوهر الموضوعات بالتأملات الدينية ، كان ضعيفا في التحليل وكان تفسيره عبارة عن وصايا وحكم (منهم : الفارابي ، ابن تيمية و ابو حامد الغزالي).وقسم اعتمد على الحجة والدين واستخدام العقل والتحليل لدراسة علمية للظواهر الاجتماعية (ابن خلدون).

1- ابو نصر الفارابي (874-950م):

يعد من مؤسسي الفلسفة الاجتماعية الإسلامية، وأعظم ناشر لكتب "أرسطو" فلقب بالمعلم الثاني، فأهم كتاب له من الناحية الإجتماعية "المدينة الفاضلة " ، عالج فيه حاجة الإنسان إلى التجمع، والاجتماع والتعاون، حيث يقول " أن كل واحد من الناس مفطور على أنه محتاج في قوامه وفي أبلغ أفضل، كما لأنه يحتاج إلى اشياء كثيرة لا يمكن أن يقوم بها وحده، بل يحتاج الي قوم يقوم له كل واحد منه شيء مما يحتاج إليه."[3]

فلقد إهتم بتحديد مكانة الإنسان في المجتمع وهو يصف الأمة بالجسم الواحد الذي لا يستقيم أمره إلا بالتضامن والتعاون وبتوزيع الأعمال، وتنسيقها على أساس الاستعباد والموهبة والقدرة. وقسم "الفارابي" المجتمعات الإنسانية غلى فئتين: المجتمعات كاملة و مجتمعات غير كاملة، فالأولى تنقسم إلى ثلاثة أنواع: المجتمع العالمي (أكملها إجتماع) والمجتمع الأوسط (الأمة)، والمجتمع الأصغر (المدينة)، أما المجتمعات

( ) أحمد أنور، مرجع سبق ذكره، ص . 131[1]

( )- محمد على محمد ، مرجع سبق ذكره، ص31.[2]

( )- المرجع السابق ، ص 32[3]

الغير كاملة فهي ثلاثة أنواع : المجتمع الفردي (القرية) المجتمع الذي يشتمل سكان الحي أو جزء منه وأخيرا المجتمع المنزلي(الأسرة).[1]

وأهتم " الفارابي" أيضا بطبيعة المجتمع كضرورة الإجتماع الإنساني، وحدد سمات الحكم وصفات الحاكم وعلاقاته بالمحكومين، وأنزل منزلة الحاكم منزلة عليا (الأنبياء) حتي يحتذي الأهل به، وعليه أن تتوفر فيه صفات فطرية وأخرى مكتسبة، وهي : إثناتا عشرة صفة فطرية يمكن تلخيصها في أن يتصف الحاكم ب: (تام الأعضاء ، قوى الأعضاء ، جيد الفهم والتصور، جيد الحفظ، جيد الفطنة، حسن العبارة والخطاب، محبا للعلوم، متجنبا للعب واللهو، محبا للصدق، محبا للكرامة كبير النفس، محبا للعدل، قوي العزيمة) وستة صفات مكتسبة، أن يكون: (حكيما، عالما، حافظا للشرائع، جودة استنباط، جودة رؤية، وقوة استنباط، جودة الإرشاد، جودة ثبات بدنه على أعمال الحرب) وقد اعترف "الفارابي" انه من النادر ان تتوفر هذه الصفات جميعها في شخص واحد، فهي من صفات الأنبياء والرسل، ويوضح ان نشأة السلطة في المجتمع من حاجة المجتمع الي القانون الإجتماعي ليتحقق العمل والتماسك الإجتماعي ، فكانت أفكاره دينية فلسفة مثالية.

2- أبو حامد الغزالي: (1058 – 1111 م)

ولد في مدينة طوس بخراسان فهو مميز في فكره وفقهه وعلمه، وقد أقام نظريته في الاجتماع والسياسة على أنه من الأوائل الذين قارنوا بين المجتمع (الدولة)، وبين الجسم الإنساني، "حيث في اعتقاده أن موضوع السلطة التنفيذية من اخطر الموضوعات، ولذا فقد ذهب إلى الحكم الصالح الذي لا يتأتى إلا عن طريق الأمر الصالح ... فقدم النصائح العملية التي توصل إليها عن طريق البحث والمشاهدة والتي قدمها إلى حكام عصره وأمرائهم، وكان بين يديه المقياس الصحيح، ليميز بين الحق والباطل، وهو القرآن الكريم وما صح من أحاديث الرسول –عليه الصلاة والسلام- [2] وكتب العديد من الكتب القيمة ومن أهم مؤلفاته: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، ويسعى في هذه المؤلفات إلى غرس تربية صحيحة وتنشئة سليمة وأخلاقية مستمدة من تعاليم الإسلام الحنيف. كما أن أبو حامد الغزالي قد تعرض في كتبه الى التقسيم الطبقي والطبقات، فقسمها إلى ثلاثة طوائف هي: الفلاحون والرعاة، والمحترفون في الطبقة الأولى، ثم طائفة الجندية والحماة بالسيف وهي الطبقة الثانية ثم المترددون بين الطائفتين في الأخذ والعطاء وهم العمال والجباة وأمثالهم.[3]

وكان فقيها وصوفيا ملقبا بحجة الإسلام، ولقد أنتقد الفلاسفة المتكلمون وهم أهل الرأي. وكانت نظريته في الميدان التربوي، والمجال الأخلاقي المعتمدة على الشريعة الاسلامية وكان مصلحا لامور الناس ومربيا اجتماعيا، فالأخلاق عنده ترجع إلى النفس وليس إلي الجسد، وإن الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان وإنما يكتسبها مع التربية والتعليم من البيئة التي يعيشها الفرد، كان يوصي بالإخلاص.

لقد أثرت الفلسفة الاجتماعية بفكر "أبو حامد الغزالي"، فكانت مرجعا فكريا يسعى للتصدي للانحلال في الأخلاق والاضطراب في السياسة والفساد في المجتمع، فيقول: "إني أبدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة، وعلمت يقينا أن لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم".[4]

ومن الوصايا التي تركها في مجال التربية ما يلي:

- تربية الطفل من ولادته وإرضاعه والتعامل معه، تعويده على الخشونة في المأكل و الملبس.
- تربية الطفل على تعليم الدين والقرآن وسيرة الأنبياء والصالحين والإقتداء بهم.
- تدريبه على مكارم الأخلاق: الشجاعة والإحترام للكبير، طاعة الوالدين والمعلم.
- مكافأة الطفل على أعماله الممتازة وخلقه الرفيع.

( )- أحمد أنور، مرجع سبق ذكره، ص 190[1]

( )-المرجع السابق ، ص.193[2]

( )- المرجع نفسه ،ص.196[3]

( )- علي محمد الصلابي: **الإمام الغزالي وجهوده في حركة الاصلاح والتجديد**، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2006، ط1، ص32[4]

ـ عند البلوغ تعليمه حدود الشرع ولايسامح على ترك الصلاة ولا على الطهارة
ـ يعلم آداب التعلم والمعاملة والتدين.
ـ تحبيبه القراءة والكتابة.
ـ عدم معاملة الأطفال معاملة واحدة فهم مختلفون في ميزاتهم وبيئتهم وأخلاقهم.

3- تقي الدين أحمد بن تيمية: (1263 – 1328 م)

بلغ عدد مؤلفات ابن تيمية 591 مؤلفا في التفسير وعلومه، وفي الفقه والفتاوي، وكذا في السياسة والاجتماع، منها كتاب " السياسة الشرعية"، ويرى " ابن تيمية" أن من دعامة الدولة هو العدل، حتى أنه كان يفضل الدولة الكافرة التي يشيع فيها العدل على الدولة المؤمنة التي يسودها الظلم فيقول: " إن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة ولهذا يروي أن الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة وإن كانت مؤمنة".[1]

ويحث في فلسفته على ان الحاكم في المجتمع عليه أن يعدل ويطبق المساواة والشريعة الدينية، كما أنه يجب على الحاكم أن يستشير أهل الرأي (إطاعة أولى الأمر وهم الأمراء والعلماء)، يقول أيضا أنه لابد عند الاجتماع من رئيس. وأهتم "ابن تيمية" بتطبيق تعاليم الدين الحنيف في معاملة الناس وفي تحقيق الحكم العادل في المجتمع .

- **خصائص الفلسفة الاجتماعية الإسلامية:** يمكننا تلخيص أهم خصائص التفكير الفلسفي الاسلامي في النقاط الآتية:

ـ الفلسفة هي الموجه الفكري للعقل وعلى أساسها تتشكل عقلية المجتمع.
ـ الفلسفة الإسلامية قائمة على الروح الجماعية.
ـ توجيهها للتفكير الإنساني وإعطاء العقل مجالا واسعا للتأمل.
ـ علاقتها بالإنسان والكون والحياة.
ـ العقل هو شرط أساسي في التفكير وأن الإسلام واقعي يراعي خصائص الإنسان، الفطرية والفسيولوجية لحل معضلات الواقع الطبيعي.
ـ تطرح تطور الإسلام بمنطق العقل والتأمل في الكون والخلق والحياة والخالق.
ـ انتقلت من الفلسفة التي تعتمد على النقل والتعبد الى فلسفة تعالج المسائل بأدلة عقلية واقعية.

وعليه فالفلسفة الاجتماعية الاسلامية تهدف الى طرح مبادئ العدالة الاجتماعية وخلصت الي أن الفكر البشري يجمع العلاقة بين العقل والدين والمجتمع ويجمع بين الحياة المادية والحياة الروحية في تفسير الواقع الاجتماعي.

[1])-أحمد أنور، مرجع سبق ذكره، صص.193-194

- **خلاصة المحور الأول:**

يعتبر علم الاجتماع علم قائم بذاته ومن العلوم الحديثة في المجال الاجتماعي، التي استقلت عن الفلسفة الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر، إلا أن جذوره كعلم وميدان للتفكير والبحث يعود إلى جذور الفلسفة الاجتماعية القديمة، من التأملات الفلسفية والدينية إلى التفكير العقلي الفلسفي اليوناني، ومنه يتجه إلى تحدي الصعوبات التي اعترضت تأسيسه، وقضية تصنيفه من بين العلوم المستقلة حديثا. وتكمن أهم الصعوبات في تحديد موضوع هذا العلم وأهم المفاهيم التي يختص بها والمناهج التي تضبط حدود هذا الحقل المعرفي الهام.

ومن هنا فإننا نستخلص أن التفكير الاجتماعي القديم كان تفكيرا ذاتيا ولم يكن تفكير موضوعيا، فالفيلسوف يعرض وجهة نظره لأراء ذاتية مثل "جمهورية أفلاطون" بينما التفكير العلمي الموضوعي لعلم الاجتماع فهو يبحث في الظواهر بحثا علميا لمعرفة طبيعتها والوصول إلي قوانين مثل ما قدمه العلامة "ابن خلدون" في "العمران البشري" وقوانينه، هذا العمل الذي يعد مساهمة بحثية هامة في تأسيس هذا العلم الجديد وإخضاع ظواهره إلى قوانين السببية والحتمية، وتسميته علم "العمران البشري" في عصر ساده الانحطاط الفكري والفتن والنزاعات السياسية – سيتم توضيح ذلك لاحقا في مضمون ومحاور هذه المطبوعة -

المحور الثاني:
نشأة علم الاجتماع وتطوره

المحور الثاني: نشأة علم الاجتماع وتطوره

- **تمهيد:**

تجلت النشأة الاولى لعلم الاجتماع على يد العلامة " ابن خلدون" تحت تسمية علم العمران البشري وذلك خلال القرن الخامس عشر ميلادي، الا أن هذا العلم وبتسميه الحالية "السوسيولوجيا" قد ساهم في تحديد موضوعه ومنهجه ومجالاته على يد عدد كبير من رواد علم الاجتماع الذين لعبوا دورا هاما في إثراء هذا العلم من خلال آرائهم وأفكارهم المختلفة.

لقد تم تحديد موضوع علم الاجتماع كعلم قائم بذاته من خلال موضوعه والمتمثل في "الظاهرة الاجتماعية"، التي تعد مجال البحث الاجتماعي، لما لها من خصائص تميزها عن باقي العلوم الانسانية والاجتماعية، التي تتجسد في مجموعة من السلوكيات الاجتماعية، والتي تحدث أثناء تفاعل الأفراد فيما بينهم، مصدرها وارتباطها بحياة الفرد الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها... لا تكون بمعزل عن باقي الظواهر الاجتماعية.

يتم معالجة الظاهرة الاجتماعية عن طريق البحث العلمي، بإتباع منهج علمي يختص به الباحث الاجتماعي، وبانتهاج أسلوبين من البحث: الأسلوب الكمي أو بالطريقة التحليلية الكيفية حسب كل مجال بحث، ووفقا لنوع الدراسة وموضوعها.

1- نشأة علم الاجتماع:

لقد كانت المساهمة الاولى للعلامة " ابن خلدون" في نشأة هذا العلم بما عرف عنده ب"علم العمران البشري"، لكن النشأة الحديثة كعلم مستقل عن الفلسفة وقائم بذاته، فيعود ذلك إلى نحو مائتين سنة، " عندما قامت الثورة الفرنسية ، بدأ المفكرون يهتمون بوضع أسس الاصلاح الاجتماعي للمجتمع الفرنسي، وكان كونت من هؤلاء المفكرين الذين أرادوا تنظيم المجتمع بالصورة المثلى."[1] هذا، ولقد اهتمت البشرية منذ عصور غابرة بقضايا وموضوعات الحياة الإجتماعية، لكن بأسلوب تأملي وفلسفي في حل المشكلات وقضايا المجتمع - كما سبق عرضه في المحور الأول من هذا المطبوعة-

[1])فاديا أبوخليل: **الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرهما في تكوين شخصية الفرد**، دار النهضة العربية ، الاردن،2006 ،ص.24

وتتمثل أهم الظروف التي مهدت لنشأة علم الاجتماع عند الغرب في مجموعة من التطورات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأيضا الفكرية والفلسفية، والتي تضافرت في خلق كل تلك المشكلات الاجتماعية الجديدة من نوعها، لم تشهدها أروبا قبل الثورة الصناعية، والتي اهتم بدراستها الفكر الاجتماعي الغربي، بمختلف اتجاهاته منها:الاتجاه المحافظ والاتجاه الراديكالي بعد انهيار النظام الاقطاعي، وصعود النظام الاقتصادي المتمثل في "الرأسمالية" وهذا ما أفضى إلى نشأة علم الاجتماع الحديث.

فقد "دافع علماء الاجتماع في نهاية القرن التاسع عشر عن وحدة العلم الاجتماعي...ولكن نمو العلوم الاجتماعية المتخصصة، لم يظهر فجأة في القرن العشرين، بل جاء بالتدريج عقب استقلال العلوم الاجتماعية عن الفلسفة... فقام بعضها معتمدا على المنهج التجريبي في الوقت الذي كانت الاعتبارات الميتافيزيقية والاخلاقية فيه مازالت مهيمنة على العلوم الاجتماعية."[1]

فهذه التحولات المتسارعة ما بعد الثورة الصناعية، والمتمثلة في نمو الفكر الاجتماعي وتطور العلوم الاجتماعية، والناتجة عن مجموعة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية تلك العمليات والتناقضات في أشكال النمو الاجتماعي والاقتصادي، أين تغيرت الوظائف وتعقدت الطبقات، واختلفت نظم الحكم وتدهورت أوضاع الطبقة العاملة بعد ظهور الطبقة البورجوازية، حيث ظهر نوع جديد من الملكية الخاصة، المتمثلة في الرأسمال الثابت (كالمعدات والمصانع، الآلات...) و الرأسمال المتغير (كالمجال المصرفي أو المالي) بعدما كان الشكل البارز للملكية في نظام الاقطاعية في ملكية الأرض الزراعية، وهو شكل معروف المصدر (يحدث عن طريق الميراث).

لقد أثارت هذه المشكلات الاجتماعية نوعا من التفكير الاجتماعي الحديث والمتناقض أيضا، بين مؤيد لهذه التحولات ومعارض لها، وكل منهما يحاول أن يطرح ما يراه مناسبا من الحلول لهذه المشكلات، فكان ذلك عاملا أساسيا في التمهيد لنشأة علم الاجتماع الحديث.

ونوضح هنا طبيعة التعارض في التفكير الاجتماعي الحديث المتمثلة في التطورات الفكرية والفلسفية المعالجة لقضايا السلطة ونظام الطبقية وغيرها... فهي تلك الامور نتجت بشكل من العقلانية، وهذا ما عرف بفلسفة التنوير التي ساهمت في تشكيل الإطار الفكري الحديث لعلم الاجتماع، والمتمثل في اتجاهين أولهما الفكر المحافظ (أوغست كونت، إميل دوركايم). وثانيهما الفكر الراديكالي (كارل ماركس وإنجلز).

لقد شهدت أوربا وخاصة فرنسا تلك التحولات الجدرية في المجال الاقتصادي، مما انعكس على الميدانين السياسي الاجتماعي، ف"هذه الظروف الاجتماعية تفسر الاهتمام الرئيسي الذي سعى " أوغست كونت" – مؤسس علم الاجتماع الحديث- الى تحقيقه وانجازه ويتمثل ذلك في البحث عن الكيفية التي يستطيع من خلالها أن يستبدل الفوضى بالنظام، وأن يعيد بناء المجتمع بأسره من جديد."[2] ومن هنا نستخلص أن التحول في الفكر الاجتماعي قد ولد تصارعا وتصادما في الأفكار ويتضمن ما يلي:

- **الاتجاه المحافظ:** الذي نشأ على يد **"أوجست كونت"** و**"إميل دوركايم"** مؤكدا مسلمات الفلسفة المضادة للتنوير، ومن ثم مؤكدا لبعد الاستقرار الاجتماعي.
- **الإتجاه الراديكالي**: الذي نشأ على يد **"كارل ماركس"** منطلقا من المسلمات الأساسية لفلسفة التنوير، و من ثم مؤكدا لبعد الصراع الاجتماعي.

فإذا كانت التطورات الاقتصادية والاجتماعية قد تبلورت أولا في انجلترا، وإذا كانت المعركة الفكرية قد شملت أروبا بشكل عام، فإن التطورات السياسية قد انطلقت أساسا من فرنسا متمثلة في الثورة الفرنسية،

([1]) - سامية محمد جابر، مرجع سبق ذكره، ص.46

([2]) - محمد علي محمد: مرجع سبق ذكره،ص.81

والتي أثرت على باقي دول العالم. كما أن التحول التكنولوجي والعلمي الذي أحدثته الثورة الصناعية وما واكبها من تحسن في وسائل الاتصال من نقل وطباعة، له انعكاس كبير على نمو الوعي الفكري وعلى تراجع التفكير الفلسفي والميتافيزيقي. وانعكس أيضا على تفكير العديد من الباحثين والعلماء، بتبنيهم الاسلوب العلمي والقيام بالتجارب كباقي العلوم الدقيقة، وبهدف الموضوعية في تفسير هذه الظواهر الانسانية ومنه كان التطبيق على كل العلوم الاجتماعية.

فالعالم الفرنسي "أوغست كونت" مؤسس علم الاجتماع "السوسيولوجيا"، بعد أن وظف قبل ذلك مصطلح "الفيزياء الاجتماعية" بعرض الطريقة العلمية والمنهجية في دراسة حقائق المجتمع، ومدى تطابق هذا المنهج مع العلوم الطبيعية بصياغة القوانين وبالابتعاد عن الأطر الفلسفية والميتافيزيقية، فإن "أوغست كونت" يعتبر منشىء علم الاجتماع ويعد من أبرز مفكري القرن التاسع عشر...ظهر علم الاجتماع على يديه الى حيز الوجود وكان قد اختار له اسم " الفيزياء الاجتماعية " ثم عدله الى " العلم الاجتماعي"[1].

وكل من "كاتيللي" و"دوركايم" على عكس "كونت" قد استخداما في المعطيات الاحصائية والبيانات الديمغرافية، ما كان جديرا بأهمية الدقة والموضوعية في ضبط القوانين وفي معالجة الظاهرة الاجتماعية.

كما أنه لا يمكننا إهمال أن لولادة علم الاجتماع تاريخ سابق عند العديد من الباحثين والفلاسفة إهتموا بالظاهرة الإجتماعية، "إننا وبشكل تقليدي نعيد ولادة علم الاجتماع الى اللحظة التي ابتكر " أوغست كونت" هذه الصيغة "علم الاجتماع" وننسى أحيانا أن نضيف أن هذه الصيغة كانت مقترحة كردة فعل على مؤسس أخر وهو "كاتيللي"[2].

كان علم الإجتماع قد ولد رسميا في القرن التاسع عشر فيجب العودة إلى القرن السادس عشر لكي نفهم كيف أن أزمة المؤسسات تؤدي إلى معرفة إجتماعية، متخصصة ونقدية بالنسبة للنظام القائم وتبريراته الثقافية – الفكرية.[3]

وبعد "**ابن خلدون**" بنحو أكثر من خمسة قرون جاء "**أوجست كونت**" ليعلن عن الميلاد الثاني لعلم الاجتماع ، متأثرا في ذلك بجملة من العوامل الفكرية والاجتماعية التي تختلف كثيرا عن تلك التي عاشها " **ابن خلدون** "- سنتناولها بالشرح في المحور الخاص برواد علم الاجتماع-

2- تعريف علم الاجتماع:

ان التسمية الأولى لهذا العلم كانت جاءت عند ابن خلدون بإسم "علم العمران البشري" أو " التجمع الانساني". ثم كان " أول من استعمل اصطلاح سوسيولوجيا (علم الاجتماع) العالم الفرنسي "أوغست كونت"... غير أن الفيلسوف الانجليزي " جون ستيوارت ميل" قد استعمل أيضا هذا المصطلاح في انجلترا، خلال نفس الفترة التي عاش فيها "كونت"و، وذلك باستعمال هذا المصطلح في كتابه المسمى " علم المنطق" والذي نشره في عام 1843".[4]

إن تسمية علم الاجتماع كانت حديثة لدى المفكرين الغرب الذين تداولوا على المصطلح لتحديد موضوع الظاهرة الاجتماعية وكيفية معالجة هذا الواقع الاجتماعي الأوروبي.ف"علم الإجتماع" أو "علم المجتمع" sociologie مصطلح لاتيني متكون من (socius) وتعني شعبا أو قبيلة أو مدينة وهي بمعنى مجتمع (society) ومن (logos) وتمعني العقل أو المعرفة وهي أيضا العلم، وأصبح يستخدم فعليا في جميع اللغات للدلالة على كل دراسة علمية واعية ودقيقة نسبيا للمجتمع."[5] فهو العلم الذي يعالج الناحية

([1]) - فاديا أبو خليل، مرجع سبق ذكره، ص.23

([2]) - المرجع السابق ، ص.33

([3]) - جورج لاباسد، رينيه لورو: **مفاتيح علم الاجتماع**، ترجمة فاروق الحميد، دار الفرقان دمشق، سوريا 2011، صص 19/18.

([4]) - جمال معتوق: **علم الاجتماع في الجزائر، من النشأة إلى يومنا هذا**، رد, الجزائر ط1، 2006،ص.11

([5]) - طاهر مسعود : **المدخل الى علم الاجتماع**، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن، ط.1، 2011 ، ص.23

الاجتماعية للأفراد في تفاعلهم، وعلاقاتهم اجتماعية، وسلوكهم ضمن الجماعات الاجتماعية وما ينتج عنه من عمليات وظواهر إجتماعية.

يعرف "رايت ميلز" أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع والعلاقات المتبادلة بين أجزائه ، وما يطرأ على ذلك من تغير... ويربط " اميل دوركايم" علم الاجتماع بدراسة المجتمع بمختلف ظواهره ، وعملياته ..وركز " ماكس فيبر" على الفرد والفاعل أو الذات وما يقوم من أفعال اتجاه الذوات الأخرى، في علاقة تماثلية ..[1]

ويقول "سوروكين" أن علم الاجتماع هو دراسة الخصائص العامة المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية ، وحسب رأيه هو "أن علم الاجتماع هو علم عام وعلم خاص في نفس الوقت، فهو عام لأنه يدرس الخصائص العامة المشتركة بين الظواهر الاجتماعية والثقافية...وهو خاص لان دراسة هذه الخصائص تقتضي تخصصا لا يقل عن تخصص علم الطبيعة أو علم الاقتصاد..."[2]

ويقول "روبرت ماكيفر" R . MAC.IVER أن علم الاجتماع "يعني العلاقات الاجتماعية، ونطلق على هذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية الكلمة الاصطلاحية "المجتمع". فمثلا تدرس الأنتروبولوجيا الثقافية للإنسان (الإنسان البدائي) متناولة مجمل نشاطه وإنتاجه من فنون ووسائل مادية وأساطير وخرافات، ويدرس علم الاقتصاد كساع وراء جمع الثروة أو متصرف فيها بالانفاق".[3]

ويرى هربرت سبنسر"أن علم الاجتماع هو العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور نظم الاجتماعية والضبط الاجتماعي، والعلاقات بين النظم الاجتماعية. وأن عليه أن يقارن بين المجتمعات البشرية ، على اختلاف أنواعها وأشكالها، أو بين المجتمعات على اختلاف نشأتها وتطورها، وأن يهتم بدراسة عملتي البناء والوظيفة الاجتماعية. ولكن جورج زيمل يرى ضرورة التفرقة بين ما هو اجتماعي والعلم الاجتماعي sociological ، فالمجال الاجتماعي يتضمن مايدور بين الناس، أما العلم الاجتماعي فهو المجال الذي يتناوله الدارس الاجتماعي لتحديد الجوانب المهمة له وتحليلها."[4]

ويمكننا الرجوع إلي أوائل القرن 19 م في تحديد النشأة الحقيقية لهذا العلم، حيث كان نمو العلوم الاجتماعية واستقلالها عن الفلسفة الاجتماعية، بعد بتطور العلوم الفيزيائية والمناهج الكمية في عدة تخصصات، واستخدام المنهج التجريبي في بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان أو الديمغرافيا وغيرها... وهنا نجد العديد من العلماء يستعرضون وحدة هذا العلم الاجتماعي فقد ساهم "كارل ماركس" في تحديد أهمية الظواهر الاجتماعية وفي تكاملها وترابطها، بتحليل الظواهر الاقتصادية التي تشكل "القاعدة"، التي تبني عليها كافة الوقائع الاجتماعية الأخرى، وكذلك نجد "أميل دوركايم" في تفسيره للظاهرة الاجتماعية وتحديده لخصائصها كالترابط بين ظاهرة وأخرى، وتفسيره لخاصية الترابطية هذه مع الظواهر الاجتماعية أخرى تأكيد على التكامل في البحث الاجتماعي، فلا يمكننا عزل أي ظاهرة عن محيطها الاجتماعي. والتفكير حول تأسيس هذا العلم كان عند "أوغست كونت" الذي استطاع أن يتوصل الى خصوصية الظاهرة في علم الاجتماع، باعتباره علما يختلف موضوعه عن باقي العلوم الاجتماعية والطبيعية، وكونه يبتعد عن الاحصاء والحساب والنسب، عكس ما قدمه "كاتيللي" سنة 1835 في كتابه " الانسان وتطور ملكاته". كما جاء "إميل دوركايم" ليؤلف كتابه الانتحار1897، ثم كتاب تقسيم العمل الاجتماعي 1893 والذي قدم الجانب الإحصائي في دراسته للظاهرة الاجتماعية .

فموضوع علم الاجتماع هو تلك الدراسة العلمية لثلاث مسائل أساسية تتمثل في: الحقائق الاجتماعية، العمليات الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية والمتبادلة بين الناس، عبر عمليات تفاعل للأفراد داخل المجتمع،

([1])- أنتوني غدينز:**علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان،ط.1، 2005،صص166-169

([2])- جمال معتوق: مرجع سبق ذكره، ص.12

([3])- المرجع نفسه،ص.12

([4])- أحمد طاهر مسعود، مرجع سبق ذكره، ص.24

وذلك من أجل معرفة مظاهر التماثل والاختلاف فيما بينها، وماتحدثه هذه المسائل عند دراستنا للمجتمع من نتائج (ظواهر) ومعالجتمها من الجانبين البنائي والوظيفي.

3- علم الاجتماع ومجالات البحث:

علم الاجتماع جزءا وفرعا من العلوم الاجتماعية، حيث أن النتائج التي يتوصل إليها هذا العلم مستخلصة من البحوث الأمبريقية، التي تجري وفقا لقواعد المنهج العلمي الأساسية، والتي تشمل النزاهة والموضوعية باستخدام الأرقام والاحصائيات الواقعية كلما أمكن ذلك، و"بيان نقاط الضعف في البحث، كما تبين نقاط القوة فيه، والتسليم منذ البداية بضرورة وضع كل النتائج التي يتم التوصل إليها على محك الاختبار، لكي تتأكد صحتها أو تعدله أو تلغي كلية، ويتم هذا الإختبار بواسطة الباحثين العاملين في هذا الميدان".[1]

ويعتبر علم الاجتماع، حقلا معرفيا واسعا له أهميته النظرية والامبريقية فقد تعددت التعريفات والتحليلات المتضمنة مجال هذا التخصص، فمنها من يجعله حقلا للخدمة الاجتماعية، أولمعالجة مشاكل المجتمع وآفاته كالبطالة، العنف، الجريمة، الفقر..الخ. وآخرين يحددون هذا العلم في نطاق التفسير والتحليل للظاهرة الاجتماعية، (أسبابها وصفاتها، ونتائجها) لكن الصعوبة تكمن في وضع تعريف جامع مانع لعلم الاجتماع بسبب التنوع الكبير لقضايا ومواضيع علم الاجتماع جعله موضع هذه الصعوبة [2].

لقد تنوعت ميادين علم الاجتماع، وأخذت مجالاته أنماطا وأشكالا متعددة، والتي تنطلق من مجال عام ألا وهو علم الاجتماع العام ، علما وأن التسميات التي تخص هذه الميادين تختلف باختلاف رواد علم الاجتماع ، وأيضا بسبب التغير في المجتمع الحديث، وتتميز مجالات علم الاجتماع الحديث بتنوع الموضوعات وتنوع الاهتمامات وقضايا المجتمع ومشكلاته كان أحدثها علم اجتماع العولمة global sociologie .

كان "إميل دوركايهم" قد قدم تحليلا وتفصيلا لمجالات علم الاجتماع، والتي شملت الجانب الستاتيكي والديناميكي للمجتمع الاروبي: المورفولوجيا الاجتماعية ، والوظائف الاجتماعية.

ولقد سبق "دوركايهم" العلامة "إبن خلدون" في تحديد مجال علم الاجتماع او علم العمران البشري، بحيث يرى أن هذا العلم يختلف عن علم الخطابة والسياسة، لأنه ذو موضوع مستقل بنفسه وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني وهذا الموضوع لا يشتمل على البحث في ضرورة الاجتماع الإنساني فحسب، بل يعالج بطريقة منهجية كل ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران ، فهو أول من إنتبه الى العمران وأثره في حياة البشر والعمران عنده هو الحضارة والمدينة بلغتنا اليوم"[1].

فلقد تناول "ابن خلدون" معظم الظواهر الاجتماعية منها التي لها علاقة بالسياسة والاقتصاد والتاريخ والدين والتعليم والثقافة... فهي مجموعة من فروع ومجالات علم الاجتماع مثل:"قواعد المنهج في علم الاجتماع، وعلم التنبؤ البشري(الايكولوجية) وعلم الاجتماع الريفي، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم الاجتماع الحضري، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم الاجتماع المعرفة."[2]

إن الاهتمام بدراسة الظواهر الاجتماعية والبحث في حقل علم الاجتماع الذي كان بولادة وتطور المجتمع الأوروبي وخاصة في ظل الإنتاج الرأسمالي، لا يقتصر على مجرد تاريخ للأفكار الاجتماعية، أنه أيضا فلسفة سياسية وتجربة اجتماعية في آن واحد، كما أن هذه الاتجاهات المتنوعة نجدها متقاربة من بعضها البعض أحيانا أخرى، ومتلاحمة في عرض الواقع الاجتماعي وأزمات المجتمع، وبالتالي كان لتطور علم الإجتماع أسباب موضوعية وذاتية حددت مجالات بحثه، وتخصصاته واهتماماته...

كما قدم "كونت"في فلسفته الوضعية تحديدا لمجالات علم الاجتماع :[3]

---

[1]- محمد الجوهري: **المدخل في علم الاجتماع**، الدارالدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008، ص10.

[2] - مراد زعيمي وآخرون: **علم الاجتماع من التعريف إلى التأصيل**، دار المعرفة، الجزائر، 1998، ص 57.

([1]) - فاديا أبوخليل: مرجع سبق ذكره، ص34

([2])- حسن الساعاتي : **علم الاجتماع الخلدوني**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974،صص63-64

([3]) - المرجع نفسه، ص 35.

1 ـ يهتم بالوقائع ويرفض الخيال والمفاهيم الدينية الفلسفية في الوقت نفسه، يرفض جميع النظريات التي لاتقبل التجريب الإيجابي والوضعي الإقتراضيين .
2 ـ يضع الوقائع التي يقربها ويقارنها مع بعضها بعضا، ولا يهتم بواقعه دون الأخرى.
3 ـ توجيه البحث باستخدام الممارسة أي أن نصنع من هذا المنهج دليلا للإنسان.

ومن هنا يكون لعلم الاجتماع إطاره وحدوده للبحث بموضوعية عن مسببات الظاهرة الاجتماعية ونتائجها وعلاقاتها. فإحدى المهام الرئيسية والملحة لعلم الاجتماع هي التغلب على كل هذه التخوفات وكسر طوق الحصار الذي يضربه المجتمع حول نفسه. لكن ذلك لن يتأتى إلا إذا برهن علم الاجتماع وممارسوه على استقلاليتهم اتجاه السلطة السياسية والتزامهم بقيم الموضوعية العلمية التي تدعو الباحث إلى التخلي عن الأحكام المسبقة والأطر الجاهزة عند دراسته للمجتمع.[1]

وهذا ما لا يمكن أن يتخلى عنه الباحث في دراسته للظاهرة الإجتماعية، فعليه بالمصداقية والموضوعية في وصف وتحليل الظاهرة الاجتماعية في أي بحث اجتماعي في حقل علم الإجتماع.

4- أهمية علم الإجتماع وأهدافه:

تساهم الدراسات السوسيولوجيا في البحث عن ظروف حياتية للمجتمعات وتحقيق الإستقرار – كما هو الحال في الدراسات الوظيفية والبنائية الكلاسيكية ، عند "أوغست كونت" و"إميل دوركايم". كما انها تسعى في وضع الأساليب البحثية التجريبية، التي يمكن إستخدامها في أي علم من العلوم الاجتماعية، كعلم الإقتصاد والحقوق وعلم السكان هذا حسب "بول لازارسفيلد" Lazarsfield.[2]

وتكمن أهمية علم الإجتماع في دراسة موضوعات الحياة الإجتماعية، والمتعلم في حقل علم الإجتماع قد يتوقف على هذا العلم من خلال الأهداف التالية:[3]

1) أن يحصل على صورة واضحة عن مجتمعه، كيف تنتظم جوانب حياته، وكيف يؤدي عمله.
2) أن يهرب من القيود والضغوط التي يفرضها عليه إنتماؤه العرقي أو الطبقي وأن ينظر الي العلم الإجتماعي المحيط به نظرة موضوعاتية.
3) أن يتعرف على قيمه في الحياة وأهدافه وذلك أثناء دراسته للعمليات الإجتماعية التي تعمل على تشكيل هذه القيم.
4) أن يفهم أنماط التغير الإجتماعي الجاري في العالم المعاصر.
5) أن يفهم بناء الإنساق الإجتماعية.
6) أن يكون قادرا على جمع المعلومات الكافية في العمليات والميكانزمات الإجتماعية.
7) أن يساهم في تطوير الوسائل والأساليب التي يمكن أن تساعد في حل مشكلة ما.
8) أن يعمل في أحد فروع العلوم الإجتماعية.
9) أن يكون ذا رغبة في البحث عن المعرفة.
10) إستخدام المعلومات بحثه لتحقيق مزايا شخصية أو لخدمة مصالح معينة لمحيطه.

وهنا تكون دراسة علم الإجتماع مبنية على أساس الحقائق الدقيقة للواقع الإجتماعي، ويتم دور الباحث الاجتماعي في وصفها والمساهمة في حل المشكلات، ومن خلال تحليل علمي ومنطقي، تكون

---

[1]- عنصر العياشي: **نحو علم الاجتماع نقدي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2003، ص 71.
[2]- جمال معتوق، مرجع سبق ذكره، ص 17.
[3]- محمد الجوهري، المدخل في علم الاحتماع، مرجع سبق ذكره، ص 9.

بالدراسة العلمية لمختلف العمليات(•) أو العلاقات الإجتماعية، وما يتجسد من تفاعل إجتماعي للأفراد داخل المجتمع، محليا كان، أوعلى مستوى المجتمع العام.فقد اختلف علماء الاجتماع في تحديدهم لوحدة الدراسة السوسيولوجية، منهم من ركز على الفعل الاجتماعي، وعلى عملية التفاعل الاجتماعي، ومنهم من يهتم بالنظم الاجتماعية التي تحتوي على مختلف هذه المظاهر الاجتماعية للتفاعل الاجتماعي فيما بين الافراد، ويهتم آخرين بالعلاقات الاجتماعية والجماعة بوصفها ميدان الدراسة لنوع هذا التفاعل والعلاقات الاجتماعية .

- **خلاصة المحور الثاني:**

أنه لا يمكننا رصد كل الأهداف والخصائص التي تميز مجال علم الاجتماع لما له من أهمية ودور على الصعيد النظري والتطبيقي، وكذلك لتواجد العديد من الاتجاهات والمداخل النظرية المفسرة للواقع الاجتماعي وللظواهر الاجتماعية، ومالها خصائص مشتركة في الميادين الاجتماعية والثقافية، والسياسية والتاريخية والأنثربولوجية...

في الأخير، نقول بأن دور علم الاجتماع لا يقف عند الوصف والتحليل للظواهر الاجتماعية، والكشف عن أسبابها ونتائجها فحسب، وإنما يهدف هذا العلم أيضا ويسعى الى فهم الآليات والقوانين التي تتحكم في هذه الظواهر وفي تطورها، حتى يمكننا ضبط مسارها، والتنبؤ بها على غرار باقي العلوم الاجتماعية.

(•) سوف يتم تحديد هذه المصطلحات كمفاهيم أساسية في المحور السادس من هذه المطبوعة.

المحور الثالث:
رواد علم الاجتماع

المحور الثالث: رواد علم الاجتماع

- **تمهيد:**

إن الاهتمام بدراسة المجتمع باعتباره نسق اجتماعي يتفاعل الافراد الذين في اتصال ببعضهم البعض، لتكوين علاقات اجتماعية واحداث عمليات متعددة التأثير، ذات الصلة بالجوانب الثقافية والدينية والاقتصادية والسياسية وغيرها ...كان هذا الاهتمام منذ العصور القديمة بنظرة تأملية فلسفية ، الا أن العلم الاجتماعي بما يميزه من موضوع ومنهج وخطوات بحث وصياغة للقوانين قد تجلت في أعمال " ابن خلدون " خلال العصور الوسطى تحت تسمية " علم العمران البشري".

بعد الدراسة العلمية التي قدمها " العلامة ابن خلدون" يأتي علم اجتماع الحديث، بنحو 500 سنة ليقدم هذا العلم بعدا وضعيا واستقلالية عن الفلسفة الاجتماعية، وتماثله لمبدأ السببية والحتمية ولتطبيق المناهج الكمية والقياسية والتجريبية على الظاهرة الاجتماعية، وذلك من خلال أعمال "أوغست كونت" و" إميل دوركايم" و" كارل ماركس " و" ماكس فيبر" هؤلاء من أبرز علماء الاجتماع المحدثين، والذي قمنا بعرض أعمالهم ضمن محتوى هذا المحور.

"...ذلك لأن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر وإنما إختلاف على الأيام والأزمنة وإنتقال من حال الى حال..."

إبن خلدون

أولا) الفكر الاجتماعي عند "ابن خلدون(•)"(1332 – 1406 م)

(•) العلامة "عبد الرحمن ابن خلدون"ولد سنة 1332 في تونس من أسرة ميسورة شغل أفرادها مراتب الرياسة والوزارةَ وتوفي بالقاهرة بمصر سنة 1406 ، خلف تراثا هاما من العلوم والفقه والتاريخ والسياسة والعمران.(كتاب:مقدمة ابن خلدون- كتاب: تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب : العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الاكبر).- وكتاب: التعريف بإبن خلدون ورحتله شرقا وغربا)

لقد ظهر علم الاجتماع كنسق علمي وكنظرية ومنهج بحث متميز عند الفيلسوف والعلامة "إبن خلدون" تحت تسمية "علم العمران البشري" فهو أول مكتشف له وكان ذلك، ببحوثه النقدية للواقع وللأحداث التاريخية المدونة في كتب التاريخ، فإن علم العمران مختلف عن علم الخطابة وعلم السياسة، لأنه موضوع مستقل بنفسه وهو العمران البشري، والاجتماع الإنساني، بقوله أن" الإنسان مدني بالطبع أي لا بعد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران". [1]

ويتضمن هذا الموضوع كعلم قائما بذاته البحث في أمور البشر وفي اجتماعاتهم وفي تأثير الإقليم في أحوال البشر وّأخلاقهم ويبحث في حياة البدو والحضر، وفي الدولة وماهيتها ونشأتها وأسباب تقدمها وانقراضها وفي الكسب والمعاش والسلطة والملك والصناعات والثقافة والعلوم...

من أهم ما تميز به "ابن خلدون" في عرضه لخصائص هذا العلم الجديد هو أن الظواهر الاجتماعية، يجب أن تخضع لقانون السببية والحتمية، فلقد أرجع أحوال الاجتماع البشري إلى العلل والأسباب الطبيعية كضرورة الوجود والاجتماع والتجمع البشري، ونوع العلاقات القائمة فيما بين الأفراد في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية.

فقد أكد" ابن خلدون" على ضرورة وجود علم مستقل لتناول أمور الاجتماع الانساني ووضع موضوع محدد له، على أساس التحليل العلمي والنظرة الواقعية وكذا النقدية، وهذا بالمطابقة بين الفكر والواقع - كما جاء في مقدمته- فقد جاب في ربوع عدة دول، للتأمل ولتصحيح أخطاء وردت عند المؤرخين في تدوينهم للوقائع الاجتماعية، عن قصد أودون قصد، وشملت معظم الدول العربية من مصر، الشام، الحجاز، المغرب وكذا بلاد الأندلس.

1- **موضوع علم العمران البشري**: قدم "عبد الرحمن بن خلدون" هذا العلم في مقدمته بقوله: "وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني، وذو مسائل وهي بيان ما يلحقه من العوائض والأحوال لذاته، واحدة بعد الأخرى وهذا شأن كل علم من العلوم، وضعيا كان أو عقليا.[1]

ويعرف "ابن خلدون" التاريخ تعريفا اجتماعيا: "يهدف التاريخ إلى إفهامنا الحالة الاجتماعية للإنسان أعني الحضارة ويهدف كذلك إلى أن يعلمنا الظواهر التي ترتبط بهذه الحضارة وإلى معرفة الحياة البدائية وتهذيب الأخلاق وروح الأسرة...يؤدي إلى نشأة إمبراطوريات وأسر حاكمة وفوارق الطبقات، والمصالح التي يكرس لها الناس أعمالهم ومجهوداتهم مثل المهن المريحة والصناعات التي تعين على الكتب والعلوم والفنون وأخيرا جميع التغييرات التي تحدثها طبيعة الأشياء في سلوك المجتمع.[2]

يقول "إبن خلدون"في مقدمته : " ...الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بطبعه أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم[3]

فلقد بين في دراسته للمجتمعات العربية والبربرية، تفطن على أن أغلبها تحمل الأخبار الكاذبة، فرأى أنه لابد من البحث عن الأسباب التي تدعو إلي الكذب في الأخبار، وفي نقلها، حتى يتم معالجتها والتأكد من مدى صدق هذه الاخبار والأحداث السابقة المدونة في كتب المؤرخين القدامى. وكان يركز في تحليله للوقائع الاجتماعية على : الصدق والمصداقية في كتابة الحدث التاريخي، بالاعتماد على العقل والحواس بذل من

حيث يعتبر مؤسس علم العمران البشري وهو أيضا من علماء التاريخ والسياسة والاقتصاد، كما شغل عدة وظائف منها أعلى مناصب الحكم ، مارس القضاء المالكي في مصر، وعمل وزيرا وسفيرا ومدرسا وقاضيا وخطيبا.

[1] - عبد الرحمن محمد ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيل، بيروت،ب.ن، ص 46.

([1]) – المرجع السابق، ص.55

([2]) – محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره،صص33-34.

([3]) – عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سبق ذكره،ص.46

التفكير الفلسفي، وهنا حدد منهجية هذا التحليل بالدراسة العلمية للاجتماع البشري، فقد وضح أن المؤرخين لم ينتجوا من التاريخ سوى "ظاهره"، وأن حديثهم كله ظل على هامش الكتابة التاريخية الحقيقية، لأنهم لم يتبعوا في ذلك "طبائع العمران"، أي قوانين التاريخ وقوانين المجتمع البشري.[1]

2- منهجية التحليل عند "ابن خلدون":

يرى "ابن خلدون "أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقة بين الأفراد في تعاونهم وتقاتلهم، وحدد المنهج في دراسة الظواهر بالملاحظة والتجربة والاستقراء، والمقارنة.

وبذلك فالعلامة "ابن خلدون" قد سبق العديد من المفكرين الغرب، أمثال "فيكو" و"أوغست كونت" في الدراسات المتعمقة في فلسفة التاريخ، والسياسة وعلم الاجتماع ، وأظهر تفوقه في تحليل الظواهر الاجتماعية.

ويقول في هذا الشأن "أعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ خير من الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبقة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التقلب للبشر على البعض ".[2] وهنا يركز على البعد الاجتماعي للتاريخ.

لقد أعتمد "ابن خلدون" في منهجية كتابة التاريخ الاجتماعي وتدوين الوقائع الاجتماعية ل"علم العمران البشري" على الخطوات الأساسية التالية[3]:

1- التشكيك في الآراء السابقة أو الشائعة.
2- ملاحظة الظواهر المجتمعية ملاحظة علمية قائمة على الخبرة والواقعية والاستقراء.
3- صوغ الفرضيات والقضايا الاجتماعية الكبرى في شكل عناوين فرعية للبرهنة عليها.
4- تفسير الفرضيات بشرحها وتوضيحها واستدلالها ومقارنتها وتحليلها.
5- استنتاج القوانين مستقاة من الواقع التجريبي وتتبع مراحل هذه الظواهر.
6- تعقب أشباهها ونظائرها في تاريخ شعوب أخرى لم يتح له الاحتكاك بها.
7- المقارنة بين الظواهر جميعا والتأمل في مختلف شؤونها للوقوف على خصائصها.
8- استخلاص القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر الاجتماعية.

وبالتالي فقد وضع "ابن خلدون" خطوات منهجية علمية واقعية، بعد تطلعه على حياة البلدان والامصار التي عايشها وقارن فيما بينها وحكم الظواهر للعقل والمنطق والتجربة سواء حول مسائل العمران البشري أو الحضري وما تناوله من مظاهر الحياة من معاش وصنائع...

..."ويسترسل ابن خلدون في ذكر مناهجه وطرق تعامله مع المادة التاريخية لكتابة تاريخ العرب، موضحا أنها اجتهادا منه وابتكارا لم يسبقه أحد في ذلك، فكانت لخطواته المنهجية هذه عدة نتائج صاغها في مقدمته " العبر وديوان المبتدأ والخبر".[3]

وهنا بين "ابن خلدون" ثلاثة أمور أساسية لتحريف الوقائع، وهي: ذاتية تتعلق بشخص المؤرخ وميوله وأهوائه (كالثناء والمدح للحكام والملوك) أو بسبب الجهل بالقوانين التي تخضع الظواهر الطبيعية (من فلك وكيمياء، وعلم النبات والحيوان...) وكمثال رواية المسعودي لواقعة بناء الإسكندرية. والسبب الثالث يتمثل في الجهل بالقوانين التي تخضع لها ظواهر المجتمع"الاجتماع الإنساني" وهي المتعلقة بعلم العمران البشري.

وكنتائج لذلك جاءت أهم نظرياته الاجتماعية: كنظرية " العصبية" و"الدورة التاريخية" أونظرية "قانون الأطوار والثلاثة"...

([1])- بشار قويدر: **ابن خلدون ومنهجية كتابة التاريخ**، دار بصمات ، الجزائر، 2014، ص 241

([2]) – محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص.53.

([3])- جميل حمداوي : **أسس علم الاجتماع** ، شبكة الأوكة لبنان، ط.1، 2015،ص.33 الموقع الالكتروني: www.alukah.com

[(3)]- بشار قويدر، مرجع سبق ذكره، ص247.

وهنا فقد ساهمت كانت الدراسة العلمية عند "ابن خلدون" للوقائع الاجتماعية بإتباع خطوات منهجية علمية وواضحة وكشف المغالط والاخطاء للسابقين من المؤلفين والمؤرخين والكتاب. وأهم ما يميز"ابن خلدون" هنا هو فصله بين ما سماه بالتاريخ القصصي المملوء بالخرافات والأوهام وبين التاريخ العلمي الذي يقوم على تحري الحقائق ورفض المسائل التي تتنافى مع طبائع الأشياء وتسلسل الأحداث."[1]

3- فروع علم الإجتماع (العمران البشري):

قسم "ابن خلدون" دراسة علم العمران البشري إلي ستة فروع كانت عبارة عن فصول في كتابة المقدمة الذي يحمل سبعة مجلدات وهي كالآتي:

- العمران البشري بصفة عامة (نوع التجمعات البشرية، توزيعهم على الأقاليم المناخية).
- العمران اليدوي (كمرحلة أولى للمجتمعات البشرية كحياة بسيطة وتمثلها القبلية).
- العمران الحضري (مرحلة التحضر بالحصول على الكماليات والتعقيد في العيش).
- الملك والدول (يهتم بالنظام السياسي وأنواعه ونوع الخلافات وقوة الحكام والعصبة).
- الكتب والمعاش (دراسة الاقتصاد ونوعه حسب التجمعات البشرية ونوع التعاون والتفاعل الاجتماعي).
- العلوم (فهي مكتسبة منها الحسية واليقينية والمطلقة وهناك التقلية منزلة من الله عز وجل).

4- خواص الظاهرة الإجتماعية عند "ابن خلدون"

يقول ان الظاهرة الاجتماعية تملك خاصية التغير فهي تختلف بإختلاف أوضاع الأمم والشعوب وهي جبرية وإلزامية، كما انه يبين أن الظاهرة الإجتماعية التي يسميها بالواقعة الإنسانية تكون حتمية، فالبشر لهم قوانين ثابتة يسير عليها في تطوره، وعليه يجب أن نعلل الحوادث الإجتماعية تعليلا شاملا بالرجوع الي المؤثرات المختلفة بيئية ودينية وسياسية،إلخ...

ودرس "ابن خلدون" أيضا أن الظاهرة تخضع للدينامكية، فلقد أكد أن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم، لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر وإنما يختلف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال...[2] ويقول بكل تواضع عن هذا العلم في مقدمته: ...والله يوزعنا شكر نعمته ويوفر لنا حظوظ المواهب من رحمتها ويعيننا على حقوق خدمتها ...كما قال نحن ألهمنا الله إلي ذلك إلهاما – يقصد هذا العلم الجديد- وأعثرنا على علم جعلنا بين نكرة وجهينة خبرة فإن كنت قد استوفيت مسائلة وميزت عن سائر الصنائع انظاره وأنحائه فتوفيق من الله وهداية .

وأخيرا فإن العمران البشري ونشأته عند "إبن خلدون" يعود إلى ثلاثة عوامل أساسية وهي:

1- الضرورة الإقتصادية التي لا يمكن للإنسان الإستغناء، عنها كما أن الفرد الواحد لا يقدر على تلبيتها بمفرده فهنا يبين التخصص الوظيفي وأيضا التكامل والترابط داخل المجتمع.

2- الدفاع حيث أن الإنسان خلق ضعيفا، ويجب التعاون مع غيره حتى يضمن البقاء، ويمنع الخطر ويدفع عدوان الآخرين.

3- الميل الفطري وهي الإستئناس بأخيه الإنسان الذي يخفف عنه الألم، وللفطرة والغريزة التناسل لضمان النوع البشري.

ويرى ان الإجتماع البشري يكون في أوله بدويا، وحياة البدو لها خصائصها تتسم بالقساوة والخشونة والصبر والتماسك والحياة البسيطة والسذاجة في تركيبتها الاجتماعية مع كثير من التضامن والتكافل وغيرها...

أما الانتقال إلي الحضارة ومجتمع الحضر، فإن الأفراد يأخذون صفات التعقيد والتركيب والإختلاط الإنسان وتعقيد في النظم ووسائل الحياة لا يميلون الي الفطرة البسيطة بل الى الترف والملذات.

---

[1]) - فاديا أبو خليل، مرجع سبق ذكره، ص.34

[2]) – محمد علي محمد ، مرجع سبق ذكره، ص.35

ولقد نوه "إبن خلدون" من جهة الفوارق الثقافية القائمة بين الأعراب والحضر، ولم يدرس من جهة ثانية الهدف الكيان الإجتماعي في وضعها الثابت السكوني[1] وبين أهمية السلطة في كلا نموذجين حيث وضح أهمية الشخصية وقوة عصبية للحاكم لغرض نظامه وحفظ الأمن.

فالعصبة تعني ذلك التضامن أوالتعاضد والتماسك الناتج عن النسب والقرابة الدموية أو الإعتماد على الجماعة الاولية، وتوجد في القبيلة وعند مجتمع البدو، حيث تكون فيها الرئاسة لمن يملك القوة العصبية، يقول:" وأنه تحصل به العصبية بعضا مما تحصل بالنسب وأهل الامصار كثير منهم ملتحمون بالصهر يجذب بعضهم بعضا الى أن يكونوا لحما وقرابة قرابة ..."[2]

كما حدد ثلاثة أنواع من الحكم: الرئاسة والملك والخلافة، وذلك بناءا لدراساته حول الممالك والدول والامم، ويستنتج أن أفضل نظام حكم وصلاحه حكم الخلافة .

وعالج وبين تطور المجتمعات وتشبيهها بالكائن الحي، ينشأ وينمو ثم يضعف فيموت، وهي حال الأمم والشعوب المختلفة. ويحدد طول حياة الدول، في ثلاثة أجيال كل جيل بأربعين سنة، فالجيل الأول يكون في مرحلة البداوة، والجيل الثاني الحضارة والمجد والقوة، وأما الجيل الثالث يميل الحكام إلى الترف والتمرد على عصيتهم، وهنا يكون الزوال إما بسبب الحروب والفتن أو المجاعات.

وعليه، فقد قدم العلامة " ابن خلدون" دراسة علمية ومنهجية للتاريخ الإنسانية وللعمران البشري، وعالج تعاقب نمو المجتمعات من البداوة إلى الحضارة، ثم الزوال بعرض خصائصها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بدقة وموضوعية متميزة.

([1]) - عبد الغاني المغربي: **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، ترجمة كريمة محمد الشريف دالي حسين، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2006، ص 119.

([2])- ابن خلدون ، مرجع سبق ذكره،ص.418

"...كل معرفة نتوصل إليها خاضعة للتطور والنمو وتخضع أيضا لاختبارات عديدة والعلم الوضعي يمنحنا الأساس الثابت الوحيد للتنبؤ..."

-أوغست كونت-

ثانيا) أوجست كونت(•) وتأسيسه علم الاجتماع الحديث:

(•)**أوغست كونت Auguste Comte** فيلسوف فرنسي ولد في مونبللي 1798 وتوفي في باريس 1857 تخرج من مدرسة متعددة التقنية أين عمل مدرسا للرياضيات. في 1817 عمل مع سان سيمون وفي 1826 بدأ في كتابة محاضرته الاولى تحت عنوان الوضعية "positivisme "ومن أهم مؤلفاته محاضرات في الفلسفة الوضعية 1842/1839 ، خطاب في الفكر الوضعي 1844، النظام السياسي الوضعي.

لقد كان لما خلفته الثورة الفرنسية على أعمال الفيلسوف **"أوغست كونت"**، و مع ذلك لم يهاجم الثورة، و لم يقصد العودة بالمجتمع إلى الحالة التي كانت سائدة قبل الثورة، و لكنه استهدف الحفاظ على الحالة القائمة بالفعل في زمنه. ولذلك كان إصلاح المجتمع الفرنسي الذي هزته الثورة و تخليصه من حالة الفوضى وسوء التنظيم هو شغله الشاغل منذ البداية و الهدف الرئيسي في حياته

إن فرضيته الأساسية هي توسيع مجال التحكم في الطبيعة إلى الإنسان و المجتمع، و يأتي تأسيس علم الاجتماع إذن كضرورة اجتماعية وفكرية، و أيضا سياسية.

لقد كانت فلسفة **"كونت"** الوضعية في كثير من الأسس التي قامت عليها محاولة للرد على تلك الإيديولوجيات التي لا تؤدي من وجهة نظره إلا إلى الانقسام و الصراع والتفكك الإجتماعي. و في حواره مع هذه الإيديولوجيات المتباينة، يرى **"كونت"** أن المجتمع الإنساني يعيش على التنظيم أكثر مما يعيش على الإيديولوجيات، وأن أفضل صورة للحياة الاقتصادية والسياسية هي تطبيق الرأسمالية وخاصة الرأسمالية الأوروبية، والتي هي بنظره تتويج للتاريخ التطوري للإنسان.

لقد رأى "كونت" بأن النظام العام غير مستقر، وأن العلاقات بين الناس مضطربة ، لكنه لم يرجع سبب ذلك إلى النظم السياسية، إذ ذهب إلى أن النظم السياسية غير المستقرة هي نتيجة لهذه المشاكل وليست سببا لها، وأكد على أن التناقض في الأفكار للمجتمع الأوروبي،" أن الظروف الاجتماعية تفسر الاهتمام الرئيسي الذي سعى " كونت" الى تحقيقه وانجازه، ويتمثل ذلك في البحث عن الكيفية التي يستطيع من خلالها أن يستبدل الفوضى بالنظام"[1]

وهنا دعا **"كونت"** إلى إنشاء علم يختص بالجانب الاجتماعي"وهو Sociologieعلم المجتمعات" لحرصه على إصلاح المجتمع وتخليصه من ذلك الاضطراب في العلاقات الاجتماعية، ورأى أن المجتمع الإنساني في عصره يشمله الفساد في مختلف فروع حياته، وأن السبب الرئيسي في فساده يرجع إلى فساد التفكير واضطراب طرق الفهم، فالناس في عصره كانوا يسلكون منهجين متناقضين في التفكير وفهم الأشياء، فإذا كانوا بصدد ظاهرة طبيعية فهموها على الطريقة الوضعية،وإذا كانوا بصدد ظاهرة اجتماعية فهمومها على الطريقة الدينية الميتافيزيقية ، والتجاء الأفراد إلى هاتين الطريقتين المتناقضتين كل التناقض أدى إلى حدوث اضطراب في التفكير يسميه "أوغست كونت" بالفوضى العقلية anarchie mentale .

1- علم الاجتماع والنشأة :

لقد أعلن **"أوغست كونت"** عن نشأة علم الاجتماع بوصفه علما مستقلا في ذاته لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية، ويقصد بمفهوم علم الاجتماع عند "كونت" ذلك العلم الذي يضع أسس الاصلاح الاجتماعي للمجتمع الفرنسي .. فكتب يقول: "على الرغم من أن لدينا علوما تعني بالطبيعة السماوية والطبيعة الأرضية المكانية، والطبيعة النباتية والحيوانية...فإننا مازلنا بحاجة الى علم يحيط بالطبيعة الاجتماعية، ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا للدراسة."[2]

أما من حيث الموضوع فقد صنف علم الاجتماع إلى شقين، علم الاجتماع الستاتيكي، ويتناول ما هو ثابت نسبيا أي البناء الاجتماعي للمؤسسات، وعلم الاجتماع الديناميكي والذي يدرس التغير وحركة المجتمع. فالأول يدرس المؤسسات والتنظيمات والتشكيلات الاجتماعية و علاقاتها، كدراسة النظم الأسرية و السياسية و الاقتصادية وغيرها...

أما الشق الثاني و هو علم الاجتماع الديناميكي فموضوعه التغير عبر الزمن، وقسم **"أوجست كونت"** علم الاجتماع إلى شعبتين: سمى الأولى الديناميكا الاجتماعية la dynamique sociale.وسمى الثانية

---

[1]) محمد علي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص.81

[2])- فاديا أبو خليل، مرجع سبق ذكره،صص.23-24

الإستاتيكا الاجتماعية: la statique sociale وتهتم الإستاتيكا بدراسة شروط استقرار المجتمع، بينما تهتم الديناميكا بدراسة حركته المستمرة، والنظام هو الحقيقة الرئيسية في الإستاتيكا والتقدم هو الحقيقة الكبرى في الديناميكا، وبعبارة أكثر وضوحا فإن الإستاتيكا هي نظرية النظام الذي يشير إلى الانسجام والتوازن بين أنساق المجتمع، والديناميكا هي نظرية في التقدم الاجتماعي تهتم بدراسة النمو الأساسي للمجتمع وتطوره، لكن النظام والتقدم مرتبطان ببعضهما البعض، فلا يمكن إقامة النظام الاجتماعي الحقيقي إن لم يكن مسايرا للتقدم، ولا يكون التقدم ممكنا إلا داخل نظام اجتماعي، وبالتالي فالفصل بين دراسة الجانبين الستاتيكي والديناميكي إنما تمليه الأهداف التحليلية فقط. إن الديناميكيا إذن تدرس المجتمع في جملته ومن ناحية تطوره ولا شأن لها بالتفاصيل الجزئية للنظم المكونة له، أما الإستاتيكيا فهي تدرس المجتمع في تفاصيله ومن ناحية استقراره، فتكشف عن طبيعة أجزائه وخصائصها ووظائفها وعلاقاتها المتبادلة وأوجه التأثير والتأثر فيما بينها، فيتمثل الجانب الإستاتيكي لعلم الاجتماع في دراسة مؤسسات المجتم والقوانين المجتمع والفعل التي تخضع له مختلف أجزاء النسق الاجتماعي، والجانب الديناميكي، والمتمثل في مراحل تطور المجتمع.

2- مراحل تطور المجتمعات عند " أوغست كونت":

توصل "كونت" من منظور تاريخي، إلى أن المجتمعات الإنسانية تمر عبر مراحل حتمية ثلاث، فأطلق على مقولته هذه "قانون المراحل الثلاث" للتطور العقلي والاجتماعي[1]، والتي عبر من خلالها **"كونت"** الفكر وتفسيرالناس لما يحيط بهم من ظواهر، كأساس لتصنيف مراحله، بمعنى أن التغير في الفكر يؤدي إلى تحول المجتمع من حالة إلى أخرى، فالفكر أولا ثم الوجود : وهي مراحل لتطور تاريخ البشرية وتتمثل في:**المرحلة اللاهوتية** تماثل مرحلة الطفولة، **والمرحلة الميتافيزيقية** تقابل مرحلة المراهقة و الشباب، **والمرحلة الوضعية** التي استقرت عليها الإنسانية تشبه مرحلة الرجولة و الاكتمال التي يصل إليها الفرد، أي أن الفرد في نشأته و تكامله يعيد عمر الإنسانية.

حيث وجد أن"هذا العلم يتطلب تغيرا شاملا في أسلوب الدراسة يتحقق مع الصورة الحديثة لعلم الاجتماع للقضاء على الفوضى العقلية ،وأهم المبادئ التي طرحا **" كونت"** لهذا الاسلوب العلمي في الدراسات الاجتماعية البحث العلمي والواقعي للظاهرة الاجتماعية.

3- **منهجية البحث عند "أوغست كونت"** تكون بإتباع الخطوات التالية:

- إخضاع دراسة الظواهر الكون للقانون الوضعي تمهيدا للوصول الى القانون العلمي.
- نبذ التخيل والتصور من الفلسفة والاقتصار على الظواهر التي يلاحظها الباحث.
- تحديد العلاقات التي تربط الظواهر ببعضها البعض طبقا للقوانين الوضعية.
- تضييق دائرة المعاني المطلقة والانتقال من المطلق الى النسبي ومن حالة الميتافيزيقا الدينية الى الحالة الواقعية.
- الاعتماد على التجربة العلمية لقياس الاحداث بكل موضوعية [2].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المبادئ نفسها وضعها " ابن خلدون " في مقدمته لتحديد عناصر كتابة التاريخ وتدوين الحقائق بكل واقعية ومصداقية.

وفي الاخير يحدد **"كونت"** أسس المنهج الوضعي على النحو التالي:

([1])- محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، صص85-86

([2]) - ابراهيم عبد الله : **علم الاجتماع والسوسيولوجيا**، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،2010،صص.29-30

1- **الملاحظة العلمية الدقيقة:** حيث ينبغي للملاحظ أن ينظر إليها على أنها موضوعات خارجة عنا ومستقلة عن شعورنا وللوصول إلى معرفتها يجب أن يتدخل العقل لإعداد هدف ملاحظته، فبدون مبادئ عقلية لا يمكن الوصول إلى فهم تلك الظواهر الاجتماعية فهما صحيحا لتعقدها وتفاعلها مع غيرها وتغيرها، وقد تنقص الملاحظ اليقظة التامة فيما يحيط بالظاهرة من أحوال وقد يخطئ في تأويلها ولذلك نجد الخلاف بين الباحثين تبعا لاختلاف عقولهم و خبراتهم.

2- **التجربة:** حيث لم يقصد بها **"كونت"** التجربة المخبرية التي تجرى على العلوم الأخرى، وإنما كان يرمى من وراء ذلك إلى تلك التجربة القائمة على المقارنة بين حالتين متشابهتين تماما ولا تختلفان إلا في جانب محدد، مما يوصلنا إلى توضيح أثر ذلك الجانب على الظاهرة موضوع الدراسة، غير أنه ليست لدينا الوسائل لتحديد حالتين من هذا النوع في علم الاجتماع، و مع ذلك فالمجتمع يزودنا بالكثير من التجارب غير المباشرة، وهذه التجارب تبدو في الحالات المرضية التي تحل بالمجتمع كالإضطرابات والثورات والفتن والأمراض الاجتماعية التي تشبه إلى حد ما أمراض الجسم، وكما أن أمراض الجسم تجعلنا نبحث عن وسائل العلاج لإعادته إلى حالته الطبيعية فكذلك الحال بالنسبة للحياة الاجتماعية.

3- **المقارنة:** ولها أهمية كبرى في دراسة الظواهر الاجتماعية لأنها تسمح بالوقوف على أوجه التشابه ودرجات التباين بين المجتمعات الإنسانية وبين الشعوب المختلفة، وخلال المراحل التاريخية المختلفة.

4- **المنهج التاريخي:** الذي يسميه **"كونت"** المنهج السامي والذي نقف من خلاله على ماضي الظواهر، ومراحل تطور المجتمعات، وعوامل انتقالها من حال إلى حال وصولا إلى استخلاص القوانين التي تحكم تطورها.

" الفعل الاجتماعي هو طرق السلوك والتفكير والشعور، وهذه الطرق خارجة عن الفرد، وهي تتمتع بسلطة من القسر التي تفرض بهها نفسها عليه".

-إميل دوركهايم-

ثالثا) التفكير الاجتماعي عند أميل دوركهايم(•):(1858-1917)

لقد وضع **"دوركهايم"** علم جديد للمجتمع له موضوعه ومناهجه الخاصة، التي تؤهله لأن يحتل مكانه بين العلوم الأخرى، نظرا لمقدرته على اكتشاف القوانين ووضع التعميمات وتوقع التنبؤات، فقد قدم **"دوركهايم"** إسهاما عظيما لعلم الاجتماع خاصة في وضع الاسس المنهجية للدراسة العلمية في حقل علم الاجتماع، فبأنه بدون جهوده المتميزة لم يكن لعلم الاجتماع أن يتخذ مساره الحالي ولاتخذ مسارا مختلفا.

يعرف علم الاجتماع على أنه:" هو الدراسة العلمية للظواهر والنظم الاجتماعية على أنها عناصر قائمة بالفعل، وليست تصورات تعتمد على مفاهيم ذاتية، فعلم الاجتماع ككل العلوم النظرية غايته دراسة المجتمع وما ينبثق عنه من ظواهر دراسة علمية وصفية."(1)

1- **اميل دوركهايم وتقسيم العمل الاجتماعي:**

(•) أميل دوركايم: ولد سنة 1858 في مدينة ابينول شرقي فرنسا من أسرة يهودية وانخرط في سلك رجال الدين اليهود ، فدرس العبرية وتعاليم الاخبار وايضا درس علوم الطبيعة ، ويعتبر من أوائل الفرنسيين في علم الاجتماع الذين ساروا في طريق العمل الاكاديمي وزعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع الحديث، من مؤلفاته التقسيم الاجتماعي للعمل 1893، وقواعد المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية 1895، والانتحار سنة 1897، الاشكال الاولية للحياة الدينية 1912، ومؤلفات اخرى تم طبعها بعد وفاته، توفي في باريس سنة 1917.

( ) فاديا أبو خليل ، مرجع سبق ذكره، ص.[1]40

لقد تبنى **"دوركهايم"** في عمله الرئيسي المسمى " تقسيم العمل الاجتماعي " افتراضا أساسيا مؤداه أن التقسيم المتزايد للعمل الذي يترتب على التخصص و الذي هو ضرورة تاريخية، يؤدي إلى شكل أرقى من أشكال التضامن الاجتماعي.

ويذهب **"دوركهايم"** إلى أن المجتمع في مرحلة سابقة من تاريخه كان متضامنا ومتماسكا لأنه كان يتميز بالتجانس، أي أن أفراده كانوا متشابهين، لكن حالة التجانس هذه قد تحولت باطراد إلى حالة من عدم التجانس نتيجة للتباين والاختلاف والذي طرأ على الوظائف و الأدوار، و ترتب على ذلك أن أصبح المجتمع أكثر تعقيدا، واختفى الشكل الأصلي الأول من التضامن الذي كان يسوده في مرحلة بساطته و تجانسه، وهو **التضامن الآلي**. وبتطور المجتمعات وظهور التكنولوجيا والثورة الصناعية وتقدم في العمل وتوسع أنشطته أخذ التضامن مطافا أخر تمثل في الشكل المعقد وهو **التضامن العضوي.**

ويتجه **"دوركهايم"** بعد ذلك إلى تحليل النتائج الإيجابية لتقسيم العمل، حيث يرى أن التخصص و تقسيم العمل يؤديان إلى تبادل الالتزامات و الخدمات، و من شأن هذا الاعتماد المتبادل بما يترتب عليه من تعاقدات أن يؤدي إلى التضامن العضوي طالما أنه في ظل التخصص، لا يمكن أن يشبع كل فرد احتياجاته بنفسه. بل يظل في حاجة دائما إلى الآخرين، و ما ينطبق على الأفراد ينطبق أيضا على الطبقات والجماعات المهنية.

يرى " دوركهايم" أن تقسيم العمل ينمو عبر الزمن، فذلك هو الاتجاه التاريخي، فهو حينما ينمو هكذا يحدد التغيرات التي تطرأ على الظواهر الاجتماعية ، فازدياد تقسيم العمل في مجتمع معين يؤدي الى اختفاء التشابه العقلي والأخلاقي بين الأفراد وذلك نتيجة لزيادة الفردية"[1]

2- المنهج العلمي في علم الاجتماع عند دوركهايم:

أما كتاب "قواعد المنهج في علم الاجتماع" les règles de la méthode sociologique أحد المؤلفات الكلاسيكية الهامة في العلوم الاجتماعية. فقد تابع **"دوركهايم"** ضرورة اعتبار علم الاجتماع علما وضعيا شأنه شأن العلوم الطبيعية الأخرى، و حتى يستطيع علم الاجتماع أن يصل إلى هذه الغاية يتعين أن نتعرف تماما على مناهج هذه العلوم، و أن ندرك بوضوح كيفية استخدامها في دراسة الظواهر الاجتماعية. و يستند ذلك كله إلى ركيزتين أساسيتين: فمن الضروري أولا: تحديد موضوع الدراسة في علم الاجتماع تحديدا لا يجعل هذا العلم يختلط بأية دراسة علمية أخرى. و من الضروري ثانيا: أن يكون هذا الموضوع من الموضوعات التي يمكن ملاحظتها و تفسيرها بنفس الطريقة التي تلاحظ وتفسر بها تلك الظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى.

3- خواص الظاهرة الاجتماعية:

للظواهر الاجتماعية عند **"دوركهايم"** لها عدة سمات وهي كالتالي[2]:

- **الموضوعية:** أي أن للظاهرة الاجتماعية وجودا خاصا خارج شعور الفرد لأنها ليست من صنعه، بل هو يتلقاها من المجتمع الذي ينشأ فيه . فهي **"خارجية"** تتجاوز في وجودها أي كائن فردي بيولوجي معين، إنها مستمرة عبر الزمن بينما يولد كل يوم أفراد جدد و يموت آخرون، و هي لا تبدأ ببدايتهم و لا تنتهي بنهايتهم، فوجودها إذن مستقل عن وجود الكائنات الفردية المشاركة فيها. فالفرد يقوم بواجبات ووظائف محددة له عن طريق القانون و العرف العام. و قد لا تتفق هذه الواجبات مع إحساسه وشعوره الشخصي. فالظاهرة الاجتماعية وجدت قبل الفرد و هي خارجة عنه.

( )- محمد على محمد، مرجع سبق ذكره ،ص.[1]196

( )- فاديا أبو خليل، مرجع سبق ذكره، صص41-42-[2]43

- **الالزام والقهر:** الظواهر الاجتماعية لا تتميز فقط بالاستقلال عن الحالات الفردية، و لكنها تتمتع أيضا بقوة **"قهرية"** تفرض بها نفسها على الأفراد بغض النظر عن إرادة هؤلاء الأفراد أنفسهم. بمعنى أنها تفرض نفسها على الفرد سواء رغب أو لم يرغب. ونحن لا نشعر بهذه الجبرية إذا لم يكن في سلوكنا ما يقاوم التيار الجمعي. فهي ضرب من الشعور أو السلوك الذي يوجد خارج ضمير الفرد.
- **سمة الانسانية**: تنشأ مع نشأة المجتمع البشري حيث تتميز عن بقية العلوم الطبيعية وعلوم الفلك والكيمياء وغيرها...
- **العمومية**: أن الظاهرة الاجتماعية تتميز بأنها **"عامة"**، فهي موجودة في كل مجتمع على اختلاف المجتمعات وتنوعها، كما أنها موجودة في كل زمان داخل المجتمع الواحد.
- **الترابطية**: تمتاز الظواهر الاجتماعية بالترابط، بأشكال متعددة منها الترابط في الحاضر (مع النواحي الاجتماعية والاقتصادية الاخرى...) والترابط في التاريخ (بين الماضي والحاضر) وأيضا الترابط الدولي(اي التأثير المتبادل بين الدول).
- **التلقائية**: أنها ليست من صنع الافراد، لأنها خارجة عن نطاق الفرد و ليست من صنعه، فإنها توجد من تلقاء نفسها حتى تمارس ضغطها وجبريتها على سلوك الأفراد. و هكذا يمكننا تعريف الظاهرة الاجتماعية عند **"دوركايم"** على النحو التالي: هي"كل ضرب من السلوك، ثابتا كان أم غير ثابت، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد، و كان ذا وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية."[1]

لقد ركز **"اميل دوركهايم"** على الفعل الاجتماعي لتوضيح أهمية الظاهرة الاجتماعية وكيفية حدوثها وهذا بتعريفه للفعل الاجتماعي على أنه:"طرق السلوك والتفكير والشعور وهذه الطرق خارجة عن الفرد وهي تتمتع بسلطة القسر تفرض بها نفسها عليه"[2].

فمعنى الفعل يكون من خلال معيارين أساسيين يحدد الصفة الاجتماعية وهما: المعيار الاول : يتمثل في طرق السلوك والتفكير والشعور، والمعيار الثاني: يتمثل في القسر والقهر الذي يخضع له الافراد.

4- **فروع علم الاجتماع عند "دوركهايم"** فيقسمها إلى:

1. علم الاجتماع العام.
2. علم الاجتماع الديني و يهتم بدراسة الظواهر الدينية.
3. علم اجتماع القانون و الأخلاق و يهتم بدراسة التنظيم السياسي والاجتماعي و الأسرة والزواج.
4. علم اجتماع الجريمة و يهتم بدراسة الظواهر التي تتعلق بالسلوك الانحرافي.
5. علم الاجتماع الاقتصاد و يهتم بدراسة الظاهرة الاقتصادية.
6. علم الاجتماع السكان و يتضمن دراسة المجتمعات الريفية و الحضرية.
7. علم الاجتماع الجمال و يهتم بدراسة الظواهر الجمالية داخل المجتمع.

أما عن **ظاهرة الانتحار**[3] فإن تحليل "دوركهايم" لهذا السلوك من خلال الحالة التي يكون عليها الفرد في المجتمع، فكل فرد يسعى إلى إشباع تطلعاته و احتياجاته بالطريقة التي يراها، و يطلق **"دوركايم"** على هذه الحالة الاجتماعية التي تفتقد فيها الضوابط و القواعد السلوكية التي تحدد الحاجات الإنسانية و تنظم إشباعها،

( )- فاديا أبو خليل، مرجع سبق ذكره، ص.[1]41

( )- دوركهايم: **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط3، 1986،ص.[2]58

( )- محمد علي محمد ، مرجع سبق ذكره ، صص.183-[3]185

"اللامعيارية l'anomie" وهو اصطلاح يشير به إلى الفقدان النسبي للمعايير سواء بالنسبة للمجتمع ككل أو بالنسبة للجماعات المكونة له. فحالة اللامعيارية تشير هنا ليس إلى حالة عقلية، بل إلى خاصية من خصائص البناء الاجتماعي أين تنعدم المعايير العامة التي تنظم الرغبات الفردية، و يتصرف الأفراد في إطارها دون موجه أخلاقي. و ما ينطبق على حالة الإفلاس المفاجئ، ينطبق أيضا على حالة الغنى و الثراء المفاجئ. و الواقع أن شغل **"دوركايم"** الشاغل كان متعلقا بالعوامل التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي و النظام، و العوامل التي تؤدي إلى التفكك وسوء التنظيم.. ويذهب **"دوركايم"** إلى أنه حينما تظل نسبة الانتحار ثابتة في مجتمع من المجتمعات، فإنها يمكن أن تعد ظاهرة سوية ذلك لأنه ليس ثمة مجتمع يخلو من الانتحار، أما حينما ترتفع معدلات الانتحار في مرحلة من المراحل بشكل مفاجيء، فإن هذه الظاهرة تصبح ظاهرة شاذة ومرضية، و تعبر عن تفكك في البناء الاجتماعي.

وقد وضح **"دوركايم:** " أن الإنتحار لا يمكن اختزاله إلى ظاهرة نفسية ، أو نفسانية مرضية : فلا نرى علاقة إحصائية بين معدل الانتحار ومؤشرات حدوث الأمراض العقلية... والانتحار لا يمكن أن يختزل إلى التأثير الفيزيولوجي للعوامل الجوية والمناخية...فأشكال الانتحار التي لا يمكن ربطها لا بالأسباب الفردية ولا بالأسباب الطبيعية ينبغي إذن أن تدرك بصفتها أثرا للمتغيرات اجتماعية. "[1]

ويعتبر موضوع الانتحار كنظرية أساسية في الفكر الاجتماعي الحديث حسب هذا التحليل ل" دوركهايم" وموضوعه يتناسب عكسيا مع الهيئات التالية: " درجة التكامل في الهيئة الدينية، درجة التماسك في الهيئة الأسرية، ودرجة التماسك في الهيئة السياسية...فكلما قويت هذه الهيئات الثلاث (الدين- الأسرة- الدولة) واستندت سلطتها على الأفراد الذين ينتمون إليها، كلما قل عدد المنتحرين... وأصناف الانتحار عند "دوركهايم" هي : الانتحار الاناني، الانتحار المعياري، والانتحار الغيري..)[2]

لقد ساهم دوركهايم في تحديد مجالات علم الاجتماع وهذا من خلال مؤلفاته المتنوعة، ومنها الى جانب الانتحار وتقسيم العمل الاجتماعي وقواعد المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، هناك كتاب حول" الأشكال الأولى للحياة الدينية" عالج فيه الديانة كظاهرة بمنطق شامل اجتماعي ، من الطوطمية في استراليا ، المعتبر بأنها شكل أولي للحياة الدينية، ثم الانظمة الدينية السماوية المختلفة، فيرى أن الدين هو نظام متضامن من المعتقدات والممارسات الخاصة بأشياء مقدسة، أي منفصلة وممنوعة[3].

([1]) - ر.بودون وف.بوريكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد ديوان المطبوعات الجامعية ط.1، الجزائر 1986،صص.61-62

([2])- فاديا أبو خليل، مرجع سبق ذكره،صص.44-45

)- ر.بودون وف.بوريكو، مرجع سبق ذكره، ص.[3]299(

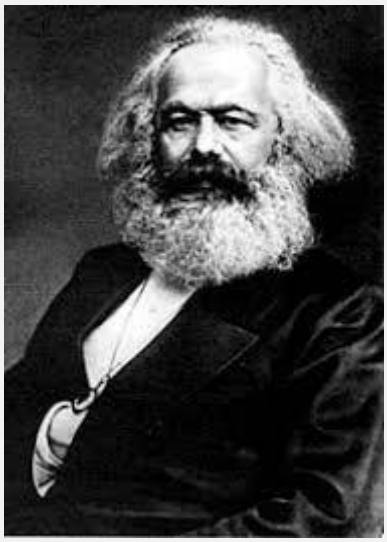

"...ان طريقة الانتاج الرأسمالية تفترض مسبقا وجود طبقتين اجتماعيتين، فمن جهة طبقة الرأسماليين التي تملك وسائل الانتاج المعيشية، ومن جهة أخرى طبقة البروليتاريا التي نظرا لتجردها من هذه الملكية لا تملك للبيع سوى قوة واحدة هي قوة عملها.."

كارل ماركس

رابعا) الفكر الاجتماعي عند "كارل ماركس"(•):

لقد ساهم الفكر الاجتماعي عند كارل ماركس في قلب الموازين التي سادت التفكير الوضعي عند سابقه" أوغست كونت" واميل دوركهايم" أصحاب الاتجاه المحافظ الذي أثار أهمية التكنولوجيا والعلم والنظام الرأسمالي في تقدم البشرية والعلوم الاجتماعية، ف"ماركس"بنضاله وايديولوجته حلل المساوىء التي آلت اليها الانسانية بظهور الرأسمالية وباستغلالها للانسان أبشع استغلال. ونسترجع هنا ما جاء في المعجم النقدي لعلم الاجتماع حول ماركس: "إن أحد أهم المصادر الرئيسية لصعوبات التفسير التي أثارتها أعمال ماركس، تكمن في كونها عمل عالم ومناضل في آن معا... أما العالم فكان حساسا تجاه تعقد العمليات الاجتماعية...وكان المناضل يريد أن يعبأ البروليتاري ضد الرأسماليين." (1)

هكذا كان **"ماركس"** لا ينتهي من الخطاب السياسي لمحاربة الطبقة البورجوازية ، حتى ينتقل الى تقديم نظرية عن البناء الاجتماعي و التغير الاجتماعي وتطور المجتمعات، لكي تحل بديلا عن النظريات الفلسفية والمثالية، غير العلمية التي سبقتها، محدثا تأثيرا مؤكدا على أهمية مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة، و علم الاجتماع بصفة خاصة.

1- الجدلية المادية والمادية التاريخية:

تعتبر الماركسية أن **الجدلية المادية** و**المادية التاريخية**، هما الأساس النظري للإشتراكية العلمية، وقد سميت المادية الجدلية كونها مستمدة من الظواهر الطبيعة ومذهبها في البحث والمعرفة على اساس الجدلي، أما المادية التاريخية فتطبيقها لمبادئ المادية الجدلية قد خص تطور المجتمع الإنساني، و يعتبرها **"ماركس"** نظرية علمية للتطور الإجتماعي، القائم على صراع الطبقات واتخذها منهجا للتحول الثوري للمجتمع. فلقد رفض **"ماركس"** المثالية الهيجيلية القائلة بأن الفكر هو محرك التاريخ، وقلب **"ماركس"** الوضع، فقال إن التاريخ هو محرك الفكر، فالتاريخ عند **"ماركس"** هو محرك الجدل، والتناقض هو علة الحركة الجدلية. وكان ماركس "قد نشأ في جو سيطرت عليه الفلسفة الهيجيلية ..وكان ينظر الى هذه الفلسفة نظرة مفعمة بالتقدير والاحترام ، لكنه مع ذلك رفض وانتقد في كتاباته المبكرة نظرية هيجل في السياسة ...لكنه تبنى مفهوم هيغل في التاريخ بوصفه عملية الخلق الذاتي للانسان، كذلك استمد من فلسفة هيغل فكرة الجدل وطوعها لخدمة أغراض مذهبه."(2)

•).**كارل ماركس:Marx Karl** ولد 1818 وتوفي 1889 وهو صاحب **المخطوطات 44** الذي يشدد على استلاب الانسان في المجتمع وبخاصة في المجتمع الرأسمالي، **والبيان الشيوعي** الذي يقترح علينا رؤية نشوئية للتاريخ، كتاب الاقتصاد العلمي **ورأس المال** العمل الأساسي للنظرية الماركسية والذي احتوى في جزئه الثالث استخلاص قوانين من التطور الرأسمالي..وفي صراع الطبقات محركا للتاريخ.

( ) ر.بودون وف.بوريكو، مرجع سبق ذكره ، ص.[1]176

( ) محمد علي محمد: **تاريخ الفكر الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص.[2]100

واعتبر التفكير الماركسي أول تنظير للتحليل الجدلي ودراسة الاضداد وتوضيح التناقضات السائدة في المجتمعات الغربية عبر تطور تاريخي أزلي، تمثل في الطبقتين المالكة وغير المالكة لوسائل الانتاج. وقد ذهب **"ماركس"** إلى أن الإنتقال من الرأسمالية إلى الإشتراكية، فالشيوعية إنما ينتج عن وجود وعي لاوسع شريحة في المجتمع ألا وهي الطبقة العاملة، و عند بلوغ مرحلة الإشتراكية تسترشد عملية توزيع عائد العملية الإنتاجية بشعار " من كل حسب طاقته - ولكل حسب حاجته" و تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بعدالة بين الجميع في المزايا المادية والمعنوية التي تكفلها الدولة، بالملكية العمومية وملكية الدولة للرأس المال.

ويرى **"ماركس"** أن الدولة تنتهي مهمتها بأدائها مهمة الإنجاز الإقتصادي الوفير، فالملكية الخاصة سوف تختفي ومعها الصراع الطبقي، ولما كانت الدولة وظيفتها تهدئة الصراع الطبقي وإخضاع الطبقات المحكومة، فإنه لم تعد لها وظيفة، أي أن دولة الأشخاص حلت محلها إدارة الأشياء وتوجيه العملية الإنتاجية، وهو تغير راديكالي في السلوك الإنساني ليصاحبه التغير الإقتصادي والإجتماعي والسياسي.

ويرى ماركس أن نمط الانتاج كمفهوم تستخدمه المادية التاريخية لتصف وضع الإنتاج الاجتماعي في أشكال محددة تاريخيا، تتكون في إطار علاقات الناس ببعضهم، وعلاقاتهم بالطبيعة. ويعبر عن علاقة الناس بالطبيعة بـ "قوى الإنتاج"، وعن علاقاتهم ببعضهم بعض في سياق عملية الإنتاج بـ "علاقات الإنتاج". وتشير "قوى الإنتاج" إلى مجموعة قدرات ومهارات الناس المنتجين والوسائل التي يستخدمونها في عملية الإنتاج. فالإنسان كقوة إنتاجية هو الشغيل الذي يكتسب تاريخيا الخبرة والمهارة في العمل، ويحسن ويطور هذه الخبرات والمهارات ويضيف إليها باستمرار معارف علمية وتقنية جديدة.

أما "علاقات الإنتاج" فهي جملة العلاقات الاجتماعية- الاقتصادية التي تتكون في سياق عملية الإنتاج الاجتماعي، وحركة المنتوج الاجتماعي من الإنتاج إلى الاستهلاك. فالناس لا يمكنهم الإنتاج إلا إذا انتظموا في علاقات اجتماعية، ذلك أن العمل بطبيعته نشاط اجتماعي.

وإذا كان الناس في المجتمع يتمايزون تبعا لعوامل عديدة تتمثل في: الجنس والعمر والقومية ونوع النشاط والاختصاص والمكانة الاجتماعية والدرجة في الوظيفة، ودرجة التحصيل العلمي ومقادير الدخل...الخ، وإذا كانت جميع هذه التمايزات تؤدي إلى نشوء مختلف الجماعات والفئات، فإن المادية التاريخية تعد انقسام الناس إلى طبقات اجتماعية أهم أشكال التمايز الاجتماعي، ومن هنا يحتل مفهوم الطبقات الاجتماعية في أعمال" **ماركس**" مكانة أساسية.

2- تطور المجتمع عند ماركس:

يبين "ماركس" أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ الصراع بين الطبقات، وأن طبيعة الصراع تختلف من شكل اجتماعي إلى آخر. حيث ينشأ الصراع الطبقي بين الطبقة المسيطرة، أي تلك التي تمتلك وسائل الإنتاج المادية، وبالتالي تكون لها السيطرة السياسية والقانونية والعسكرية والفكرية، والطبقة الخاضعة أو المستغلة. وطالما توجد ملكية خاصة في وسائل الإنتاج، وطالما ينقسم الناس في المجتمع إلى من يملكون هذه الوسائل ومن لا يملكون سوى جهدهم يبيعونه لملاك وسائل الإنتاج الذين يستغلونهم، فسيظل هناك دائما عداء بين هذه الطبقات، وسيظل هناك صراع بينهم، وقد شهدت المجتمعات البشرية لقرون عديدة هذا الاستغلال للطبقات العاملة سواء كانت هذه الطبقات من العبيد أو الفلاحين أو العمال الصناعيين من جانب الطبقات الحاكمة. ومنها الأنظمة العبودية الى الاقطاعية فالرأسمالية حيث في كل مرحلة تكون الطبقة الكادحة في صراع وتسعى للحصول على حقوقها.

أكد ماركس أيضا على أن التاريخ من صنع الناس فهو تطور لنضال وصراع طبقي، وبين علاقة خضوع كل طبقة لعلاقات الانتاج، والبرهان على ذلك يكون كالآتي[1]:

- ✓ ان وجود الطبقات لا يقترن الابمرحلة تاريخية معينة في تطور الانتاج.
- ✓ ان الصراع الطبقي يقضي بالضرورة الى ديكتاتورية البروليتاريا.
- ✓ ان هذه الديكتاتورية نفسها لا تعني غير الانتقال الى القضاء على كل الطبقات والى المجتمع الخالي من الطبقات. ولم يكن ل" ماركس" مؤلفا خاصا بعلم الاجتماع كما سبقه في ذلك اميل دوركهايم وكونت وسبنسر وغيرهم...إلا أن ما كانت تحتويه من تحليل في نطاق الاقتصاد السياسي والفلسفة العلمية، تجلى في محاولة منظمة لإقامة علم اجتماع والتخصص في منهج الجدلي في تحليل الظواهر الاجتماعية.

ويجسد ماركس هذا العلم في تفسير التمايز الطبقي والخصائص الاجتماعية للطبقات وايديولوجية كل طبقة، والصراع القائم فيما بينها، "وان القوة تمثل مفهوما مركزيا في طروحات ماركس حيث تتجسد وجوديا بالطبقات الاجتماعية التي تشكل المجتمع والتاريخ والعملية الاجتماعية."[2]

3- كارل ماركس" والاغتراب:

أما حول ما سمي ب"الاغتراب" فهو من المفاهيم الأساسية التي تنهض عليها المادية التاريخية، حيث استخدمه ماركس لنقد الظروف الاجتماعية التي يعيش في ظلها الإنسان، تلك الظروف التي أفقدته القدرة على الابداع واثبات ذاته، وجعلته يفقد قيمته كإنسان خلاق مبتكر، فالاستغلال الرأسمالي قد سلب العامل إمكاناته الإبداعية، وحولته إلى شيء سلبي يخضع لعوامل خارجية لا يستطيع التحكم فيها. وبذلك فظاهرة الاغتراب هي ناتجة عن الظواهر السيكولوجيةوالاجتماعية ونابعة من الواقع الاقتصادي الاجتماعي، والعلاقات الإنتاجية في العمل، وهنا يحدد ماركس أنواعا عديدة للاغتراب هي:

- **اغتراب الإنسان عن ناتج عمله**: إن النظام الرأسمالي يحول طاقة العمل إلى سلعة تباع وتشترى في الأسواق، فقيمة هذه السلعة تتحدد مثل قيمة أي سلعة أخرى عن طريق وقت العمل اللازم لانتاجها.
- **اغتراب الإنسان عن عمله**: حيث يغترب الإنسان في إطار وظيفة العمل ذاتها حيث لا تقدم هذه الوظيفة أية إشباعات جوهرية تجعل من الممكن للعامل أن يطور أو ينمي قدراته العقلية والفيزيقية بحرية مادام العمل مفروضا عليه بواسطة الظروف الخارجية القاهرة.
- **اغتراب الإنسان عن الآخر**: إن تقسيم العمل كتنظيم يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن الآخر في إطار العلاقات الاجتماعية.
- **اغتراب الإنسان داخل النسق الإنتاجي:** إن نظام التخصص الذي يفرضه العمل في المصنع الرأسمالي يحول البشر إلى أجزاء داخل المصنع. ويعبر **"ماركس"** عن كل ما سبق بقوله: "كلما ازداد المنتج دقة وتطورا، ازدادت تعاسة العامل، وكلما ازداد المنتج رقيا، ازداد العامل بربرية، وكلما ازداد المنتج حبكة، ازداد العامل غباء حتى تحول في نهاية الأمر إلى عبد للطبيعة"[3].

لقد انصب التحليل الماركسي على دراسة واقع وتطور النمط الرأسمالي ومسألة التراكم في الرأس المال وتطور سوق العمل وقوى العمل وما ترتب عنه من استغلال للطبقة العاملة وتحقيق لفائض القيمة(•)

( ) - خضر زكريا: **نظريات سوسيولوجية**، دار الاهالي، دمشق، سوريا، ط.1، 1998،ص.[1]106

( )- محمد كريم الحلواني**: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان، الاردن،ط.1، 2007، ص.[2]88

( ) - ماركس وانجلز: **المادية التاريخية** ،ترجمة فادي ايمن، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان، 1975.صص.58-[3]59

*) **فائض القيمة**:هي مقدار من الربح المتراكم لصالح الطبقة الرأسمالية ينتج عن زيادة ساعات العمل وبذل العامل طاقة أكبر لسد حاجياته الضرورية وتصبح العلاقة غير متكافئة بين قوة العمل اللازم وقيمة السلع التي يتبادلها العامل مع قوة عمله ، كلما زادت ساعات العمل كلما زادت نسبة

الأمر الذي لا يتضمن فقط استغلال للطبقة العاملة، وإنما حاجة المشروع الرأسمالي كانت أيضا في استغلال باقي الشعوب المستضعفة من خلال التوسع الاستعماري.

ونستخلص في الأخير، أن المنهج الماركسي في قراءة التاريخ يعتمد على الصراع، وموضوع الطبقية في تطور تاريخ المجتمعات وخاصة بعد نمو الصناعة وتعقد في العملية الانتاجية، وتطور في أساليب العمل والانتاج، وبالتالي زيادة في استغلال الانسان لاخيه الانسان وتطور الصراع الطبقي .

الاستغلال، وتسمى درجة استغلال نسبة القيمة المضافة، اذا كانت ساعات العمل اليومي 10 سا واجر العمل يساوي ماقيمته 5 ساعات فإن وقت العمل الاضافي والفائض 10-5 = 5 ساعات ودرجة الاستغلال = 5/5*100= 100 في المئة

"علم الاجتماع ذلك العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي، لكي يتمكن من تقديم تفسير سببي لمجراه ونتائجه".

ماكس فيبر

خامسا) التفكير الاجتماعي عند " ماكس فيبر"(•):1864 -1920

لقد استطاع "**ماكس فيبر M. Weber**" في ألمانيا من خلال إطار واضح المعالم، وباستخدام منهج جديد متميز، أن يقدم مضمونا محددا لعلم الاجتماع يقوم أساسا على منهج الفهم. ويعرف "**فيبر**" علم الاجتماع بأنه "هذا العلم الذي يسعى الى فهم النشاط الاجتماعي بواسطة التفسير ومن هنا التفسير السببي لكيفية حدوثه ولأثاره"[1]. و لكن ما هو الفعل الاجتماعي؟

•) ولد ماكس فيبرWeber Max في مدينة إرفورت في ألمانيا عام 1864 في وسط عائلي بروتستانتي من الطبقة الثرية، كانت عائلته رأسمالية تتكون من صناعيين مختصين بالنسيج. وكان والده أحد الأعضاء المهمين في الحزب القومي الليبرالي وهو حزب المثقفين والطبقة البورجوازية. فقد نشأ في بيت علم وسياسة عام 1904 أسس ماكس فيبر مجلة اهتمت تطوير نظريات علم الاجتماع. وكان عنوانها : أرشيفات العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية. ثم شارك عام 1910 في تأسيس الرابطة الألمانية لعلم الاجتماع، وقدم له كرسي علم الاجتماع في جامعة ميونيخ عام1918 توفي سنة1920مؤلفاته: قواعد المنهج العلمي في العلوم الاجتماعية، الانتحار، التقسيم الاجتماعي للعمل، والاقتصاد والمجتمع...

[1]) ر.بودون وف.بوريكو، مرجع سبق ذكره ص.435

1- **الفعل الاجتماعي عند "فيبر":** :

حيث يرى "**فيبر**" أن أي نشاط يقوم به الإنسان إنما نسميه **فعلا Action**، لكن الفعل الاجتماعي هو ذلك الفعل الذي يملك **معنى** ذاتيا بالنسبة للفاعل الاجتماعي من جهة، و بالنسبة للآخرين من جهة أخرى. فهناك العديد من السلوكيات التي يقوم بها الفرد لكنها لا تمثل ذلك البعد الاجتماعي لمعنى تلك الافعال مما أطلق عليها " **فيبر**" بالأفعال الا اجتماعية. وهي أيضا سلوكات شخصية تكون حيال المادة و يتعامل مع عالم الموضوعات الجامدة ، بمعنى أن الفعل الاجتماعي إنما ينتج فقط عن ذلك التفاعل والاحتكاك مع الآخرين، خاصة التفاعل الذي له هدف اجتماعي بتعبير أو رموز أو مشاركة في مواقف ذات بعد اجتماعي ، حيث يميز "**فيبر**" بين الاحتكاك المادي من جهة، والاحتكاك الاجتماعي من جهة أخرى ويكون دائما سلوكا قصديا له معنى ويتلقى بموجبه الفاعل استجابة سلوكية من الآخرين..

و الفهم عند"**فيبر**" هو إما فهم **واقعي** و إما **تفسيري**، ويضرب "**فيبر**" بعض الأمثلة الواقعية فيقول نحن نفهم مثلا أن مقبض الباب مجعول لعملية فتحه أو إغلاقه، فمن الطبيعي إذن في فهمنا أن الإنسان الذي يتوجه إلى مقبض الباب إنما يريد فتحه أو إغلاقه. أما الفهم التفسيري فينطوي على محاولة كشف أو فض المكنون الجوهري للدوافع الأصلية التي توجد وراء كل سلوك، و عن طريق هذا الفهم التفسيري نستطيع أن نكشف ذلك المعنى المتضمن فيما وراء السلوك، أي أننا نستطيع في ضوء هذا التفسير أن نفض العلاقة بين السلوك الظاهر و الدافع الجوهري أو الدافع التحتي، حين يحاول الباحث عن طريق الإسقاط أن يضع نفسه عقليا ووجدانيا في نفس الموقف الذي أدى إلى هذا السلوك. وهذا هو الفهم التفسيري الذي يستند أساسا إلى الكشف عن الدوافع. فبهذا كان "فيبر" أول من "رأى بوضوح أهمية مفهوم الفعل، فهو يشير بوضوح كبير الى وجهته في تعريفه لعلم الاجتماع: "هذا العلم الذي يسعى الى فهم النشاط الاجتماعي بواسطة التفسير ، ومن هنا التفسير السببي لكيفية حدوثه وآثاره".[1]

فعلم الاجتماع كما يفهمه "فيبر" هو علم تفسيري، والفهم هو فهم **واقعي** و إما **تفسيري**، ويضرب "**فيبر**" بعض الأمثلة الواقعية فيقول نحن نفهم مثلا أن مقبض الباب مجعول لعملية فتحه أو إغلاقه، فمن الطبيعي إذن في فهمنا أن الإنسان الذي يتوجه إلى مقبض الباب إنما يريد فتحه أو إغلاقه. أما الفهم التفسيري فينطوي على محاولة كشف أو فض المكنون الجوهري للدوافع الأصلية التي توجد وراء كل سلوك، و عن طريق هذا الفهم التفسيري نستطيع أن نكشف ذلك المعنى المتضمن فيما وراء السلوك، أي أننا نستطيع في ضوء هذا التفسير أن نفض العلاقة بين السلوك الظاهر و الدافع الجوهري أو الدافع التحتي، حين يحاول الباحث عن طريق الإسقاط أن يضع نفسه عقليا ووجدانيا في نفس الموقف الذي أدى إلى هذا السلوك. وهذا هو الفهم التفسيري الذي يستند أساسا إلى الكشف عن الدوافع.

يعد "**ماكس فيبر**" من العلماء الاجتماع المحدثين الذين حددوا وميزوا "جانبين مهمين في أي نسق اجتماعي (المجتمع) : يتمثل الاول في النظام الاجتماعي، والثاني في النظام الاقتصادي، على هذا الاساس يميز بين المكانة أو جماعة المكانة، والطبقة. اذ تشير الاولى الى الطريقة التي يتم من خلالها توزيع الشرف والتقدير والاعتبار، بينما تجسد الثانية الطريقة المعتمدة في توزيع الخيرات والخدمات الاقتصادية ."[2]

2- الدين والظاهرة الاجتماعية عند فيبر":

( ) - ر.بودون ف.بوريكو، مرجع سبق ذكره، ص.[1]435

( ) - عنصر العياشي ، مرجع سبق ذكره، ص.[2]36

لقد بين **"فيبر"** على عكس **"ماركس"** إلى الدين بإعتباره عنصر جوهريا من العناصر التي تؤدي إلى التغيرات التي تعتري البناء الاقتصادي، وبذلك أسهم **"فيبر"** مساهمة فعالة في تشكيل نظرية جديدة تدخل في صلب دراسات علم الاجتماع الديني، ولم يكتب **"فيبر"** في علم الاجتماع الديني بقصد الزيادة والإضافة، بقدر ما كان يكتب للرد على **"كارل ماركس"**و دحض موقفه المادي، و التأكيد في مقابل ذلك على أن الظاهرة الدينية قد تكون عاملا من عوامل تغير الظاهرة الاقتصادية. ولم يدرس**"فيبر"** البروتستانتية فقط ولكن أيضا الكونفوشية و كيف عملت على تثبيت النظام الإقطاعي في الصين، والإسلام وكيف أنشأ ظواهر اقتصادية جديدة في المجتمع الجاهلي، كالزكاة وتحريم الغش والمعاملات الربوية و أيضا الخمر و الميسر.

3- الأنظمة والنموذج المثالي:

يسجل **" فيبر"** الأنماط المثالية للأنظمة فيرى أن الرأسمالية والاقطاعية والمجتمع الصناعي وما بعد الصناعي التقليدي يمكن وصفها بالأنماط المثالية – ويقصد هنا بالسلطة- فالاختلاف بين المجتمعات وطرق العيش والمعتقدات فهي مجال لادراك وتفسير الافعال التي يجسدها المعنى الحقيقي لتلك السلوكيات والنشاطات الاجتماعية.

وفي مسألة الرأسمالية ونشأتها في المجتمع الاروبي، فقد اتجه **"فيبر"** البحث عن العلاقة بين الأفكار الدينية و الاتجاهات الاقتصادية. فالعلاقة "بين الأخلاق الكاليفينية البروتستانتية و الروح الرأسمالية"، حيث وجد **"فيبر"** بأن الرواد الأوائل للرأسمالية في القرنين (16-17) كانوا ينتمون إلى الطائفة الكالفينية، و كانت العقيدة الكالفينية تطالب بتبسيط طقوس العبادة، و التمسك الشديد بأهداب الفضيلة، وتؤكد بأن النجاح في الأعمال علامة على الاختيار الديني الإلهي. إنها تقوم على فكرة الخلاص، والخلاص في الحياة الأخرى شيء مقدر من قبل الله و لا يمكن للإنسان أن يغير ما قدره الله. لذلك ساد الاعتقاد بأن النجاح في الدنيا يعتبر دليلا على النجاح في الآخرة، وتكمن القيم الطهرية والضوابط التي تحكم سلوكهم أمام المقاولين الرأسماليين ، في أنها تجبر الفرد لهذه الطائفة أن يعمل لتحقيق ملكوت الله على الارض عبر الطاعة الدقيقة لحرفية وأوامر الرأسمالي.[1]

وجاءت الروح الرأسمالية لتصب في هذا الاتجاه مباشرة فهي تمثل نشاطا عقليا رشيدا، تؤكد على النظام و الانتظام في العمل، فضلا عما تتسم به من تسلسل رئاسي في العمل و التنظيم، كما أنها تؤكد أهمية النجاح في ذاته، ولا تؤكد الاستمتاع الذي يتيحه هذا النجاح الاقتصادي. وهكذا اعتبر **"فيبر"** أن هنالك اتفاقا كبيرا بين غايات الخلق الكالفيني البروتستنتي والروح الرأسمالية الحديثة، بحيث يمكن القول أن نشأة أخلاق البروتستانت كان شرطا ضروريا لظهور الرأسمالية الحديثة، وفي ظهور التمايز الطبقي.

وبهذا فقد أكد " فيبر" على أن الترتيب الطبقي حسب هذه النظريات تقوم على شكلين من التمايز الطبقي : الطبقة والمكانة، والتي تأخذ شكل التدرج ، وهي الرتب والطوائف فاستخدام " مفهوم الطبقة يكون للاشارة الى فئات من الناس مصنفين طبقا لاوضاعهم الاقتصادية في المجتمع سواء كانوا واعين بهذا الوضع أم غير واعين به، أما المكانة الاجتماعية فهي تمثل فئة من المجتمع بل تمثل تدرجا لاوضاع وتحددها عدة عوامل."[2]

ومن العوامل التي تحدد أسباب تشكل الطبقات، العوامل الاقتصادية المتمثلة في النمط الاقتصادي وسوق العمل، والعوامل الاجتماعية والمتمثلة في القيم والديانة، والعوامل السياسية والتي تجسدها نوع السلطة، فالعلاقة بين العامل الاقتصادي والسوق يتضمن فرص في الحياة، ومبدأ العرض والطلب ضمن هذا

( )- ر.بودون وف.بوريكو، مرجع سبق ذكره،ص. [1]438

( )- محمد علي محمد ، عبد العاطي السيد: **علم اجتماع الصناعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1975،ص.[2]69

التوزيع الطبقي، والذي يتضمن اختلاف المصالح، حيث يسعى كل انسان أو مجموعة طبقية تحسين أوضاعها بتملك الثروة والقوة وفرص الحياة .[1]

وأهم المسائل التي تخص العوامل السياسية في فكر **" فيبر"** ذلك التنوع في السلطات لأأي في أنظمة الحكم حسب كل مجتمع من المجتمعات سواء تقليدية أو حديثة، فيمثلها في شكل نماذج ، ومن أشهر النماذج المثالية التي طبقها **"فيبر"** في دراساته في إطار علم الاجتماع السياسي **النموذج المثالي للسلطة،** وهو نموذج السلطة والتنظيم والمعروف بالبيروقراطية.[2]

إن نماذج السلطة والتنظيم والبيروقراطية عند " فيبر" مكانة هامة لا نظير لها بين كل ما أسههم به العلماء في هذا الموضوع، فقد أكد أن " هدف البيروقراطية هو الفعالية الرشيدة أي استخدام أفضل وأقصر طريقة للوصول الى الاهداف المحددة."[3]

4- أنواع السلطات عند "فيبر":

يحدد **"فيبر"** ثلاث نماذج من السلطة، كل واحد فيها يعتمد على نوع خاص من الشرعية وهي:

- **السلطة العقلانية (القانونية الشرعية):**ان الأفراد في هذا النموذج يشغلون مراكز بفضل ما يتوفر لديهم من مقدرة ، تجعل من المحتمل أن يكونوا هم الانسب والقادرين على الاضطلاع أعباء السلطة.
- يكون الاعتماد في هذا النوع من السلطة على قواعد معينة يعتقد بها الأفراد، و الشخص الذي يأتي إلى السلطة استنادا إلى هذه القواعد هو الذي يملك الشرعية في الحكم. وقد تتمثل هذه القواعد في نصوص دستورية وقواعد معينة شرعية يؤمن بها الأفراد. ويذهب **"فيبر"** إلى أن السلطة في المجتمع الغربي قائمة على أساس الاقتراب من النموذج العقلي.
- **السلطة الكاريزميـــة:** الكاريزما هي تلك الخصائص الغير طبيعية أو الخارقة (روحية أو عسكرية أو علمية أو سحرية...) التي يعتقد وجودها عند فرد، سواء كانت هذه الصفات حقيقية أو وهمية. أي أن السلطة الكاريزمية تقوم على أساس وجود شخص يمتلك صفات معينة يعتقد بها الأفراد المحكومون، فهنالك إذن ولاء مطلق لقدسية استثنائية لشخص ما.

وتتمثل السلطة الكاريزيمية في سلطة الأنبياء والقواد المشهورين والزعماء السياسيين الناجحين. ويوضح **"فيبر"** أنه لما كان هذا النوع من السلطة يستند على صفات الحاكم الخارقة، فإن شرعيتها متوقفة على استمرارية وجود هذه الصفات الخارقة و إلا انهار النظام. ويمثل هذا النوع من السلطة نفوذ القادة السياسيين وقادة الثورات والحركات التاريخية والاجتماعية.[4]

- **السلطـة التقليديـــة:** والتي ترتكز على الاعتقاد في قدسية التقاليد وشرعية المكانة التي يحتلها أولئك الذين يشغلون الأوضاع الاجتماعية الممثلة للسلطة المستندة على التقاليد. فالسلطة الأبوية وسلطة رئيس القبيلة وسلطة الأمير أو الملك على أفراد شعبه تمثل أنواعا مختلفة للسلطة التقليدية.

فالقائد هنا في السلطة التقليدية هو "عرفي أو وراثي في توزيع المراكز، المبدأ من أنت وليس ما يمكنك أن تقوم به".[5]

واخيرا نستخلص بأن " ماكس فيبر" هو من جسد مصطلح البيروقراطية " فقد صاغ نظرية عامة لتطور المجتمعات قسم فيها المراحل التي تمر بها المجتمعات الى ثلاث مراحل وفقا للاساس الذي يستمد منه

( )- ابراهيم عيسى عثمان: **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر،ط.2، 2007، ص.[1]88
( )- محمد علي محمد: **علم الاجتماع التنظيم**، مدخل التراث والشكلات والموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003،ص.[2]95
( )- سعيد عبد مرسي بدر: **الايديولوجيا ونظرية التنظيم**، دار المعرفة ، مصر ، 2000،ص.[3]100
( )- ابراهيم عبد الهادي محمد المليجي : **الادارة** ، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000، ص.[4]95
( )- محمد علي محمد، **علم اجتماع التنظيم** مرجع سبق ذكره،ص.[5]81

أصحاب السلطة سلطتهم، وشرعية وجودهم كفئات حاكمة ، على المستويين السياسي والاداري."[1] وهي المراحل الثلاثة السابقة: مرحلة السلطة التقليدية – مرحلة السلطة الكارزيمية - ومرحلة السلطة القانونية.

- **خلاصة المحور الثالث:**

لقد سعينا من خلال تقديم بعض أعمال لمؤسسي ولرواد علم الاجتماع ، مساعدة الطلبة لفهم الظاهرة الاجتماعية وكيفية تميزها عن باقي الظواهر الاخرى سياسية كانت أواقتصادية اوثقافية، واكتشافهم للمصطلحات العلمية التي لها صلة بالمعرفة الاجتماعية، والتي شغلت تفكير هؤلاء العلماء، بداية من " ابن خلدون" ودراسته للواقعة الاجتماعية، ولنظرية العصبية والعمران البشري بدويا أو حضريا، الى "أوغست كونت" وتحديده لموضوع علم اجتماع الوضعي وميدان السوسيولوجيا، ثم " اميل دوركهايم" ودراسته للانتحار وتأسيسه لقواعد المنهج العلمي في علم الاجتماع ، وكذلك " كارل ماركس" واهتمامه بالظاهرة الاجتماعية وتطور المجتمعات ونظرية الجدلية التاريخية، والصراع الطبقي، وأخيرا استعراض لأعمال" ماكس فيبر" ومنها خاصة تفسيره للفعل الاجتماعي، وتقديمه لعلم اجتماع الفهم، ونظرية السلطة والنموذج المثالي، أو نظرية التنظيم والبيروقراطية.

( )- محمد قاسم القريوتي: **نظرية المنظمة والتنظيم**، دار وائل للنشر ، عمان الاردن، ط.5، 2019، ص.[1]269

المحور الرابع :
المداخل النظرية الكبرى
في علم الاجتماع

المحور الرابع: المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع:

- **تمهيد:**

يعد جانب التحليل المعتمد لأي نظرية عملية أساسية بالنسبة للباحث الاجتماعي، حيث تمثل هذه العملية مقاربة منهجية تساعد الباحث على الموضوعية والعلمية في البحث الاجتماعي، وتتضمن المفاهيم الخاصة بتلك المقاربة وما قدمته من مفاهيم اجرائية طبعت بفكر صاحب النظرية تلك الخصوصية المفهمية للعالم المنظر ولمن كانوا اتباع فكره السوسيولوجي.

يتناول هذا المحور اهم المداخل النظرية التي تساهم في التحليل النظري والمنهجي للباحث في علم الاجتماع، وهناك مداخل ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تقوم على على نظرية الفهم كعملية معرفية أساسية في الدراسات الاجتماعية والانسانية بشكل عام، أما الموضوعية فهي من المداخل التي تعتمد على

الواقع والخبرة، ورفض كل ماهو فلسفي وميتافيزيقي، كما جاء في التفكير السوسيولوجي لأوغست كونت، والغاية من ذلك الوصول الى العلم بصياغة القوانين والتحكم في الظواهر الاجتماعية.

ورغم وجود تباين بين علماء الاجتماع حول معنى النظرية ، فإن العناصر الأساسية للنظرية تتكون من أجزاء هامة ، تشمل أن للنظرية مفاهيم وفرضيات وتعريفات، وأنها تشكل نسق معرفي منظم له علاقة بالواقع الاجتماعي، وتسعى لتفسير ظروف الظاهرة الاجتماعية وأسبابها وتطورها.

ومن خلال ما سبق، سنتناول بعض من المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع ، وهي المدخل الاسلامي(خاصة عند ابن خلدون) ثم المدخل الوضعي، واخيرا المدخل الماركسي .

أولا) المدخل الخلدوني (الاسلامي):

لقد كانت البداية الاولى للتنظير في علم الاجتماع لدى " ابن خلدون" الذي ساهم في بناء المعرفة النظرية في علم الاجتماع، فكانت النظرية الخلدونية مسارا فكريا وعلميا رائدا ومدخلا نظريا متميزا.

يتضمن هذا المدخل أفكار العلامة " ابن خلدون" والذي سبق فكره عصره، بالتحليل العلمي والمنهج الامبريقي، كما أنه إستخدم مفاهيم "كالعصبية والقرابة والنصرة والتضحية التي كانت سائدة بقوة في زمنه (إبن خلدون) وفي مجتمعات المغرب العربي، فإنها في عصرنا قد ضعف في بعض جوانبها، وظهرت أصناف أخرى من العصب، منها عصب المصالح، عصب الأجيال، والعصب الحزبية، وبذلك من المهم إعادة تكييف المفاهيم الخلدونية حتى تتماشى مع التغيرات التي شهدتها هذه المجتمعات."[1]

تجسدت هذه المفاهيم والمصطلحات في كتابه " المقدمة" الذي إحتوى على عدة أبواب، لمجالات تخصص في علم العمران البشري- سبق شرحه في محور رواد علم الاجتماع- فالدولة عند ابن خلدون هي نسق مغلق ونظام الحكم متعدد بين مستبد وعادل، و" توجد العلاقة بين الرؤساء والمرؤوسين، في التأديب والتعليم، والصنائع والعلوم والديانات، غن ذلك ينقض من بأس المرؤوسين ولا يستطيعون دفع العادية عن أنفسهم مثل طلبة العلم ."[2]

ان اعتماد التفكير الخلدوني على التحليل الاجتماعي للظواهر الاجتماعية من خلال الاشارة الى ماورد في القرآن الكريم من آيات في تفسير وفهم تطور العديد من الظواهر، ومنها ما جاء حول زوال المجتمعات وهلاكها بسبب الترف في قوله تعالى:"وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا"[3]. وفي قوله عز وجل: "وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ان بما أرسلتم به كافرون. وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين".[4] -(صدق الله العظيم)-

---

( )- ناصر قاسيمي: **التحليل السوسيولوجي – نماذج تطبيقية-** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017،ص.139[1]

( )- عبد الرحمن إبن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص.271[2]

([3]) – **سورة الاسراء** الآية 16

([4]) – **سورة سبأ** الآيات 34 و35

ويعد هذا التفكير الخلدوني جزء من التحليل الواقعي للظاهرة السياسية للمجتمعات العربية ، خاصة فيما يتعلق بتطور ونمو المجتمع وعلاقاته الاجتماعية من ذلك " الفعل في العصب الخلدونية الذي يتراوح بين الصراع والتعاون في بعض جوانبه من خلال إعتبار المنظمة نسقا مفتوحا ومغلقا في الوقت ذاته، فيكون الصراع بين العصب المختلفة من أجل الوصول الى السلطة ، بينما تكون للعصبية الأقوى، فالقوة تتمثل في كثرة العدد وقوة التلاحم داخل العصب الواحدة وقوة التضامن والتعاون.."[1]

لابد من فهم الخطاب الخلدوني وما قدمه من تحليل وأفكار من خلال ربط المفاهيم بإطارها الثقافي ولا يتم ذلك الا من خلال مستويين هما: المعنى المرتبط بموضوع النص والتحليل والدلالة المرتبطة بالعصر الذي تواجد فيه إبن خلدون، فلماذا إستمر إبن خلدون الى يومنا هذا؟ لقد اريدت الاستمرارية له بإعتباره مفتاحا لفهم مجتمعات المغرب العربي، خاصة من قبل المستشرقين واعتبر مؤرخا وعالما ساهم في تفسير الظواهر الاجتماعية لمجتمعات عصره وما سبقها في التاريخ القديم، بمنهج تاريخي وآخر مقارن وتجريبي كلها مداخل علمية لتحليل الواقع الاجتماعي للامم والشعوب نشأتها، تطورها وزوالها، فكانت نظريته إحدى أهم المداخل النظرية العربية والاسلامية الرائدة في وقت عم فيه الفراغ، بين القرن الرابع عشر الى القرن التاسع عشر.

لقد ساهم العلم الاسلامي بالمكانة الاولى من الاهمية حين يدون تاريخ العلم ، لأنه كان حلقة الاتصال والاستمرار بين الحضارة القديمة وبين العالم الجديد. إن اهتمام ابن خلدون بمسألة اخضاع الظواهر الاجتماعية لقانون السببية ومبدأ الحتمية، فارجاع أحوال الاجتماع وعوارضه الى أسباب طبيعية لا إلى الاختيار منها : ضرورة وحتمية الوجود، طبيعة العمران ، القوانين الاجتماعية الثابتة، والعوارض الطارئة في المجتمع.

ان هذا المدخل الهام في التحليل النظري السوسيولوجي يستند الى الكتاب الكريم(القرآن) والسنة النبوية الشريفة، وهو مجال لتنظيم حياة البشر ،حيث يضع شرائع مقننة للسلوك والعمل، و"لقد تضمن نوعان من الحقائق: الحقائق التوقيفية لا مجال للعقل أن يرتاد فيها وهي تتصل بالعقيدة، وحقائق توفيقية للعقل أن ينتج فيها العلم والحضارة ولقد فتحت هذه الحقائق الأخيرة المجال واسعا أمام المفكريين الاسلاميين لكي يساهموا في بناء المعرفة الانسانية...فإن مفكري الاسلام قد أفلحوا في وضع أصول المنهج العلمي الاستقرائي الذي إنتقل كاملا بعد ذلك الى الحضارة الغربية."[2]

ان الذي يتطلع الى النظرية التطورية عند ابن خلدون يلاحظ تطابقا بين التحليل التطوري للمجتمعات ونموها عدديا من جيل الى جيل وقوتها ثم ضعفها واضمحلالها ، وهو تحليل مبني على تشابه في العوامل التي تؤدي الى زوال الدولة لمختلف الامم والدول، وهذا ماأثبتته أعمال العلماء الغرب في العصر الحديث، فهو من " أعظم مفكري الاسلام في العصور الوسطى ...إمتازت نظريته السياسية بالاصالة، كما أنه وضع منهجا لدراسة الاجتماع الانساني فركز على وجود فكرة النسبية الاجتماعية وتبنى منهجا يقوم على فحص الوقائع بنظرة العلم الحديث. ويتميز منهج ابن خلدون في دراسة الظواهر الاجتماعية بخصائص ثلاث : الشمولية ، الموضوعية، والنظرة التكاملية."[3]

لقد ساهم ابن خلدون وغيره من العلماء المسلمين في البحث العلمي ودراسة الواقع بكل موضوعية واعتمادهم على نظريات التي تثبت صحتها في الواقع، سواء في العلوم الطبيعية أو العلوم الانسانية والاجتماعية.

ثانيا) المدخل الوضعي:

( ) ناصر قاسيمي، مرجع سبق ذكره، ص.141

( )- محمد علي محمد: **تاريخ الفكر الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره،ص.31

( )- كيران جازية: **محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ط.2، 2016 ، صص.20-21

لقد ارتبط تصور المجتمع كوحدة أو نسق له وظائفه، وهيكله وبناؤه، منذ " أوغست كونت" الذي إهتم بوحدة المجتمع ونظمه، وترابطه وتسانده في علاقاته، فقد فسر التغير الاجتماعي بذلك التغير في التفكير البشري، وأسماه بالأنماط الثلاثة (الالهوتية، المتافيزيقية والوضعية) فكانت مساهمته أولى نظريات التي ركزت على النسق الاجتماعي وعلى التحليل البنائي والوظيفي للمجتمع.

فالوضعية تسمية مرتبطة أساسا بأعمال "أوغست كونت" حيث حدد معالم هذا العلم الاجتماعي من خلال البحث عن حل للفوضى العقلية التي عمت فرنسا وباقي الدول الاروبية بعد الثورة الصناعية، وما حدث من مشكلات اجتماعية ومن فقر وتفكك اسري، ومن آفات اجتماعية وسياسية وأخلاقية بعد الثورة الفرنسية.

ويشمل المدخل الوضعي على عدة نظريات منها نظرية الفعل والنظرية البنائية والنظرية الوظيفية، وتتلخص الافكار الرئيسية التي تعتمد على هذه النظرية الاخيرة في ست نقاط [1]هي:

- يمكن النظر الى أي شيء سواء كان كائنا حيا أو اجتماعيا، أو سواء كان فردا أو مجموعة صغيرة، أو تنظيما رسميا أو مجتمعيا، أو حتى العالم بأسره على أنه نسق أو نظام وهذا النسق يتألف من عدد من الاجزاء المترابطة ، وجسم الانسان نسق، يتكون من مختلف الاعضاء والاجهزة ، وكذلك شخصية الفرد والمجتمع والعالم.
- لكل نسق احتياجات أساسية لا بد من الوفاء بها، وإلا فإن النسق سوف يفنى أو يتغير تغييرا جوهريا، فكل مجتمع مثلا يحتاج الى أساليب لتنظيم السلوك (القانوني) ومجموعة لرعاية الأطفال (الاسرة) وهكذا...
- لا بد أن يكون النسق دائما في حالة التوازن، ولكي يبقى كذلك فلا بد أن تلبي أجزاؤه المختلفة احتياجاته، فإذا اختلت وظيفة أحد الاجزاء فإن الكل يصبح في حالة عدم الاتزان.
- كل جزء من أجزاء النسق قد يكون وظيفيا أي يسهم في توازن النسق، وقد يكون ضارا وظيفيا، أي يقلل من توازن النسق وقد يكون غير وظيفي أي عديم القيمة بالنسبة للنسق.
- يمكن تحقيق كل الحاجة من حاجات النسق بواسطة عدة متغيرات أو بدائل فحاجة المجتمع لرعاية الاطفال مثلا يمكن أن تقوم بها الاسرة، أو دار الحضانة، وحاجة المجتمع الى التماسك قد تحقق عن طريق التمسك بالتقاليد أو عن طريق الشعور بالتهديد من عدو خارجي.
- وحدة التحليل يجب أن تكون الاشطة أو النماذج المتكررة ، فالتحليل الاجتماعي الوظيفي لا يحاول أن يشرح كيف ترعى أسرة معينة أطفالها، ولكنه يهتم بكيفية تحقيق الاسرة كنظام لهذا الهدف وهذا في التفسير الوظيفي هو الكشف عن كيفية اسهام أجزاء النسق في تحقيق النسق ككل لاستمراريته أو في الاضرار بهذه الاستمرارية ، وقد سميت هذه النظرية بالبنائية الوظيفية لأنها تحاول فهم المجتمع في ضوء البنيات التي يتكون منها والوظائف التي تؤديها هذه البنيات.

كما قدم "هربرت سبنسر" تفسيرا بنائيا وظيفيا للمجتمع، قياسا على الكائن الحين مركزا على علاقة الاجزاء ووظائفها، وكان اسهامه الاهم في تناوله للبناء الاجتماعي."[2]

ويحدد انصار هذه النظرية على أن للباحث دور في وضع الاسس الفكرية والتأملية والمعرفية لدراسة الواقع الاجتماعي، لا يمكن التجرد من خياله أو ادراكه للواقعة لانها أساسية لبناء فكرة واضحة عن الواقع المدروس وملاحظته ودراسته علميا، عن طريق الافتراض العلمي والنظرية العلمية ، والتي يحملها خياله ، فيقول " كونت" أن "كل نظرية يجب أن تعتمد على الوقائع الملاحظة، فإنه من الصحيح أيضا أن الوقائع لا يمكن ملاحظتها بدون توجيه نظري، وبدون هذا التوجيه تصبح وقائعنا مبهمة وعقيمة، بل يتعذر علينا ادراكها. "[3]

( )- مسعود أحمد طاهر: مرجع سبق ذكره، صص.17-[1]18

( )- ابراهيم عيسى : **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان الاردن، 2008، ص.[2]42

( )- محمد زيان عمر: 1983،ص.[3]29

ويحدد بذلك أنه من العلم يكون التنبؤ ومن التنبؤ يأتي العمل، أي البحث في الواقع الاجتماعي.
وتعد النظرية جزء من العلم وهي مستمدة من نتائج دراسة عملية ، وهي عبارة عن طرق مختلفة لادراك الحقائق الاجتماعية وتفسيرها، وهي مسألة أساسية في أي علم .
واذا عدنا الى معنى الوظيفية فهو مصطلح يحدد دراسة العمليات التي تحافظ على استمرار التكامل والتضامن لأنساق المجتمع ، وحسب " مارك ابرهامسون " فإن للوظيفية عدة أصناف وهي[1]:

- الوظيفية الفردية: تركز على الفرد الفاعل، وما ينبثق عن حاجات الفردية من بناءات ونظم.
- الوظيفية العلائقية البنائية: يتم فيه التركيز على العلاقات بين الجزء والكل وبين الاجزاء ...
- الوظيفية الاجتماعية: ينصب الاهتمام هنا على البناءات والنظم الاساسية من خلال علاقاتها من جهة، وارتباطها بالفعل الاجتماعي وضبط السلوك من جهة أخرى (لدى بارسونز).

وبالتالي فالمدخل الوضعي يعتمد على مفاهيم ذات العلاقة بمجالات عدة منها البناء والوظيفة، التوازن والتكامل، التكيف والثبات، التضامن والاندماج، النسق والاستمرار، وغيرها...كل هذه المفاهيم تعالج وضعية الظاهرة الاجتماعية "بمنهجية تحليلية تحدد الادوار فيها والمكانات للفاعليين الاجتماعيين داخل التنظيم، وتسعى للكشف عن العوامل التي تؤدي الى تحقيق الاستقرار والاستمرار، وعوامل تجنب الاضطراب." [2]

والاتجاه الوضعي والوظيفي يهتم "بدراسة التنظيمات الاجتماعية من حيث بنيتها والادوار المناطة بها، والتي يمارسهامن أجل الوصول الى تحيقيق أهدافها. ويرى "بارسونز" بأن الانساق الاجتماعية هي أنساق للتفاعل بين جمع من البشروالذين يعملون على تحقيق الاهداف المشتركة."[3]

ويعتبر المدخل الوضعي أساس الدراسات الامبريقية الحديثة التي تسعى وتحاول الكشف عن الواقع الاجتماعي، وعن أي خلل في بنائه ووظائفه، وكيفية تحقيق الانسجام والتوازن، وتحديد أدوار الفاعلين بما يمكنهم من أداء الوظائف والمهام، وتمنحنا هذه الدراسات الطرق العلمية والمنهجية في البحث الاجتماعي، والعلم الوضعي هو العلم القائم على التجربة والقياس والتنبؤ وهو الطريق الذي يمكن الباحث من تحقيق أهداف بحثه بكل موضوعية وعلمية.

ثالثا) المدخل الماركسي:

حاول " ماركس" تقديم نظرية اجتماعية حول البناء الاجتماعي والتغير الاجتماعي من خلال تطوير فكرة الاشتراكية والتخلص من الافكار الطوباوية والفلسفية ، متبعا منهجا جدليا في تحليل التطور التاريخي للمجتمعات، وصراع الطبقات .

يمثل المدخل الماركسي من المداخل الكلاسيكية والحديثة (النيو- ماركسية) يعتمد على دراسة علاقات التضاد والصراع والطبقية ونظام اللامساواة والاستغلال والاغتراب وغيرها من المفاهيم الخاصة بالجدل حول الملكية والسلطة والمصالح، في علاقات الانتاج.

ان علاقات الانتاج هي مجموعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي تتكون في سياق عملية الانتاج الاجتماعي، وحركة المنتوج الاجتماعي، من الانتاج الى الاستهلاك، فالناس لا يمكنهم الانتاج الا في شكل منتظم لنوع من علاقات الانتاج، هذه الاخيرة هي شكل من أشكال لملكية الناس لوسائل الانتاج، فاذا كانت وسائل الانتاج ملكا للمجتمع فان المجتمع هذا يكون متساويا في علاقاتهم ، أما اذا كانت وسائل الانتاج في يد فئة أو طبقة اجتماعية ، فإن الملكية تأخذ صفة علاقات الاستغلال والسيطرة.

( )- ابراهيم عيسى عثمان، مرجع سبق ذكره، ص.[1]46

( )- ناصر قاسيمي: مرجع سابق، ص.[2]198

([3])- أحمد مسعودان: **مقاربة بنائية وظيفية لموضوع تربية ورعاية المعوقين**، مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد3، 2009جوان، قسم علم الاجتماع جامعة 8 ماي 1945، قالمة 2009، ص.2

ويحدد المنظور الماركسي ذلك النضال المستمر في علاقات الانتاج ، لمحاربة أشكال التمايز الطبقي، بين طبقتين الطبقة الكادحة(البروليتاريا) والطبقة المسيطرة (المالكة أو البورجوازية) بتوفر الوعي الطبقي والنضال العمالي عبر حركات ثورية غايتها التغيير الجدري للنظام الرأسمالي وبناء الدولة الشيوعية.

فالمنطق السائد لتحليل الظاهرة الاجتماعية في التفكير الماركسي، قائم على منطق الصراع الوظيفي الذي يسعى لتغيير البنى الاجتماعية، نحو العدالة والمساواة، وإلغاء كل أشكال الاستغلال والطبقية ، والانتقال نحو اشراك كل أفراد المجتمع في ملكية وسائل الانتاج عن طريق الملكية العمومية أو ملكية الدولة، ودولة النهج الاشتراكي، وصولا الى الشيوعية كآخر مطاف للصراع الاجتماعي.

لقد كانت للمنظور الماركسي "علاقة خاصة مع التاريخ ولكنها كانت علاقة نقدية، وكان هناك كذلك في أسس السوسيولوجيا نقد منهجي ونظري واسع للفكر الاقتصادي السائد في تلك المرحلة والذي يسمى حاليا بالنظرية اللبيرالية أو النظرية الكلاسيكية، وكذلك نقد لاسس الفكر السيكولوجي الذي كان قد بدأ ينتشر في هذه المرحلة"[1].

يوضح "ماركس" وأنصار الماركسية في تحليل الظواهر وتفسير الحياة الاجتماعية، أن التاريخ تسيره قوانين موضوعية مضبطة شأنها شأن الظواهر الطبيعية فهي حتمية تاريخية للانتقال نحو المراحل المتعاقبة من تاريخ البشرية (مشاعية ثم عبودية، اقطاعية ، رأسمالية ، فإشتراكية وأخيرا شيوعية). ويتم تحديد النظام السياسي من خلال نوع علاقات الانتاج في كل مرحلة، كما أن القيم والايديولوجيات تكون وتتشكل من طبيعة البناء الاقتصادي للمجتمع، حيث تكون علاقة ترابطية بين البناء التحتي والبناء الفوقي، فالاول يقوم بتغيير الأخير، لكن يحدث ذلك الا بتوفر الوعي الطبقي فالتغيير في هذا البناء الاقتصادي أمر حتمي.

إذا كانت "المادية الجدلية هي العلم النظري الذي يتوصل الى اطلاق القوانين العامة ، التي تحكم تطور الانساني فإن المادية التاريخية...هي علم يضطلع الى تطبيق مبادئ وقوانين المادية الجدلية على المجتمع، بمعنى أن المادية التاريخية هي علم تطبيقي لتلك الجوانب التي ترسيها المادية الجدلية لاسس علم الاجتماع الماركسي"[2].

أما ما يطلق عليه بالنيو – ماركسية فهي نظرية تعالج العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع مابعد الرأسمالية، فالتغيرات الخاصة بالنظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي، التي أفرزت وضعية جديدة ومنه مفاهيم لعلاقات انتاج جديدة، وهذا بتوسع التقدم التكنولوجي وتغير في علاقات الملكية، وهنا أصبحت طبيعة الاستغلال مختلفة للطرف المسير، وطرق الصراع أصبحت وظيفية، متعددة ومتنوعة، تخص الامتيازات والسلطة والقيادة والمصالح...

من الواضح أن المدخل النظري للماركسية تجسده فكرة الثنائية الطبقية والصراع بينهما التي احتوتها افكار"ماركس" وأتباعه كنوع من التأسيس النظري في الحقل السوسيولوجي، وتكون بذلك مجالا علميا لتحليل التغيير في النظام الاجتماعي وفي علاقات الانتاج الطبقية وتطور المجتمعات، وبهذا تكون المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي لا تختلف عن المجتمعات السابقة ، التي توجد بها انظمة من الملكية الخاصة لمؤسسات وشركات ضخمة احتكارية تهيمن على السوق العالمية في نظام أطلق عليه بالعولمة.

ومن رواد المدخل الماركسي العديد من العلماء، منهم "جورج زيمل" الذي بين التفاعل والعمليات وماتحتويه من انسجام وصراع، و"ثورستاين فيبلن" الذي اهتم بتحليل مصدر القوة وركز على الصراع التاريخي، و" رايت ميلز" فقد ركز في قوة النخب والامساواة في توزيع الثروة والقوة ، وأيضا" رالف دارندروف" حول الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي، و" لويس كوزر" الذي يركز على وحدة المجتمع وترابط أجزائه، مع وجود تباين ولامساواة في البناء الاجتماعي.

( )-محمد جسوس: **قضايا منهجية في البحث السوسيولوجي**، منشورات الجمعية المغربية لعلم الاجتماع، دار المناهل ، المغرب،2011، ص.[1]20

( )- كيران جازية، مرجع سبق ذكره، ص.[2]26

واذا كانت المداخل الحديثة والمعاصرة تلقب بالماركسية والنيو ماركسية ، فإنها نظريات الصراع، فلقد اختلف مفكري الصراع حول مصادره ووظائفه وأطرافه، الا أنهم يجتمعون حول افتراضات أساسية مشتركة ، أهمها[1]:

- تتضمن العلاقات بين وحدات النسق الاجتماعي التناقض، كما ينطوي تباين البناء الاجتماعي على جماعات مختلفة المصالح.
- ترتبط اللامساواة واختلاف المصالح بامكانية حدوث الصراع..
- المجتمع أفراد و جماعات يتنافسون على الموارد النادرة ذات قيم كالثروة والقوة والجاه والاعتبار... والمجتمع في حالة تغير دائمة نسبيا .
- يهيمن من يملك القوة في تشكيل ايديولوجية المجتمع وقواعد السلوك، بما يسمح لمن يملك القوة اعادة انتاج الواقع بما يتفق مع مصالحه."

- **خلاصة المحور الرابع:**

ان النظرية الاجتماعية وتنوع المداخل والتفسيرات بشأن المجتمع وظواهره، تشكل ثراء معرفيا ينتهج من قبل الباحثين في دراساتهم العلمية للواقع الاجتماعي، وهي أسس منهجية منظمة وعلمية خضعت للتحقيق الميداني بفرضيات تبناها العلماء وحددوا الأسباب والظروف العمليات الاجتماعية التي ترتبط بالبيئة وبالمجتمع وتطوره.

لقد ساهم علماء الاجتماع في وضع نظريات اجتماعية متعددة ومتفرعة منها: نظرية النسق الاجتماعي، ونظرية الصراع والتفاعلية الرمزية... والتي كانت قد انطلقت من الفلسفة الوضعية لكونت، وهذه النظريات هي أيضا جزء من المعرفة العلمية، التي تطورت في شكلها النظري والمنهجي، ساهم فيها العديد من العلماء العرب والغرب.

( )- ابراهيم عيسى ، مرجع سبق ذكره،صص.92-93[1]

المحور الخامس:
أنواع البحوث السوسيولوجية
والمنهج العلمي في علم الاجتماع

أولا) أنواع البحوث السوسيولوجية:

تمهيد:

تشترك العلوم جميعا طبيعية كانت أو انسانية في افتراض مفاده أن هناك علاقة منظمة بين الظواهر المختلفة تحدد أسبابها ونتائجها، وهي تحاول دائما الكشف عن هذه العلاقات والتوصل إلى قوانين تعبر عنها وتفسرها، وذلك بقصد التنبؤ والضبط والتحكم فيها.

كما أن هدف أي عالم هو القدرة على تفسير الظواهر المختلفة والتنبؤ بها، وأن يتخطى البحث العلمي من مجرد وصف للمشكلة أو للظاهرة إلى فهمها وتحليلها والتحكم فيها، بصياغة القوانين التي تفسر هذه الظاهرة والوصول بها إلى التعميم وهي شرط بل وقاعدة أساسية لأي بحث علمي، ومنها البحث السوسيولوجي.

1- تعريف البحث السوسيولوجي وأساسياته:

إن الباحث السوسيولوجي لا يمكنه القيام ببحث ناجح، له أهميته النظرية والعملية في زيادة المعلومات الأكاديمية لاختصاص معين من دون تحديد عنوانه، وصياغة مجاله وتحديد أبعاده وتثبيت أهدافه وتحديد خطواته، وتوضيح نوعه كمجال بحث من المجالات العديدة في ميدان السوسيولوجيا ، "فالباحث عليه أن يحصر موضوعه البحثي في جانب يمكنه الإحاطة به وإشباعه درسا"[1]

- **التعريف :** يعرف علماء الاجتماع البحث بأنه: " مجموع العمليات المتميزة والمتتابعة والمتداخلة التي يقوم بها دارس أو أكثر في علم من العلوم بهدف جمع المعلومات بشكل نظامي يثير ظاهرة ما قابلة للملاحظة بهدف شرحها وفهمها... ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء لكي تضاف إلى الإنتاج الحضاري الإنساني."[2]
- والبحث الاجتماعي يتبع نفس المسار الفكري للعلوم الطبيعية، فعن طريق دراسة الظاهرة يجب أن تتبين القوانين التي تحكم الظاهرة، وحدوثها من دون التأثر بالأفكار الميتافيزيقة والشائعة، فعن طريق شرح الظاهرة تتضح العلاقات بين أسبابها ونتائجها .[3]

وعليه فإن أي بحث اجتماعي بتعدد التخصصات لا يكون مجرد تتبع لتقنيات أو وسائل يطبقها بشكل دقيق في عمله، ولكن التعمق في صدق البيانات وتنظيمها، في شكل يسمح للباحث التعميم واستخلاص الحقائق الموجودة كم هي في الواقع ، بكل موضوعية وعلمية، حتى ولو كان البحث ينطلق من حدس الباحث أو تخيلاته أو حتى من الواقع الاجتماعي.

إن البحث الاجتماعي ما هو الا عملية تعتمد على طرق منسقة ومنظمة ومنطقية، لتحقيق جملة من الأهداف منها :

1- اكتشاف وقائع جديدة أو التحقق من وقائع قديمة.
2- تحليل وتتابع هذه الوقائع وعلاقتها المتبادلة وتفسيراتها العلمية أو التسببية التي تم اشتقاقها في إطار مرجعي أو نظري مناسب.
3- تنمية أدوات عملية جديدة ومفاهيم ونظريات قد تعين في الدراسة الثابتة والصادقة للسلوك الإنساني[4].

2- أنواع البحوث السوسيولوجية :

ان أهمية البحث السوسيولوجي يكون من خلال الجهد المبذول ونوع الخطوات المنهجية المحددة لانجاز عملية البحث، فالباحث يحتاج الى البحث العلمي وصولا به الى:

- تقدم المعرفة من أجل توافر ظروف أفضل لبقاء الانسان ولأمنه ولرفاهيته.
- احياء بعض المواضيع القديمة وتحقيقها تحقيقا علميا دقيقا.
- اكتشاف حقائق لم يسبق اليها اي باحث.

---

(1)- الحسن محمد الحسن: **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1993م، ص33.
(2)- عماد عبد الغاني: **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطليعة بيروت، ط1، 2007م، ص ص 14.13.
(3)- المرجع نفسه، ص14.
(4) – عدنان أحمد مسلم: **تصميم البحث الاجتماعي وتنفيذه**، منشورات جامعة دمشق، سوريا 2016م، ص16.

- فهم جديد للماضي وبحث جديد للحاضر"[1].

ولا يتم تحقيق هذه الاهداف الا من خلال الاختيار المناسب للمنهج ولأدوات جمع البيانات، وأسلوب التحليل ، وهذا بدوره يتطلب تناسبا مع نوع الظاهرة المعالجة ومع مجال البحث السوسيولوجي.

كما تتنوع البحوث السوسيولوجية بتنوع المناهج واختلاف النظريات وبتعدد أدوات وتقنيات جمع البيانات، وكذلك يكون هذا التنوع نتيجة لتعدد موضوعات وقضايا علم الاجتماع.

ويجدر الذكر هنا، أن علماء الاجتماع ومنهم الكلاسيكين، قد تناولوا عدة أنواع في التحليل ودراسة الواقع الاجتماعي من خلال بحوثهم فمن ذلك "أوغست كونت" و"هربرت سبنسر" بإستخدام الفيزياء والبيولوجيا، أما" ماكس فيبر" كان تركيزه على استخدام التحليل السوسيولوجي والتاريخي للظاهرة ومقارنتها بمثيلاتها. بينما "باريتو" فقد اهتم باستخدام علم النفس والرياضيات لصياغة مقاربات علمية مشابهة للعلوم الطبيعية والعلوم الدقيقة وهذا حسب طبيعة الظاهرة ونوع البحث ومجالاته.

إن البحوث السوسيولوجية المختلفة لها علاقة بمجالات علمية متعددة، كما أنها تتنوع في مناهجها وفي تقنياتها البحثية، وعليه يمكننا تصنيفها إلى الأنواع التالية :

أ- البحوث الكشفية: Exploralory Recherches

تسمى أيضا بالبحوث الاستطلاعية التّي تهدف إلى كشف الظاهرة المعالجة، وتحديد نطاق بحثها ومعالجة أبعادها بشكل علمي ودقيق، وتكون هذه العملية من خلال طرح تساؤلات أو فرضيات مسبقة التّي يضعها الباحث، ويجعلها موضوع التجربة والدراسة الميدانية. وهي أيضا تلك البحوث التي يتمكن الباحث من الكشف عن حلقات مفقودة أو غامضة في تسلسل التفكير الإنساني بوجه عام، فيساعد على الربط والتحليل والتفسير العلمي الذي يضيف إلى المعرفة الإنسانية ركائز جديدة.

كما تعد من البحوث الأكثر مشقة بالنسبة للباحث لمّا يتطلبه من قدرات ذاتية ومهارات إستدلالية إلى درجة عالية من الكفاءة والعلمية.

ويمكن تحديد أهداف هذا النمط من البحوث السوسيولوجية في:

- صياغة مشكلة البحث تمهيدا لإجراءات منهجية بحث أدق.
- صياغة الفروض العلمية للبحث وتوضيح المفاهيم.
- توضيح القضايا التّي ينبغي أن تكون لها السبق في البحث مستقبلا.
- الحصول على قائمة بالمشكلات التّي يراها الخبراء في الميادين.

أما خطوات هذا النوع من البحوث فهي كالآتي :[2]

1- صياغة المشكلة المراد بحثها بصورة دقيقة وكشف أبعاد جديدة فيها.
2- تحديد فرضيات بحثية جديدة.
3- تعميق الباحث على مختلف جوانب البحث أو الظاهرة المعالجة.
4- جمع البيانات والمعلومات المرتبطة بالمشكلة المدروسة.

وبالتالي يكون الباحث قد استخدم تقنية البحث من ملاحظة ومقابلة واستمارة لجمع المعطيات الخاصة بالظاهرة وتحليلها علميا.

([1]) - سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني: **مدخل لمناهج البحوث الاجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2014- ص.11

([2])- عماد عبد الغني، مرجع سابق، ص 23.

وتكمن أهداف الدراسة الاستطلاعية أو الكشفية فيما يلي : [1]

1- تحديد مشكلة البحث وصياغتها صياغة علمية دقيقة تعين الباحث على وضع خطة والتخطيط لدراستها دراسة عميقة متكاملة.
2- التعرف على فروض البحث التّي يمكن أن تخضع للإختبار مع تحديد المفاهيم.
3- إستطلاع حقيقة الموقف الفعلي التّي تجرى فيه الدراسة ومدى الإمكانيات الميسرة والمتاحة للبحث.
4- إمداد الباحثين بأهم البحوث والموضوعات التّي يراها المتخصصون جديرة بالبحث والدراسة.

وبالتالي يكون هذا النوع من البحوث السوسيولوجية المعتمدة أساسا على الدراسات السابقة التي تناولت نفس الموضوع، ونفس المجال البحثي (أي نفس مجتمع الدراسة) حتى يسهل على الباحث من القيام بدراسة علمية محددة، ولا يقع في أخطاء أو مغالط ، وكذا يوفر الكثير من الجهد والتكاليف.

اما بالنسبة لهذا النوع من البحوث الكشفية، فيستلزم قدر كبير من المرونة والشمولية... واستشارة ذوي الخبرة والمهتمين بالموضوع للتعرف على آرائهم وأفكارهم.[2]

ويكمن البحث العلمي في استخدام الأسس العلمية والمنهجية في جمع البيانات والتحليل والاستنتاج، ويمكننا تلخيص أهمية هذا النوع من البحوث في:

1- صياغة مشكلة البحث تمهيدا لإجراءات منهجية بحث أدق.
2- صياغة الفروض العلمية للبحث وتوضيح المفاهيم.
3- توضيح القضايا التّي ينبغي أن تكون لها السبق في البحث مستقبلا.[3]

وبالتالي فهي من البحوث التي يسعى الباحث فيها الى طرح قضايا راهنة قابلة للمعالجة والقياس وللبحث في موضوعاتها المختلفة مستقبلا.

ب- البحوث الوصفية: descriptive Recherche

يشمل هذا النوع من البحوث "دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بالظاهرة أو الموقف أو عدد من الأفراد أو مجموعة من الأحداث أو الأوضاع أو المواقف الاجتماعية.[4]

كما أن مثل هذه البحوث تحتاج إلى فرضيات أو تساؤلات مسبقة، ويعرفها البعض بأنها تلك : "الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم إنشائي للإصلاح"[5]

فهي بحوث علمية تستخدم بطريقة منظمة لمعالجة الحقائق الحاضرة، وبالكشف عن اسبابها وعن الجوانب التي تتحكم فيها، وهذا من خلال تحليل كمي وكيفي للمعطيات وللبيانات الموجودة في الواقع الاجتماعي والتي تخص الظاهرة المدروسة.

وتتمثل أهداف الدراسات الوصفية في جمع المعلومات الخاصة بالظاهرة ، ثم ايجاد العلاقة بين الظواهر المختلفة ، ومقارنتها ثم الوصول الى النتائج وتقييمها وفي الاخير تعميمها .

([1])- محمد زيان عمر: **البحث ومناهجه وتقنياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص 131.
([2])- المرجع نفسه ، ص 131.
([3])- عدنان أحمد مسلم: مرجع سبق ذكره، صص 20.19.
([4])- عماد عبد الغني: مرجع سبق ذكره، ص 23.
([5])- عبد الباسط حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1983م، ص 96.

كما يعتبر البحث الوصفي الاسلوب العلمي الناجع لمعالجة الظواهر الاجتماعية بقياسها واكتشاف الواقع وتحديد طبيعة الظاهرة وخلفياتها ونتائجها مثال: أن يتناول الباحث وصفا لحالة الادمان على المخدرات في الوسط المدرسي وما تخلفه من انعكاسات سلبية على المحيط التربوي.

وتتضمن البحوث الوصفية أيضا نوعا من المسح الاجتماعي للظاهرة حيث يوجد ارتباط وثيق بينهما حيث يطلق على البحوث والدراسات الوصفية مسوحا إجتماعية ، والتي تتميز بـ: [1]

1- أن المسح ينصب على الوقت الحاضر بتناول أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة.
2- الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.
3- أن يتعلق بالجانب العملي إذ يحاول فيه الباحث الكشف عن الأوضاع القائمة للإستعانة بمّا يصل إليه في التخطيط للمستقبل.

وتكون هذه البحوث في الغالب مجرد مسوح شاملة، وعملية تعدادية مثل تلك الإحصائيات الخاصة بالتعداد السكاني (البيانات الكمية) والتي يتم جمعها وتحليلها (لفهم الأسباب و تحديد العلاقات وتلخيص النتائج العامة للبحث).

ويشمل البحث الوصفي جوانب معينة من المشكلة بهدف توضيحها ووصفها، وذلك بعد جمع البيانات من الميدان أو من السجلات والوثائق... وتتم عملية الوصف للظاهرة الاجتماعية عقب مرحلتين هما[2]:

1- مرحلة الاستكشاف أو الصياغة.
2- مرحلة التشخيص والوصف المعمق.

كما تسعى هذه البحوث العلمية لدراسة مشكلة معينة دراسة دقيقة، بهدف تحقيق أهداف معينة وغايات محددة يضعها الباحث، ومنها تفسير البيانات وتشخيصها بصورة معمقة.

ويكون من شروط البحث الوصفي مراعاة مسألتين هامتين هما[3]:

- ✓ العمل على التقليل من احتمال التحيز في وصف البيانات أو تقويمها.
- ✓ الاقتصاد بالجهد مع إمكانية الحصول على أكبر قدر ممكن من المعطيات.

ويقوم الباحث في هذه العملية عند دراسة الظاهرة الاجتماعية بالتجريد والتعميم لصياغة قوانين ولضبط الظاهرة بأبعادها السوسيولوجية.[4]

والدراسات الوصفية عادة ما تعمل على وصف وتحليل للظاهرة ، وتحديد نوع العلاقة بين المتغيرات ، وضبط الأسباب التي أدت الى الظاهرة المعالجة، حتى يتم صياغة القوانين والتحكم فيها.ولتحديد الاختلافات بين الدراسات الوصفية والاستطلاعية أو الكشفية فإن "الدراسات الوصفية تفترض قدرا وفيرا من البيانات عن المشكلة موضوع البحث، وذلك بعكس الحال في الدراسات الكشفية التي يدخل فيها الباحث الميدان، وهو لا يعرف الابعاد الحقيقية للظاهرة أو المشكلة التي يدرسها، ومن ثم يحضر اهتمامه في اكتشاف كل جوانب هذه المشكلة."[5]

ج- البحوث التشخيصية: Diagnostic Recherches

---

(1)- محمد زيان عمر، مرجع سبق ذكره، ص 118.
(2)- عماد عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 24.
(3)- محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 1986م، ص189.
(4)- عدنان أحمد مسلم: مرجع سبق ذكره، ص 21.
(5)- سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، مرجع سبق ذكره، ص.145

وهي نوع من البحوث العلمية في العلوم الاجتماعية التي تعالج المشكلة من خلال اختبار الفروض السببية، حيث يتناول الباحث دراسة الأسباب المختلفة والمؤدية لحدوث الظاهرة أو المؤدية إلى تكرارها.

وتعالج أيضا في معظمها الجوانب المختلفة والمتشابهة بين المتغيرات المختلفة ويجد الباحثين أنها تعالج بالطريقة التجريبية، وخاصة بالاستعانة بالملاحظة والتجربة العلمية.

وكمثال على ذلك " أن يضع الباحث جملة من فروض علمية يقدر حسب التشخيص الأول أنها قد تكوت من المسببات في انخفاض الإنتاج في أحد المصانع مثل: الضوضاء، الإضاءة، التهوئة... ويستطيع أن يجري بعض الاختبارات وأن يقارن بينهما وأن يصل إلى نتائج تؤدي إلى وزيادة الانتاجية."[1]

ومن شروط هذه البحوث التشخيصية، أن يضع الباحث خطة دراسة على المتغير المتصل الذي يكون سببا للظاهرة، وفروض مناسبة للتحقق منها في الميدان. وعن معوقات هذا النوع من البحوث التشخيصية، هي أن مثل هذه الدراسات ليست دقيقة مثل الدراسات الفيزيائية والطبيعية، وأن هناك بعض الظواهر قد ينتج عن سبب واحد في حالة ما وعن سبب آخر في حالة أخرى، وحينما يكتشف الباحث العلاقة أو أسباب وجود الظاهرة، فإنه ليس من السهل دائما أن تحدد أيهما السبب وأيهما النتيجة.[2]

وتكون أهمية هذه البحوث في اختيار الفروض العلمية السببية التي تتناول الأسباب المختلفة المؤدية إلى الظواهر الاجتماعية .[3]

ولا بد من معالجة الظاهرة بربط العلاقة بين متغيرين احداهما مستقل والآخر تابع ويكون فيها البحث الاجتماعي مبني على جهود منظمة تستوجب معلومات ملائمة من الناحية التطبيقية ، واستخدام المنهج الوصفي الذي ينطلق من الاستكشاف للأسباب والعوامل الخاصة بالظاهرة الى الوصف التحليل.

د- البحوث التقويمية: Evaluation Recherches

ظهر هذا النوع من البحوث مع تطور علم الاجتماع وإتساع مجالاته البحثية في العديد من التخصصات ويشمل تحليل المشكلات والظواهر الاجتماعية والتحديد العلمي للواقع من خلال تقويم برنامج أو نشاط علمي إستراتيجي معين، والقياس العلمي لدرجة المشروع ومدى تحقيق أهدافه في الواقع.

" فكل برنامج أو بحث أو خطة أو مشروع اجتماعي يمكن أن يكون موضوعا للدراسة التقويمية، لاسيما وأنّ هدف الجودة والإنتاجية العالية والتطور والإصلاح، من الأهداف الأساسية للعاملين في المجال العام والخاص على حد سواء".[4]

أما مجال هذه البحوث يكون في تحديد مدى نجاح المخطط أو تحديد الإنجازات المقررة وفق برنامج عمل مسبق، ويفترض على الباحث الإلتزام بالمبادئ التالية: [5]

1- صياغة أهداف البرنامج المطلوب تقويمه والنتائج المتوقع إنجازها، وقياس النتائج.
2- وضع معايير للفاعلية والكفاءة في تصميم البحث.
3- اختيار الأدوات البحثية المناسبة وتطبيقها بصورة موضوعية وتغير النتائج وتحديد مدى النجاح ونسبة الفشل والشروط الآلية إلى تجاوز العقبات.

---

(1)- عماد عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 25.
(2)- محمد زيان عمر، مرجع سابق، بتصرف ص127.
(3)- عدنان أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص 21.
(4)- عماد عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص 25.
(5)- عبد الله محمد عبد الرحمان: **علم الاجتماع، النشأة والتطور**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص 144.

وعليه فالبحوث التقويمية هي تأكيد على دور الباحث الاجتماعي في الميدان والتخصص، ومكانته العلمية التي تساعد المجتمع لحل مشكلاته، كما تساهم في معرفة مدى الفاعلية والكفاءة في الانجاز والجهد والأداء الوظيفي والمهني للقائمين على المشروعات والبرامج، ومحاولة دراستها لتقييم مدى نجاحها أوفشلها من أجل تطويرها، وكثيرا ما يستخدم هذا النوع من البحوث في برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والرعاية الاجتماعية.

ثانيا) المنهج العلمي في البحوث السوسيولوجية :

تكمن أهمية البحث السوسيولوجي في مجموعة من المعارف خاصة الامبريقية والتي يتم التوصل اليها من خلال وسائل امبريقية متعددة تتمثل خاصة في الوثائق التاريخية والمراسيم القانونية والاثار والرسائل، والتجربة العلمية، والملاحظة والمقابلة والاستبيان والاحصاءات وغيرها... تستخدم بمنهجية علمية وبموضوعية للوصول الى الحقائق العلمية.

والمنهج Method كلمة يونانية الاصل تعني البحث أو النظر أو المعرفة، والمعنى الاشتقاقي لها تعني الطريقة والسبيل للوصول الى الغرض المطلوب. ويحدد العديد من العلماء أن المنهج هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الافكار العديدة. وحتى يكون الابتعاد عن الاخطاء والذاتية يسلك الباحث أنواع من المناهج العلمية حسب التخصص وحسب مجال وموضوع بحثه والتي يتم استعراضها في الاتي:

1. المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي هو المنهج الذي يصل بين الماضي والحاضر في علاقة سببية، لمعالجة تطور المجتمع ، والظواهر الاجتماعية المختلفة، ولتبيان الاختلافات بين النظم الاجتماعية في فترات تاريخية متعاقبة، وبالتالي فهو "الطريق الذي يتبعه الباحث في جمع معلوماته عن الأحداث والحقائق الماضية، وفي فحصها و نقدها و تحليلها و التأكد من صحتها، و في عرضها وترتيبها و تفسيرها، و استخلاص التعميمات و النتائج العامة منها، و التي لا تقف فائدتها على فهم أحداث الماضي فحسب بل تتعداه إلى المساعدة في تفسير الأحداث و المشاكل الجارية وفي توجيه التخطيط بالنسبة للمستقبل. بل إن معرفة تاريخ المجتمع ضرورية لفهم واقعه، وقد صاحب المنهج التاريخي نشأة علم الاجتماع."[1].

يقول " ابن خلدون" مؤسس هذا المنهج "أن فن التاريخ فن عزيز المذهب شريف الغاية ، اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم والانبياء في سيرتهم والملوك في دولهم وسياستهم...وان دراسة التاريخ هي تأمل في المصادر.."[2]

كما استخدم "" فيكو" في اعماله ب" الفيلولوجيا" philologie وهي علم دراسة للغات للتأكد من صحة روايات المؤرخين والاساطير القديمة وملحمات الشعراء وغير ذلك فهو يرتبط بين التغيرات التي تصاحب النظم وأنماط التفكير."[3] فهذا الاستخدام الذي شغل الباحثين في التأكد من مصداقية الحدث وما دون من تاريخ للاحداث يتطلب الدقة والبحث عن صحة ما دون في الكتب القديمة ، وهذا ما بينه " ابن خلدون " في دراسته لعلم العمران البشري، ومن هنا يعتبر التاريخ معملا للعلوم الاجتماعية، حيث ينمي معرفة الباحث حول الإنسان والمجتمع، ويثري أفكاره، ويعطيه عمقا في البحث والدراسة. ولكي يفيد أي باحث من التاريخ عليه أن يستعين بمجموعة من القواعد أو الأسس المنهجية التي تتعامل مع المعطيات التاريخية و تجعلها في خدمة الدراسة العلمية الاجتماعية، و تتمثل في الآتي:

( )- أحمد طاهر مسعود: **المدخل الى علم الاجتماع العام**،دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ،ط.1، 2011، ص.[1]20

( )- محمد زيان عمر، مرجع سبق ذكره، صص.137-[2]138

( )- جازية كيران: مرجع سبق ذكره ، ص.[3]29

- استخدام العناصر التالية في المنهج التاريخي :

* **المصادر الأولية:** تضم هذه المصادر كلا من الآثار والوثائق، أما الآثار فهي بقايا حضارة ماضية أو أحداث وقعت في الماضي، فالأهرام مصدر هام من مصادر فهمنا للحضارة المصرية القديمة. أما الوثائق فهي سجلات لأحداث أو وقائع ماضية قد تكون مكتوبة أو مصورة أو شفهية. أما السجل الكتابي فيشمل المخطوطات والرسائل و المذكرات، والسجل المصور غالبا ما يضم الفنون المختلفة من نحت ورسم. أما الكلمة المنقولة التي لم تدون فتضم الحكم والأمثال و الأساطير المتناقلة بين الناس، وعبارات التحية والمجاملة والرقصات والأغاني الشعبية، وهي بدورها تشكل مصدرا هاما للتعرف على طابع الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع." يمكن التمييز بين الوثائق المكتوبة والوثائق المحفوظة والوثائق الشفهية والوثائق المسموعة والوثائق المرئية."[1]

* **المصادر الثانوية:** تضم معلومات غير مباشرة، وتشمل كل ما نقل أو كتب عن المصادر الأولية، فإذا لم تكن الأهرام قائمة، يستطيع دارس التاريخ المصري القديم أن يستدل على وجودها و أن يعرف وظائفها من خلال الكتابات التي ظهرت حولها.

ويمكننا تلخيص مصادر البحث التاريخي فيما يلي:

- الوثائق والسجلات والرسائل والمراسيم..

- القصص والروايات والكتب الادبية والفنية التي تهتم بالظاهرة الاجتماعية.

- المؤلفات الخاصة بثقافات المجتمع والأحداث الخاصة بمجتمع ما أو منطقة معينة.

- السير الذاتية و المذكرات الشخصية.

-العادات والتقاليد ومراسيم الاحتفالات والتي تصنف في التراث الثقافي المادي ولامادي.

- الصحف و المجلات التي تعكس مجريات الأمور وأخبار الناس في فترات متتابعة.

- الاشرطة التلفزيونية والوثائقية والخرائط والرسومات..

- الاديان والطقوس والاساطير.

*** ويكون خطوات المنهج التاريخي على النحو التالي[2]:**

- نقد مصادر المعلومات و المادة التي جمعت: ويكون ذلك بالتدقيق في الوثائق التي جمعت والنقد شكلان : نقد خارجي (نقد الوثائق، ثم التحقق من شخصية صاحب الوثيقة. فطالما أن مادة التاريخ لا تقع تحت ملاحظاتنا بطريقة مباشرة) ونقد داخلي (ويكون للتأكد من حقيقة المعاني و المعلومات و البيانات التي اشتملت عليها الوثيقة بشتى الطرق المختلفة و الوقوف على ما تضمنته من متناقضات أو مغالط، أو أخطاء).

- تحديد المضمون الفعلي لنص الوثيقة.

- دراسة ظروف تدوين الوثيقة وعلاقة مضمونها بوثائق تاريخية أخرى.

( )- عبد الغني عماد، مرجع سبق ذكره، ص.[1]83

([2])- محمد زيان عمر، مرجع سبق ذكره، ص.66

- **اختبار الفروض و تحقيقها** : حتى إذا انتهى الباحث التاريخي من جمع معلوماته و فحصها ونقدها وتحليلها داخليا وخارجيا، فإن عليه أن يخطو بعد ذلك خطوة هامة وهي اختبار الفروض التي تفسر الأحداث والظواهر و التحقق من صدق كل فرض افترضه في ضوء المعلومات و الأدلة المتوفرة لديه والنتائج المترتبة عليه، مستعملا في هذا التحقق جميع الطرق العلمية الممكنة.

- **استخلاص النتائج و كتابة تقرير البحث**: و بانتهاء الباحث من جمع معلوماته و نقدها و فحصها وتحليلها و من اختبار الفروض المختلفة التي قدمها لتفسير الحوادث و الظواهر التاريخية التي يدرسها، فان عليه أن ينتقل إلى المرحلة النهائية و الأخيرة من بحثه، وهي مرحلة استخلاص النتائج وكتابة تقرير بحثه الذي يلخص فيه الحقائق و النتائج التي توصل إليها، في أسلوب علمي رصين بعيد عن المبالغات و الخيال الرومانتيكي و المحسنات البديعية المبالغ فيها.

ان نتائج التحليل التاريخي للوثائق على مختلف أنواعه، "يعبر غالبا بشكل غير كمي، فمن خلال تحليل عدد كبير من الوثائق المتنوعة، واظهار بعض عناصرها المتكررة ، يمكن دراسة بعض الظواهر دون تكميمها."[1]

فكل هذه الاثار والوثائق والمدونات شخصية كانت أو جماعية، تساهم في الاستفادة السوسيولوجية ومنها خاصة في حقل التاريخ الاجتماعي.

2. المنهج الوصفي:

يهدف المنهج الوصفي الى وصف موقف أو مجال اهتمام معين، بصدق ودقة ومن أمثلته الدراسات الاحصائية للسكان، مسح الرأي العام، المسح الذي يرمي الى تحديد الحقائق...دراسة العمل، الدراسات التي تشمل على الاستمارة، المقابلة والملاحظة، مسح المراجع والمصادر، وتحليل الوثائق ودراسة سجلات الاحداث الطارئة.."[2]

وهو وصف ظاهرة حقل بحث اجتماعي أو موقف محدد بزمان ومكان لدراسة سوسيولوجية علمية،، مما يجعل الباحث في أول خطوة يقوم بها هي وصف الظاهرة التي يريد دراستها وجمع معلومات دقيقة عنها، والمنهج الوصفي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا باستخدام احدى الادوات الميدانية: الملاحظة ، الاستمارة، والمقابلة، ويعبر عنها كيفيا وكميا.

والمنهج الوصفي هو "أكثر مناهج البحث الاجتماعي ملاءمة للواقع الاجتماعي وخصائصه،وهو الخطوة الاولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع، اذ من خلاله نتمكن من الاحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، محددة على خريطة تصف وتصور بكل دقة كافة ظواهره وسماته".[3]

- **الخطوات الأساسية للمنهج الوصفي :**

ويطبق المنهج الوصفي بأسلوب المسح، حيث تستخدم طريقة المسح الاجتماعي لجمع المعطيات البيانية الميدانية ، ومنها " اجراء مسح شامل للمجتمع المستهدف بالبحث وبالدراسة ، ويطلق عليه المسح العام عندما لاتستثني أي مفردة او وحدة من وحدات المجتمع...فأنواع المسوح الاجتماعية هي: المسوح العامة (تسمح بمسح الظاهرة أو الموضوع بشكل شمولي) والمسوح الخاصة (تركز على جوانب محددة كبؤرة اهتمام) هذا من حيث مجال الدراسة، أما من حيث المجال البشري فهي ايضا نوعان: المسوح الشاملة (دراسة كل مفردات المجتمع دون استثناء) والمسح بالعينة (وهو الذي يحدد مجتمع معين وفق اختيارات منهجية لانواع العينات ..[4]

( )- عماد عبد الغني، مرجع سبق ذكره، ص.[1]83

( )- كيران جازية ، مرجع سبق ذكره، ص.[2]28

( )- أحمد طاهر مسعود: مرجع سبق ذكره،ص.[3]20

( ) - عبد الغني عماد ، مرجع سبق ذكره، صص.24-[4]25

والأسلوب الوصفي هو أحد أساليب البحث العلمي، و لذلك يسير الباحث وفق هذا الأسلوب على خطوات الطريقة العلمية نفسها التي تبدأ بتحديد المشكلة ثم فرض الفروض، واختبار صحة الفروض حتى الوصول إلى النتائج والتعميمات، و يمكن عرض هذه الخطوات على النحو التالي:

- الشعور بمشكلة البحث.
- تحديد المشكلة التي يريد الباحث دراستها وصياغتها بشكل سؤال محدد أو أكثر من سؤال.
- وضع فرض أو مجموعة من الفروض كحلول مبدئية للمشكلة يتجه بموجبها الباحث للوصول إلى الحل المطلوب.
- اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة مع توضيح حجم هذه العينة وأسلوب اختيارها، فقد تكون:
- اختيار أدوات البحث التي سيستخدمها الباحث في الحصول على المعلومات، وذلك وفقا لطبيعة مشكلة البحث وفروضه، وأهم الأدوات المستخدمة في الدراسات الوصفية: الملاحظة و الإستمارة والمقابلة.
- القيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة و منظمة.
- الوصول إلى النتائج و تنظيمها.
- تحليل النتائج و تفسيرها و استخلاص التعميمات و الاستنتاجات منها.

3. المنهج الاحصائي:

وهو من المناهج الاكثر استخداما بحيث تكون عملية البحث الميداني بجمع المعطيات والاحصاءات في شكل جداول ورسومات وقوانين تحدد العلاقة بين متغيرات البحث العلمي، وتستخدم طريق التحليل الاحصائي للنتائج المتوصل اليها ميدانيا لاثبات مدى صدقها وعلميتها وعليه يتم تعميمها.

ان هدف هذه المرحلة هو اختبار فرضيات البحث ، علما أنه في حالات كثيرة ، يؤدي التحليل المشترك للمتغيرات الى استخراج فرضيات ثانوية مكملة وغير منتظرة...مما يستدعي اعادة النظر في صياغة بعض الفرضيات "[1].

ولا يمكن لاي باحث استخدام المنهج الاحصائي الا اذا كان على دراية كافية بالاسلوب الاحصائي وقوانينه واسلوب التحليل واستخلاص النتائج من الجداول البيانية المدونة وربطها بالاسئلة والفرضيات التي صاغها في بداية بحثه.

4. المنهج المقارن:

المقصود بالمنهج المقارن الاعتماد على مجموعة من الظواهر الاجتماعية واجراء مقارنات متنوعة لموضوع محدد ، بهدف الوصول الى حكم عام لتلك الظواهر بعد معالجة أشكال الاختلاف والتشابه في عناهر هذه المسألة.

لقد ميز دوركايم بين 3 استعمالات للتحليل المقارن في البحث الاجتماعي[2]:

- ✓ تحليل التباينات والاختلافات الحاصلة والموجودة داخل المجتمع الواحد في فترة زمنية واحدة (المقارنة الاجتماعية الداخلية : مقارنة جنوح أحداث الطبقة العاملة مع جنوح أحداث الطبقة المتوسطة)
- ✓ مقارنة عدة مجتمعات متشابهة بشكلها العام ، لكنها تختلف في بعض أوجه حياتها(حضري ، ريفي) أو تنتمي لنفس المجتمع الواحد وانما تدرس في

( )- المرجع السابق، ص .81-82[1]

( )- معن خليل عمر: **علم الاجتماع التطبيقي**، دار الشروق، عمان ، الاردن،2005، ص.210[2]

مراحل تاريخية مختلفة.

- ✓ مقارنة مجتمعات غير متشابهة، لكنها تشترك فيما بينها ببعض وجوه الحياة أو مقارنتها في فترات زمنية مختلفة تتضمن تغيرات حادة .

ويمكن القول بأن المنهج المقارن، يطبق في علم الاجتماع بكافة فروعه ومجالات دراساته، ذلك أن أي بحث في علم الاجتماع لا يخلو من الحاجة الى عقد مقارنة ما."[1]

في الاخير فإن المنهج المقارن من اصعب المناهج كونها تحتاج الى جهد وتكلفة كبيرة وايضا الى فترة زمنية طويلة لضبط كل اشكال التباين أو التشابه للظاهرة المدروسة.

5. المنهج التجريبي:

التجربة قد تكون في المعنى العام مخبرية علمية دقيقة في نتائج بحثها ومضبطة قانونيا، الا أن هذا النوع من التجارب في البحث السوسيولوجي قد وظف بشروط وظروف محددة." ويشير التجريب في مضمونه العلمي العام الى قياس تأثير موقف معين أو عامل معين على ظاهرة ما، وهوبهذا مرتبط من حيث الجانب الزمني بالبعد الخاص بالفروض العلمية مما سيحدث اذا تغير موقف من المواقف بطريقة معينة، وبناء عليه فأهم ما يميز البحث التجريبي هو افتراض فرض معين وتغيير الظروف بطريقة خاصة وبقصد معين، ثم ملاحظة النتائج وتحليلها.."[2]

فعندما يريد الباحث اجراء تجربة عليه أن يتبع خطوات منهجية هامة ، "الخطوة الاولى بوضع فرضا يستمده من الواقع المعيشي، والفرض هو عبارة عن اقتراح لفكرة لاحظ العالم أو الباحث فيها شيئا بارزا أثار انتباهه واهتمامه(فرضية) ... والخطوة الثانية محاولة تحقيق هذا الفرض بالتجربة ، فاذا اثبتته تصبح نظرية ، وبذلك تتم الخطوة الثالثة والاخيرة ... ولقد اتفق العلماء على أن تسمية الشروط والظروف بالمتغيرات ... وتنقسم المتغيرات الى المتغير المستقل والمتغير التابع...[3]

التجريب هو جزء المنهج العلمي،" فالعلم يسعى الى صياغة النظريات التي تختبر الفروض التي تتألف منها، وتتحقق من مدى صحتها، والتجربة ببساطة هي : الطريقة التي تختبر بها صحة الفرض العلمي، فالتجريب هو القدرة على توفير كافة الظروف ، التي من شأنها أن تجعل ظاهرة معينة ممكنة الحدوث في اطار الذي رسمه الباحث وحده وبنفسه، والتجريب يبدأ بتساؤل يوجهه الباحث مثل: هل يرتبط مستوى الاقتصادي للفرد بإقباله على التعليم؟ أو هل هناك علاقة بين الدين والسلوك الاقتصادي؟ ومن الواضح أن الاجابة على هذه التساؤلات، تقتضي اتباع أسلوب منظم، لجمع البراهين والادلة."[4]

يستخدم هذا المنهج في الحالات التي يتمكن فيها الباحث من ضبط ظروف الدراسة. والغاية هنا هي دراسة أثر متغير معين على متغير أو أكثر، وذلك بضبط أثر العوامل الأخرى التي يمكن أن تؤثر في النتيجة. ويتم إدخال المتغير الذي نريد قياس أثره على إحداها، و تسمى المجموعة التجريبية، في حين تسمى المجموعة الأخرى التي لم ندخل عليها أي متغير المجموعة الضابطة.

( )- أحمد طاهر مسعود، مرجع سبق ذكره ص.[1]22
( )- محمد زيان عمر، مرجع سبق ذكره، ص.[2]87
( )- جازية كيران، مرجع سبق ذكره، ص.[3]30
( )- أحمد طاهر مسعود، مرجع سبق ذكره، ص.[4]21

- **خلاصة المحور الخامس:**

إن التحضير للبحث العلمي أو الميداني محطة هامة في الدراسة الأكاديمية لأي باحث، حيث يرى البعض أنه يجب على الباحث أن يملك إجابات واضحة على اسئلة بحثه، والتأكد من مدى صحة فرضيات دراسته، بعد ان يختار نوع وطبيعة هذه الدراسة يتجه لتحديد نوع المنهج المستخدم، سواء المنهج الوصفي ، او المنهج التاريخي، او المنهج التجريبي، وأيضا المنههج الاحصائي،كلها مناهج علمية لدراسة الظاهرة السوسيولوجية، التي لها شروطها عند التطبيق وادوات البحث الميداني(من مقابلة ، استمارة، ملاحظة...) علما وان هنالك مناهج أخرى لم يتم استعراضها في هذه المطبوعة تتمثل في المنهج السوسيومتري(قياس الاجتماعي) والمنهج الانثربولوجي..يمكن للطالب أن يطلع عليها ضمن مقاييس متخصصة في الدراسات المنهجية .

المحور السادس:

المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع

المحور السادس: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع

تمهيد :

ان اللغة العلمية المستخدمة في أي تخصص توضح استقلالية العلم وتبين خصائص ودور هذا التخصص كمجال محدد من مجالات العلوم سواء الطبيعة أو الاجتماعية والإنسانية ، وعليه فإن الكتابات السوسيولوجيه وما تضمنه من تحليل للظاهرة الاجتماعية، تستخدم المصطلحات لغوية مختلفة منها ذات الأصول اللاتينية والانجليزية، ومنها العربية التي تحدد نطاقا من المعارف المتداولة في المدارس وفي الجامعات العالمية ، وفي هذا الجزء سوف نتناول بعض من هذه المصطلحات الخاصة بالعلوم الاجتماعية ، وكيفية استخدامها وعلاقتها بباقي المصطلحات .

1- **الجماعات الاجتماعية : LES GROUPES SOCIAUX**

يجب أولا تحديد مصطلح الجماعة Communaute والذي يتمثل في : عدد من الأشخاص تربطهم علاقات منتظمة من خلال الأدوار و المكانات ، يشتركون في معايير وقيم وينموا لديهم وعي بالذات." [1] حيث يمكننا توضيح بأن الجماعة تتصف بوجود هذا التجمع بالتشابه وبالتناسق في الأهداف وبالانتماء في الخصائص سواء كانت ثقافية ، أو ديموغرافية أو حتى اجتماعية، مثال : الاسرة ، الصف الدراسي، جماعة الحي... فهي جماعات محددة في إطارها التنظيمي والتفاعل فيما بين أفرادها يقوم على أساس الدور والمكانة لكل فرد داخل هذه الجماعة ، كما يجب أن يكون للجماعة اتصال وتفاعل دائم وتبني قيم ومعايير مشتركة تمكنهم من الشعور بالانتماء كوحدة متجانسة .

- **أما أهداف الجماعة** : أن يكون بناء الإنسان ونموه وتنشئته وفقا لقيم الجماعة التي ينتمي اليها ، وأن يكتسب المعرفة والمهارات وأنماط السلوك ، والثقافة المشتركة .

من الأهمية التي تجدها في مصطلح الجماعة هي أن تكون أفراد يتوجهون للبيئة الاجتماعية فالجماعة بمثابة وسيط بين الفرد والمجتمع .

- وعند " إلتون مايو "[2] E.Mayo فإن أهمية الجماعة هي لتلبية حاجات الإنسان في دراسته الميدانية التي حددت أهمية العلاقات الإنسانية للعامل وأنماط سلوكه داخل الجماعة .

فلا يمكن فهم الجماعة بمعزل عن البيئة الاجتماعية وعن ظروفها وعن خصائصها ، كون الجماعة تحمل في سلوكاتها وقيمها الضمير الجمعي كما قال "دوركايهم".

- عند " لورث ليفن "[1] l.liven فإن العلاقات بين الجماعة والمجال الاجتماعي عامة ، من خلال دراسة أثارت تساؤلاته حول إمكانية التعميم للمجتمع من خلال نتائج دراسات الجماعة كدراسة " أنماط القيادة وأثر تبنيها في الجماعة " . كالقيادة المتسلطة والقيادة الديمقراطية ، والقيادة الفوضوية... حيث توصلت هذه

---

[1]- ابراهيم عيسى عثمان: **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق ، عمان ، الاردن 2007،ص.66

[2]- المحسن نعساني وعمر وصفي عقيلي: **نظريات الإدارة**، مديرية الكتب والمطبوعات دمشق، 2008، صص، 180/ 183.

[1] ابراهيم عيسى عثمان، مرجع سبق ذكره، 153.

الدراسة إلى أن عامل الضبط يحدث من الفرد إلى الجماعة ، و على أساس ذالك تكون للجماعة قواعد معيارية تشكل نمط الجماعة و انتمائها وهويتها .

- **الجماعة الاجتماعية LES GROUPES SOCIAUX** : لا تعني الجماعة مجرد تجمع الافراد أو تقاربهم المكاني، فهي ذلك الاطار العام الذي يحدث في داخله تفاعل وعلاقات اجتماعية بين عدد من الافراد.

هي مجموع الأشكال والعلاقات القائمة بين الأعضاء الجماعة لتقوم بعمليات اجتماعية أساسية-سنوضح هذا المصطلح لاحقا- وتمتد هذه العملية لمجالات متباينة منها التعاون ، التماسك ، التوافق ، الاندماج ، والتبادل، ومنها التنافس، والصراع ، والإكراه ... وتشترك الجماعة في تحقيق الأهداف العامة لأعضائها، وللتأثير المتبادل فيما بين أفرادها وفقا للأسس وللمعايير المشتركة داخل الجماعة والمتفق عليها.

- أما العالم تونيز TONNIES فيرى " أن الجماعة تواجه المجتمع ... كما أن المجتمع القائم على فردية المصالح الدقيقة التي تذكرها بمفهوم هوبز HOBES عن صدمة الأنانيات ، تواجه الجماعة القائمة على الهوية الجوهرية للإرادات المندمجة بالأصل نفسه والمصير نفسه، دون أن تعي ذالك دوما " .[2] فالجماعة من هذا المنطلق تكون من نفس مصير ومصالح المجتمع. ومن الصعب تحديد كل فرد على حدى، فهذا يدمج الآخر، الجماعة جزء من المجتمع والمجتمع مكون من جماعات متعددة.

ومن المعايير الهامة التي يجب مراعاتها في وصف الجماعات صفة الجماعة من حيث أسبقية ظهورها في حياة الفرد، فهناك الجماعة الاولية والثانوية ، كما حددها "شارلز كولي" باعتباره أحد مؤسسي علم النفس الاجتماعي الحديث ومعالجته لدور الجماعات الاجتماعية وخاصة الجماعات الاولية فيقول في هذا الشأن أن:

" الجماعة الاولية هي تلك التي يتصل فيها الافراد اتصالا قويا مباشرا، وتشمل المؤثرات الجوهرية الاساسية ..منها الاسرة ورفقاء اللعب والجيران، فهي أساسية في تكوين شخصية الفرد واشباع حاجاته الرئيسية... أما الجماعة الثانوية فهي تقوم على وسائل الاتصال غير المباشر كالصحف والاداعة ومثالها في الهيئات العلمية والاحزاب السياسية والجمعيات الدينية والنقابات المختلفة.." [1]

- ولا يمكن اندماج للأفراد داخل الجماعة وتحديد نطاقها كجماعة اجتماعية إلا بشرط أن تتوفر مسألتين هما [2]:

- تتكون الجماعة الاجتماعية من خلال وجود تفاعل بين الأفراد وأعضاء الجماعة كفعل يهدف إلى التأثير في سلوك الآخر.

- وجود هيكل أو إطار ثابت ومستقر مثل العائلة ، تنقسم فيه الأدوار وتحديد الجماعة الأولية كمجموعة أفراد متفاعلين فيما بينهم بشكل مباشر ، والجماعة الثانوية أي يحدث التفاعل عن طريق أشخاص كوسطاء.

2- **التفاعل الاجتماعي : Interaction sociale**

يعد التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الاكثر إستخداما في العلوم الاجتماعية وخاصة في علم الاجتماع وفي علم النفس الاجتماعي .فصفة التفاعل الاجتماعي من صفات الكائن البشري ، يتخذ التفاعل صورا و أساليب متعددة ويحدث بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، بين عدد محدود من الأفراد أو عدد كبير، عن طريق استخدام الإشارة ، اللغة ، الإيماءات والرموز . كما يأخذ التفاعل الاجتماعي أنماطا مختلفة، تتمثل في التعاون، التكيف ، المنافسة والصراع أحيانا ، وباستقرار التفاعل وأنماطه ، تأخذ أشكالا منتظمة فتتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والإخوة و الصداقة وغيرها ...

ويرتكز هذا التفاعل الاجتماعي على عمليات أساسية بين الفاعل وبيئته الاجتماعية، وأيضا مع البيئة الطبيعية وهذا حسب أفكار " هربرت ميد [1]" H.Meed.

---

[2] ر.يودون وف، بوريكر، مرجع سبق ذكره ، ص 249.

[1]) مجموعة من المؤلفين: **علم النفس الاجتماعي والعسكري** ، منشورات جامعة دمشق ، ط.4، سوريا، 2000 صص.41-42

[2]( )joseph.Sumph : **Dictionnaire de la sociologie** ; librairie Larousse ;paris ;1992 ;p.141

- قد يحدث التفاعل من خلال سلوك الإنساني والذي يحمل معنى خاص، كما يقول "ماكس فيير"[2] ويقصد فاعله بعد أن يفكر في رد الفعل المتوقع من الأشخاص الذين يوجه إليهم سلوكه، ويقوم هنا التفاعل الاجتماعي على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم التفاعل فيما بين الافراد من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المقدرة داخل المجتمع ، فهي متضمنة العناصر المكتسبة أثناء التنشئة الاجتماعية من سلوكات وقيم وعادات وأخلاق...

وتتمثل أهمية التفاعل الاجتماعي في تكوين السلوك البشري السوي عن طريق التنشئة الاجتماعية ومن خلال ثقافة الجماعة وقيمها وعاداتها وتقاليدها، كما يوضحه علماء النفس الاجتماعيين.

كما أن للتفاعل الاجتماعي شرط أساسي لتكوين الجماعة ، فنظرية التفاعل[3] تبين لنا أن النسق من الأشخاص يتفاعل بعضهم مع بعض، مما يجعلهم يرتبطون معا في علاقات معينة، ويكون كل منهم على وعي بعضويته في الجماعة ومعرفة ببعض أعضائها ، ومنه يكون لهذا التفاعل الاجتماعي تمايزا لشرائح الجماعة . فكل ما اختلفت أهداف الجماعة في تفاعلها، كلما كان اختلاف أنماط العلاقات الاجتماعية بين علاقات تجاذب وأخرى علاقات تنافر، فمثلا الجماعة التي تشعر أعضائها بالاحترام والهيبة والنجاح وتتيح فرص المشاركة الملائمة لكل منهم فيزداد انجذاب الأعضاء نحوها .

ويتضمن التفاعل الاجتماعي، مفاهيم ومعايير وأهداف متعددة تخص الجماعة والمجتمع، والفرد حين يستجيب لأي موقف انساني، إنما يستجيب لمعنى معين يتضمنه هذا الموقف بعناصره المختلفة ، ومضمون هذا القول، "أن أدوات التفاعل الاجتماعي الرئيسية هي المعاني والمفاهيم يتبادلها الفرد مع غيره عن طريق اللغة، وأن ادراك الفرد للمعاني وتعلمه التعبير عنها، لا يحدث في فراغ وإنما بل داخل إطار اجتماعي...فالتفاعل الإيجابي يؤدي الى التوازن والاستقرار، تختلف العملية من مجتمع لاخر فمثلا يغلب التنافس في المجتمعات الرأسمالية...وتتميز المجتمعات الديمقراطية بزيادة التعاون بين أفرادها، وتتعدد الفرص وتتكافأ ويصبح التعاون عاملا هاما في تحقيق الاهداف ..."[4]

- العوامل المؤثرة في التفاعل الاجتماعي [5]

من أهم العوامل التي تساهم في التأثير على التفاعل الاجتماعي: مسألة التشابه في الثقافة بين الأشخاص، وبنوع القيم والصفات الخاصة بالمتفاعلين كالإخلاص والصراحة وحسن الخلق والتعاون والتسامح ...

- جانب من إدراك الدور الاجتماعي الذي يؤديه الطرف الآخر في ضوء المعايير الاجتماعية السائدة .
- نوع وسيلة التفاعل ومدى نجاحها في إيصال الرسالة ، كالتفاعل اللفظي والتفاعل غير اللفظي ، ومدى فهم مضمون هذه الرسائل .
- القيادة ودورها الهام في تكوين التفاعل ونوع صفات القائد التي تحدد نوع التفاعل ديمقراطيا كان أو فوضويا أو تسلطيا.

- مستويات التفاعل الاجتماعي: [6]

تتنوع مستويات التفاعل الاجتماعي بحسب نوع الجماعة والأشخاص وهي :

---

[1]) ابراهيم عيسى ، مرجع سبق ذكره، ص.119

[2]) ابراهيم حسين: **تمهيد في علم الاجتماع**، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، 2012،ص.200

( )- ابراهيم عيسى عثمان، مرجع سبق ذكره،صص.119-[3]122

)- مجموعة مؤلفين : علم النفس الاجتماعي والعسكري، مرجع سبق ذكره،صص59-[4]60(

([5])- حامد زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة،1977،ط4،صص.153-155

([6])- مازفلن شو، **ديناميات الجماعة، دراسة سلوكية**، ترجمة محي الدين أمحد ، دار الطباعة ، القاهرة، مصر، 2007، ص، 119/93

- **التفاعل فيما بين الأفراد** : هو أكثر الأنواع من عملية التفاعل الاجتماعي شيوعيا بين الأب والأم والأبناء (مثلا) وغيرها ...

وتكون بيئة التفاعل في هذه الحالة الأفراد الذين يأخذون سلوك الآخرين في الحسبان ، ومن ثم يؤثر عليهم وعلى الآخرين ، وفي كل صلة اجتماعية مع الآخرين ومع البيئة الاجتماعية نجد الفرد والشخص جزء منها حيث يستجيب بنفس الطريقة لدى الغير، وبالتالي يتفاعل معهم .

- **التفاعل بين الجماعات** : هو نوع من التفاعل القائم بين القائد وأتباعه أو المدرس وتلاميذه أو المدير ومجلس الإدارة ، والشخص المتفاعل مع الجماعة تتكون لديه سلوكيات محددة وتوقعات سلوكية من جانب الجماعة (سلوك معين متعارف عليه) .
- **التفاعل بين الأفراد والثقافة** : كل فرد يفسر المظاهر الثقافية حسب ما يراه مناسبا للظروف التي يتعرض لها ، فالثقافة جزء هام من البيئة التي يتفاعل من خلالها الأفراد (وأيضا ما يحملونه من قيم وعادات وديانة ...) فالتفاعل هو "تلك العملية التي بمقتضاها تتيح الافراد الذين يتصلون ببعضهم، أن يؤثر كل منهم على الاخرين ويتأثر بهم، في الافكار والانشطة على السواء."[1] وهنا تكون علاقة التفاعل الاجتماعي بالعلاقات الاجتماعية، كل منها مرتبط بالأخر حيث لا يمكن فصل احدهما عن الثاني، والعلاقات الاجتماعية مظهرا من مظاهر التفاعل الاجتماعي، وتحدث ديناميكية التفاعل الاجتماعي من خلال العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة، فهي عملية تأثير وتأثر

3- العمليات الاجتماعية : Processus sociaux

العلاقات الاجتماعية والانسانية هي علاقات قائمة على تفاعل بين الافراد في بيئة اجتماعية وطبيعية، و"تقوم على التفاعلات بين الناس حيث يجتمعون في تشكيلات لتحقيق أهداف محددة فالعلاقات الانسانية هي فن وعلم وتهدف لتحقيق تكامل بين الناس في موقف يدفعهم الى العمل معا بشكل منتج ومتعاون فيه رضا اقتصادي واجتماعي ونفسي."[2]

يستخدم علماء الاجتماع عادة مصطلح العمليات الاجتماعية للدلالة على العلاقات اجتماعية في طور التكوين، حيث إذا دامت واستقرت هذه العملية داخل نطاق تفاعل اجتماعي، تصبح علاقات اجتماعية. "فالتنشئة الاجتماعية التي تسعى الى تأهيل الفرد للمشاركة في نشاط الجماعة عن طريق تعلم المعايير والادوار التي تتوقعها الجماعة وتقرها"[3] هي عملية أساسية مستمرة من العمليات الاجتماعية الهامة في كل مجتمع.

وتصنف العلاقات والعمليات الاجتماعية في مسارها التفاعلي إلى عدة أنواع، وهي كالآتي :

أ-العلاقات الأولية والعلاقات الثانوية :

يوضح " تشالز كولي "Charles Colly صنفين من العلاقات الاجتماعية : الشكل الأولى والشكل الثانوي. فالأول: يتمتع بالقوة والتماسك والتعاون مثل العلاقات الأسرة وجماعة الرفاق والأصدقاء. في حين الثاني: هو شكل معقد من العلاقات، يتمتع بالرسمية وتحكمها علاقات التنظيم ولوائح القانون والإدارة، منها جماعات العمل والمهنة كما يقول أن المجتمع نسيج وأفعال مشتركة متبادلة للذوات وللعقول. [4]

ب-العلاقات الرسمية وغير الرسمية :

هي نوع من العمليات الاجتماعية ذات علاقات محددة مضبطة وقائمة على المصلحة الشخصية أمثال الجماعات المهنية والأحزاب السياسة والنقابات...

([1])- محمد الجوهري: مرجع سبق ذكره.، ص.38

([2])– عبد الرحمن برقوق، مصطفى محجوب: تكنولوجيا الاتصال والعلاقات الانسانية في التنظيم الاداري، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 16 سبتمبر 2015، ص.25

([3]) - المرجع السابق، ص.40

([4])- ابراهيم عيسى عثمان: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره ، ص 117.

بينما العمليات الاجتماعية المسماة بالعلاقات غير الرسمية ، تكون أكثر عمقا وتلقائية وسيادة المصلحة الجماعية ، مثل علاقات الأسرة والأصدقاء ...

ج- العلاقات التلقائية والتعاقدية :

تكون العلاقات التلقائية غالبا في المجتمع المحلي أين التفاعل الأفراد والأصدقاء تفاعل مباشر بشكل تلقائي فتكون قائمة على صلة الصداقة ، الدم والحوار ، وعلى العكس يتولد المجتمع العام على أساس تعاقدي واتفاق بين الأفراد ، خاصة في علاقاته الرسمية لمؤسسات وتنظيمات اقتصادية كانت أو اجتماعية .

وتقوم هذه العلاقات داخل الجماعة التي هي "عبارة عن نسو اجتماعي يتكون من عدد من الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض ويشتركون في القيام ببعض الأنشطة المشتركة" .[1].

د- العلاقات الأفقية:

تكون هذه العلاقات داخل التنظيم والمجتمع العام وتحدث وفقا لنوع التفاعل الاجتماعي أين تسود أنواع من العلاقات المبنية على أساس الاتصال، أفقيا كان أو عموديا ، فالأول يشغل الأفراد في التنظيم الاجتماعي علاقات متجانسة، مثل: علاقة الزواج والصداقة والجيرة، بينما تكون العلاقات الرأسية والعمودية بين الأفراد الذين يشتغلون مراكز اجتماعية غير متجانسة في الدور والمكانة ، حيث المهام والصلاحيات: كالمدير والموظف.

4- المجتمع : La Société

يعتبر المجتمع ذالك الحقل الواسع للدراسة في حقل علم الاجتماع ، والتي تشكل في مضمونه جماعة اجتماعية تتكون من أفراد بمختلف عاداتهم، وانتمائهم، واتجاههم .

وهنالك العديد من التعريفات حول "المجتمع" : كوحدة وككتلة بشرية، يكون أفرادها في تفاعل مستمر منها تعريف "هربرت ميد" أن المجتمع هو نتيجة " أفعال الإنسان وتصوراته، فهو نتيجة للنشاطات المنظمة للأخر، وتتشكل من خلال عمليات التفاعل عمليات اجتماعية تشمل التوافق والتكيف والتنافس والصراع والتعاون والإبداع [2].

وتساهم القيم والعادات والثقافة في أداء وظيفة هذا المجتمع وتحقيق أهدافه، وحماية الأفراد والحفاظ على الجماعة.

ويعرفه العالم بلومر BLUMER ": أن المجتمع ليس بناءات ثابتة، وإنما عملية دينامية متغيرة، فالبناءات الاجتماعية موجودة ، تمثلها الأدوار والمكانات والمعايير والسلطة وعلاقاتها ، ولكن ليس كمحددات للسلوك، وإنما كنتائج لعملية التفاعل .[3]

فهنا يكون لموضوع التفاعل الاجتماعي والعمليات الاجتماعية معنى خاص ، يجسد ديناميكية الجماعة وبالتالي المجتمع الذي هو في تطور وتغير مستمر.

5- **الثقافة** : **La Culture**

يعرفها " تايلور " Taylor بأنها:" ذلك الكل المركب من المعرفة والعقائد والفن والقانون والقيم والأخلاق والأعراف والقدرات، التي يستطيع الفرد أن يكتسبها في المجتمع باعتباره عضوا فيه. "[4]

ويمكن أن تتحدد أهمية الثقافة في الوسط الاجتماعي، من خلال ما تملكه من أفكار وقيم وسلوكيات اجتماعية، وعلاقات ذات فاعلية للبيئة الاجتماعية ، والثقافة عموما فهي رؤية العالم، أي أن ثقافة اي شعب من الشعوب، هي كيف يرى العالم ؟ والمقصود بذلك كيف ننظر إلى العالم بما فيه من أشياء وعلاقات؟ ما

---

[1])- محمد الجوهري: **المدخل الى علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره،ص.30.

[2])- ابراهيم عيسى عثمان: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره،ص.126.

[3])- المرجع نفسه، ص.126

[4]) - عبد الغني، مرجع سبق ذكره،ص.161-165

القيم والمفاهيم والمواقف التي يحملها اتجاه أشياء العالم وعلاقات البشر فيه ؟ وما المرغوب وغير المرغوب فيه ؟ وما الذي نفضله والذي لا نفضله؟ وغيرها من القيم والسلوكيات والاخلاق التي تسود المجتمعات[1].

للثقافة خصائص مادية ومعنوية معا ، فهي تحدد نمط وأسلوب الحياة في المجتمع ، وتعمل على إشباع الحاجات الفردية، وهي قابلة للانتقال والانتشار عبر اللغة والتعلم وعبر وسائل الاتصال، وإنها متغيرة وفي تطور مستمر ، فهي توصف بالتراكمية وبالتنبؤية، أي أن الثقافة تنتقل من جيل لآخر، ويمكننا توقع نوع السلوك للأفراد من خلال ما يحملونه من انتماء قيمي وإيديولوجي لهذا المجتمع.

لقد تعددت التعاريف لمفهوم الثقافة وإختلفت من حيث تصنيفها [2]:

- تعاريف وصفية (تعتني بوصف عناصر ومحتويات الثقافة المادية واللامادية..)
- تعاريف تاريخية (ترتكز على توارث الثقافة عبر التاريخ).
- تعاريف نفسية (تحمل التعلم وأساليبه كوسيلة للتكيف واشباع الذات).
- تعاريف معيارية (ترتكز على القيم والعادات والتقاليدوالقوانين).
- تعاريف بنائية (ترتكزعلى الثقافة متبادلة التأثير والتأثر).
- ثقافة تطويرية (ترتكز على أصل الثقافة ونموها وتطورها).
- ثقافة شمولية(تحدد العديد من الجوانب التي ترتكز عليها الثقافة).

وتتكون "الثقافة من أنماط النشاط الإنساني المكتسبة والمتوارثة اجتماعيا ومن الأشياء أي العناصر المادية المرتبطة بها... وهي مجموع الأنماط السلوكية من الناس تؤثر في سلوك الفرد الموجود في تلك المجموعة وتشكل شخصيته وتتحكم في خبراته وقراراته ضمن تلك المجموعة من الناس.[3] .

وبذلك فالثقافة تجمع كل ما يتم اكتسابه من قيم وسولوكيات وعادات تخص البيئة التي ينتمي اليها، بحيث تنمي اتجاهاته وميولاته وتحدد مواقفه اتجاه الجماعة كما تكون سمات شخصيته .

6- الفرد والشخصية: Individu et Personnalité

يعد مصطلح الفرد من المنظور السوسيولوجي وأيضا الانثربولوجي العنصر المكون للجماعة والمجتمع، استنادا الى علاقته بالجماعة التي يتكون منها ويكونها لتصبح بالمفهوم العام مجتمعا، فهو الوحدة المرجعية الأساسية للمجتمع.

نجد التعريف اللغوي ل"الفرد" [4] بأنه يحمل معنى" الوتر" والجمع أفرادا، وهو نصف الزوج ولا نظير له، والتفرد معناه المنعزل والذي يتميز عن غيره، وبالتالي لا يمكن الحديث عن الفرد دون الجماعة التي ينتمي إليها أو التي يوجد فيها.

وفي المعنى الاصطلاحي للفرد يكون بتحديد سلوكياته وقراراته ومواقفه واتجاهاته بالنسبة للجماعة ولذاته، فالفرد الذي يستطيع تحديد وصنع مصيره الخاص وفقا لتلك المواقف والعلاقات التي يمدها مع وحدات المجتمع الاخرى، ويمكنه كشخص إعادة إنتاج نفسه وشخصيته استنادا لمصيره الخاص .

ويحدد المعجم النقدي[5] ظهور المصطلح : " ...أن الفرد كان منذ اليونان وأثينا وروما، أول المدن التي انبثقف فكرة الفرد والشخص، بالرغم من أن المنزلة الاجتماعية مهمة جدا، في ذلك التاريخ ، فقد رأى الأفراد أنفسهم كأشخاص فريدين يتمتعون بجزء من الحياة الخاصة.

هناك "معارف الفرد التي تنبع من داخل ذاته فقط استنادا الى مطابقة هذه الذات مع العالم الخارجي ، فنظرية الفردانية المتطرفة التي نشأت خاصة في عصر النهضة ثم بعد ذلك في فترة ظهور وتوسع

---

[1])- سمير ابراهيم حسن: **الثقافة والمجتمع**، دار الافاق دمشق، سوريا، 2007،ص.272

[2])- المرجع نفسه، صص.274-275

[3])- محمد الجوهري: **المدخل الى علم الاجتماع**، مرجع سبق ذكره، ص.33

[4])- ابن المنظور الأنصاري: **موسوعة " لسان العرب"** ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2003.ص355.

([5]) - ر.بودون، ف.بوريكو، مرجع سبق ذكره، ص414

الايديولوجية اللليبيرالية. وقد تميزت هذه الفترة بضعف التركيز على العلاقات القائمة بين الفرد والجماعة، والاهتمام المتزايد بأهمية دور الفرد على مستوى الإدراك الحسي للموجودات."[1]

حيث نجد الفرد في هذا العصر عصر النهضة، حسب "جان جاك روسو" قد توج نفسه ملكا على ذاته وعلى العالم الخارجي، فالمسلمات الفردية قد نمت بشكل كبير لعصر الرومانسية ، ومن ذلك نمو النزعة الفردية. ولكن وبظهور التكنولوجيا والتطور الهائل في آساليب العمل وأيضا في مجالات الآلة قد انعكس سلبا على الفرد، ان المجتمع الصناعي قد افقد الإنسان هذه القدرات الذاتية، النابعة عن وجدانه وأحاسيسه ،وقدراته الإبداعية الخاصة ليكون الفرد تابعا للآلة ومستغلا أبشع استغلال في عصر الرأسمالية الحديثة.

في المجتمعات الصناعية الحديثة فإن مصطلح الفردية[2] Individualisme هي أن يعتبر الفرد الوحدة المرجعية الأساسية، سواء بالنسبة اليه أو بالنسبة للمجتمع، إن الفرد هو الذي يقرر مهنته ويختار قرينه، ويتحمل بحرية تامة مسؤولية معتقداته وآرائه .

أما إذا رجعنا إلى الفكر الاجتماعي عند "دوركايم" فالفردية تحمل معنى الأنانية في كتابه "الانتحار"، الذي حدد فيه عدة عوامل تؤدي إلى بروز ظاهرة الفردية وهي: العامل الأول يتمثل في اختفاء القيم والمعتقدات الدينية، والعامل الثاني يتلخص في اندماج المجموعات الاجتماعية التي يشكل الفرد جزءا منها، والعامل الثالث يحدده "دوركايم" في ظهور المجتمع الحديث أين تميل الفردية في النمو(بزيادة المنافسة على جمع رأس المال).

وعليه فمصطلح الفرد ومفهوم الفردية من بين المصطلحات الهامة التي تداولت في البحث السوسيولوجي، وأثارت جدلا بين المفكرين، فمنهم من يجد الفرد عضوا داخل الجماعة وجزءا يكتسب المعرفة من خلالها حيث تنمو قدراته وخبراته في اطار النشاط الجمعي (ابن خلدون، بياجيه، ماركس...) ومنهم من ناقش فكرة الاختيار الشخصي والاستقلالية الذاتية في التوجه الديني والايديولوجي (دوركايم).

- **أما الشخصية:**

لا يمكننا أن نتحدث عن الفرد دون تحديد مصطلح الشخصية فهي جزء متكامل تقتبس من حقل علم النفس، وتجسد في المعنى اللغوي، معنى نظر وعاين، فنقول شخص الطبيب المرض..فالشخصية هي:" صفات تميز الشخص عن غيره"[3].

- حينما نبحث عن أصل الكلمة اللاتيني نعرف " أنها كانت تستعمل للاشارة الى " القناع" الذي يضعه الممثل على وجهه ليمثل دورا معينا على خشبة المسرح، ويبرز هذا القناع الملامح المميزة للشخصية التي يمثلها."[4]
- وللمصطلح معاني مختلفة يمكن أن تصنف الى:

- مجموعة من العلماء: تؤكد صفة المهارة واللباقة الاجتماعية في معنى الشخصية، حيث يكون على هذا الاساس حكم على شخصية الفرد بمقدار قدرته على اثارة استجابات ايجابية من الأشخاص المحيطين به في الظروف المختلفة..
- مجموعة ثانية : تنظر الى شخصية الفرد باعتبار أنها تتضمن أهم الانطاعات التي يتركها الفرد في الاخرين، وأكثرها تميزا.. وهنا يكون هذان الاتجاهان الشائعان يتضمن عنصر التقييم ، فتوصف شخصيات الافراد عادة بأنها حسنة أو قبيحة .[5]

- وتعني الشخصية إصطلاحا عند بعض العلماء منهم:

([1])- عنصر العياشي : **علم الاجتماع النقدي- دراسات نظرية وتطبيقة-** ديوان المطبوعات الجامعية،ط.2، الجزائر 2003،ص.18

([2])- ر.بودون، ف.بوريكو: مرجع سبق ذكره، ص.415

([3])- عيسى مومني: **الممتاز**، سلسلة قواميس دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر،2008، ص.179

([4])- محمد سلامة آدم ، توفيق حداد: **علم نفس الطفل**، المعهد التكنولوجي للتربية، الجزائر، ط.1، 1973، ص.129

([5])- محمد عثمان نجاتي: **علم النفس في حياتنا اليومية** ، مكتبة علم النفس دار القلم الكويت،1979، ص.322

- عند "ألبورت" Alport وهو أحد علماء النفس الامريكيين، في تعريفه للشخصية يقول بأنها: هو ما نلاحظه على سلوك الشخص من طابع خاص، أو ذلك التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك الاستعدادات النفسية الجسمية التي تحدد طريقته الخاصة في التكييف و التوافق مع البيئة [1]. فلقد قام " ألبورت" بمراجعة الابحاث المختلفة التي تتعلق بالشخصية وأستطاع أن يستخلص منها حوالي خمسين تعريفا مختلفا للشخصية ..
- **أما** تعريف (أجبرن) و(نيمكوف): بأنها التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وهى تنمو من خلال المواقف المختلفة ، ومن خلال تفاعل الفرد مع الآخرين .
- ويعرفها "بيرت" Burt وهو من رواد علم النفس التربوي الانجليز تعريف شاملا فيقول: **"** الشخصية هي ذلك النظام الكامل من النزعات الثابتة نسبيا ، الجسمية والنفسية ، والتي تميز فردا معينا، والتي تقرر الآساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية."[2]

أن الشخصية هي مجموعة من السمات التي يتحلى بها الفرد والتي تعكس قيمه واتجاهاته ومبادئه التي يؤمن بها وعاداته التي يمارسها في حياته اليومية ، وتحدد علاقاته بالآخرين بأنها تنظيم متكامل يقوم على أساس عادات الشخص وسماته ، وهى تنبثق (الشخصية) من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية .. فالشخصية تأخذ معان متعددة وأبعاد نفسية وتربوية واجتماعيه، تتصف بالحركة فهي تتفاعل مع البيئة المحيطة بالشخص بهدف تحقيق التكيف والتوافق مع البيئة المادية والاجتماعية للفرد من ناحية ، ويدل هذا التفاعل من ناحية أخرى على أن الفرد مطالب بقيامه بدور فعال في محيطه الاجتماعي،واكتساب قيم وسلوكيات مجتمعه. ويمكننا تصنيف التعريفات حسب التخصص في اتجاهين:

1) **الاتجاه الاول عند علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا** : فأن الشخصية هي:

- ثقافة المجتمع هي البوتقة التي تشكل شخصية الفرد من خلال أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في هذا المجتمع (الشخصية انعكاس لثقافة المجتمع) .
- ويتفقون علماء الاجتماع أن شخصية الفرد لا تتوقف عند مرحلة معينة (الخمس سنوات الأولى) بل تمتد من المهد إلى اللحد فطالما الإنسان حيا فهو يتأثر بالظروف المحيطة به ، وتتغير شخصيته باختلاف المواقف التي يمر بها .

2) **الاتجاه الثاني: عند علماء النفس:**

يري علماء النفس أن شخصية الفرد تتكون في الخمس سنوات الأولى فقط من عمره، وأن المواقف والخبرات التي يتعرض لها الفرد خلال هذه السنوات هي التي تحدد معالم شخصيته ، وقد انقسم علماء النفس في تعريفاتهم للشخصية إلى اتجاهين هما:

- **عند السلوكيين:** يرى أن الشخصية هي الصفات و المظاهر الخارجية للفرد كما يتمثل في سلوكه الخارجي ، ومن علماء هذا الاتجاه العالم **(واطسون)** الذي يعرف الشخصية بأنها : كمية النشاط التي يمكن اكتشافها بالملاحظة الدقيقة لمدة طويلة حتى يتمكن الملاحظ من إعطاء معلومات دقيقة وثابتة.

- **عند علماء التحليل النفسي :** يركز على القوة المركزية الداخلية التي توجه الفرد ، ويعتبر الشخصية هى الميول والاستعدادات الداخلية للفرد ، ومن علماء هذا الاتجاه العالم **(مورتون برنس)** الذي يعرف الشخصية بأنها : الكمية الكلية من الاستعدادات والميول والغرائز والدوافع البيولوجية الفطرية والموروثة ، وكذلك الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة.

([1])- المرجع السابق، صص.322-323

( )- محمد سلامة وتوفيق حداد، مرجع سبق ذكره، ص.[2]130

7- التغير الاجتماعي: Changement Social

يرى العديد من العلماء ان التغير الاجتماعي يشير دائما الى نمط من العلاقات الاجتماعية في موقف اجتماعي معين، يحدد طبيعة التفاعل الاجتماعي، ويظهر عليه تغيرا خلال فترة محددة من الزمن، ومن ذلك نحدد معنى المصطلح لدى بعض العلماء:

- فعند "عبد الرحمن ابن خلدون" في كتابه المقدمة [1] أن التغير حقيقة ، ولا يوجد مجتمع لا يتغير ، وحتى إن كان يبدو المجتمع مستقرا ساكنا سائرا في انجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة، لكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضاري، يبدأ في التغير بسبب وجود تعمل لتأسيس نظم جديدة، فالتطور الاجتماعي هو تغير من حالة البداوة الى الحضر ويكون من خلال اطوار ثلاثة، مرحلة الشباب ومرحلة الكهولة فالشيخوخة.
- بالنسبة للاتجاه "الماركسي" ينجم التغير عن " تناقضات" وصراع طبقي، أما عند ماكس فيبير، يقول بأن الاصلاح البروتستانتي يخلق نمطا متفقا مع تطور تصرفات الاستثمارات والتوفير التي تشكل شرطا للتراكم الرأسمالي، قد لعب دورا حاسما في تطور الرأسمالية ، وفي سجل آخر تبين بعض دراسات علم اجتماع التنمية أو علم اجتماع الريفي، أن تغييرا أو تجديدا ضئيلا...يمكن أن يثير ردود فعل متسلسلة تؤدي الى تحول حقيقي للنظام الاجتماعي".[2].
- تعريف "غي روشيه" التغير الاجتماعي هو بالضرورة ظاهرة اجتماعية وهو التغير الذي يحدث في البناء في فترة زمنية ولكنه يتميز في ذات الوقت بالاستمرارية النسبية[3].
- يعرف "جوزيف ساميف" بأن التغير الاجتماعي هو ذلك التغير الذي يحدث في البناء الاجتماعي لمجموعة من الافراد ، حيث تهدف الى تنظيم نفسها ولو كان ذلك التغير لمستوى محدود[4].
- يعرف "سلفادور جييي" التغير الاجتماعي هو تلك التحولات البنيوية للمجتمع عبر التاريخ ...وعند العالم "كنجسلي ديفيز" فهو ذلك التحول الذي يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو بنائه أو في وظائفه[5].

التغير الاجتماعي مفهوم واسع يجسد ذلك التفاعل فيما بين الافراد والجماعات البشرية، خلال فترة من الزمن، وعوامل التغير متعددة تكنولوجية وصناعية وايديولوجية ودينية ... وهي عملية معقدة من التفاعل الاجتماعي .

ويبين "موريس جينزبرج" المعاني للتغير الاجتماعي على أن للتغير في البناء الاجتماعي بتغير حجم المجتمع وتركيبته أو التوازن بين أجزائه ، أو نوع التنظيم الاجتماعي [6].

فالتغير الاجتماعي يبدأ بحجمه وتركيبته البشرية (الجنس، السن..)، وأيضا بثقافته وقيمه نظرا لنوع البيئة الطبيعية والاقتصادية وكذلك السياسية والدينية...ليكون المجتمع في ظل هذه التحولات متأقلما معها، يتكيف مع التغيرات المختلفة بهدف البقاء والاستمرارية في الحياة.

أما التغير الاجتماعي عند "أوغست كونت" فهو دراسة قوانين الحركة الاجتماعية والسير الالي للمجتمعات الانسانية ومدى التقدم الذي تحرزه . ولنظرية التغير الاجتماعي عند "كونت" ركيزتين هما:

( )- ارجع مقدمة ابن خلدون ، مرجع سبق ذكره،صص190-195 [1]

([2])- ر.بودون وب.نافيل، مرجع سبق ذكره، ص169.

( )- المرجع نفسه، ص.[3]168

( ) - حسن الساعاتي:**علم اجتماع الخلدوني وقواعد المنهج** ، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1987، ص.[4]57

( )- محمد السويدي: **بدو الطوارق بين الثبات والتغير**، دراسة انثربولوجية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 صص.40-[5]41

( )- زايد مصطفى : التنمية والتحضر، **مجلة الانسان والانثربولوجيا**، العدد11، جامعة قسنطينة 1983،صص8-[6]9

قانون الادوار الثلاثة المتضمنة الدور الديني ، والدور التجريدي ، والدور العلمي. وقانون تطور الانسانية عبر مراحل تكون أشبه مرحلة بالمماثلة في حياة الفرد، وبمعنى آخر "فمرحلة الدور الانساني تشبه مرحلة الطفولة، والدور التجريدي تقابل مرحلة المراهقة، والدور العلمي تشبه مرحلة النضج".[1]

لقد تغيرت حياة الانسان من بينها "بنية الاسرة ذاتها حيث تغيرت أنماط تشكلها وتفككها، بل وتغيرت طبيعة التوقعات والاهداف التي تسود العلاقات الشخصية بين الافراد داخل الاسرة الواحدة، مع أن سمات هذا التغير ملامحه تختلف بين المجتمعات الغربية والعربية، نظرا لاختلاف وتيرة النمو ودرجة تأثيرها على بنية الاسرة".[2]

ان المجتمع بصفته وحدة دراسة في العلوم الاجتماعية ، هو عبارة عن نسق اجتماعي مستمر في البقاء والتكيف مع التطورات المتعددة اقتصاديا وتكنولوجيا وسياسيا، وحتى ثقافيا هذه الاخيرة التي تتكون من انماط للنشاط البشري مكتسبة كانت أو متوارثة اجتماعيا، تخضع للتحول والتغير الدائم في خضم تراكمات لعناصر مادية وغير مادية من العناصر الثقافية التي يتم انتقالها من جيل الى آخر.

ويمكننا ان نستخلص بأن التغير الاجتماعي قد يحمل مضمون جانبا من القيم والثقافات للدلالة على التغير الثقافي للظواهر الاجتماعية ، فالتأثير هنا متبادل ومترابط ، وهي مجمل القيم والميول الفكرية والتصورات الدينية وأساليب التربية والتعليم ومؤسساتها القائمة في المجتمع، وهي أيضا أساليب السلوك الفني والتكنولوجي والاقتصادي والكفاية الانتاجية وأساليبها ومستواها،وأشكال الفنون والموسيقى والآداب ... ومن جانب آخر يمثل التغير الاجتماعي تلك العلاقات الاجتماعية وإعداد سياسات السكانية ودرجة تقسيم العمل وأشكاله وأسسه وأيضا البناء المهني، والبناء الطبقي، ودور الجماعات الموجودة، كالأسرة والمجتمع المحلي والدولة.[3]

وتتمثل أنماط التغير الاجتماعي في ثلاث أنماط، وهي[4]:

- تحسن مستمر ومتتالي في نفس الاتجاه، فيصبح تقدما، وهو الشكل السليم للتغير الايجابي ومن امثلة ذلك التغير في التكنولوجيا والعلوم (فهي ذلك التراكم في المعارف).
- التراجع النسبي للتغير ، يميزه تتابع تصاعديا للتغير لبعض الوقت لكنه يكون عرضة لاتخاذ اتجاهى معاكس، وهذا النمط الاخير تتصف به الظواهر الاقتصادية ، وكذلك الظواهر السكانية على المدى الطويل (نمو المدن ثم اضمحلالها)
- التذبذب في عملية التغير الاجتماعي، فكثير هي الظواهر الطبيعية والبشرية التي تتبع مسارا دوريا منها الحركات السياسية والتغيرات في القيم والسلوكيات والثقافات..
- **خلاصة المحور السادس :**

من خلال عرضنا لهذه المفاهيم والمصطلحات الخاصة باللغة السوسيولوجية والمستخدمة في التحليل الاجتماعي في البحوث الأكاديمية والعلمية، نستخلص أن حقل علم الاجتماع حقل معرفي واسع، يتضمن أطروحات وإشكاليات مفهميه متأصلة، وهي مفاهيم ذات الدلالة اللغوية والعلمية، والتي تخص المجتمع، وما يحدث من تفاعل داخل السلوك الفردي وعلاقته بالآخرين، مما يثرى ذلك التنوع وتلك الدقة في التخصص في

( )- فاديا أبو خليل: مرجع سبق ذكره، صص28-29[1]

([2])– بيبيمون كلثوم: الاسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بين ضرورة التأصيل وأولويات التغيير – مقاربة سوسيولوجية - **مجلة العلوم الانسانية** عدد 29 جوان 2008، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008 ص.193

( )- محمد الجوهري: **علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث**، دار المعارف، القاهرة، 1997،صص.99-100[3]

( )- ماكيفر وبيدج: **المجتمع**، ترجمة محمد النجار ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، مصر،1989، ص.212.[4]

ذات الوقت، ويكمن دور الباحث الاجتماعي في ضبط وتحديد المصطلحات والمفاهيم التي يتم يوظفها في بحوثه، حتى يستطيع تحقيق أهداف هذا البحوث بطريقة سليية وواقعية.

المحور السابع:
علاقة علم الاجتماع ببعض العلوم الأخرى

المحور السابع : علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

- **تمهيد:**

لقد ساهمت الدراسات الانسانية والفلسفة الاجتماعية في ايجاد فرع تخصص المتمثل في علم الاجتماع، بعد استقلاليته و تفرعه عن الفلسفة الأم شأنه شأن باقي العلوم التي تفرعت إلى أنواع من التفكير الانساني لدى العديد من المفكرين والباحثين، منهم علماء متخصصين بالعلم الطبيعي و آخرين بالعلم الاجتماعي.

ان بناء فكر وتخصص علمي يتطلب جملة من مفاهيم و التصورات النظرية، يحدد منهجا في البحث، ومجالا لموضوع الدراسة فيه على نحو من الوضوح، فإنه يكون بهذا قد انتهى من وضع دعائم استقلاله أو انفصاله عن غيره من النظم الفكرية وعن النظام الفكري الفلسفي العام.

وعلم الاجتماع الذي يسعى نحو هذا الاستقلال، لم يكن يعتبره غاية في حد ذاته، ولم يحرص على أن يكون هذا الاستقلال استقلالا مطلقا، لأنه من ناحية أخرى في حاجة إلى أن يتلقى العون و المساعدة من جانب العلوم الاجتماعية الأخرى، من أجل أن يصل إلى بناء نظري متقن، ومنهج في البحث متميز، وموضوع للبحث خاص به، الأمر الذي يفرض عليه أن يقيم علاقة من نوع معين مع هذه العلوم نحاول ان نستعرض هذه العلاقة في المحور السابع وفي هذا المحتوى الاخير لهذه المطبوعة.

أولا) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية:

يدخل اهتمام علم الاجتماع في الكثير من العلوم والتخصصات في مجالات الطبيعة والحياة وعلوم الانسان والاحياء في دراساتهم وبحوثهم، وذلك لأن المجال البشري هو موضوع موحد ومجال بحث خاص بمختلف العلوم تجريبية كانت أو دقيقة، ومن هذا نحاول توضيح هذه العلاقة في العناصر الآتية:

1- علاقة علم الاجتماع بالطب:

يهتم علم الجتماع بدراسة الانسان كوحدة بشرية له سلوك وكيان فيزيزلوجي وسيكولوجي وخاصة علاقات مع باقي الآخرين، والعلوم الطبية تعتني بالانسان وصحته الجسمية والعقلية والنفسية، وتستمد الدراسات الطبية طرق بحث باشراك المتخصص في علم الاجتماع، فكانت العديد من كليات الطب تدرس مادة علم الاجتماع، فالأبحاث الطبية تكون أحيانا بالفهم الجيد للفرد والمجتمع وذلك عن طريق الاستشارة لعالم الاجتماع. كذلك يوجد فروع وتخصصات في علم اجتماع الصحة و"أصبح علم الاجتماع الطب من أهم فروع علم الاجتماع التي يلتقي من خلالها فكر وتصورات وآراء كل من علماء الاجتماع والطب في نفس الوقت..كما أصبحت فروع أخرى متخصصة في علم اجتماع الطبي، والتي يطلق عليها سوسيولوجيا المستشفى ...أحد المجالات الهامة التي تهتم بدراسة الامراض المتوطنة وغير المتوطنة، نظم ادارة المستشفيات وآساليب رعاية المرضى.."[1]

( )- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره ، صص.79-80[1]

وتوجد عدة ميادين للبحث الاجتماعي والتخصص في علم الاجتماع الصحي والطبي كدراسة الأوبئة، والتلوث والامراض المزمنة(أسبابها، آثارها..) الوفيات وتطورها...وكل هذه المواضيع تستخدم القياس الطبي الدقيق في معالجة طبيعة الامراض وحالات الصحية في المجتمع، وكيفية التحكم فيها والقضاء عليها، أثناء نمو الظواهر التي لها علاقة بالوباء وانتشاره مثل: الايدز، الكوليرا، السرطان، وأخيرها وباء الكورونا الذي تفشى في مختلف دول المعمورة.

فالطب وعلم الاجتماع كل متكامل فالاول يهتم بالصحة الفردية وحماية الشخص من أي مرض أو وباء يحدق به، أما الثاني فيعالج وضعية المجتمع وظروفه الصحية والاجتماعية والبيئية وكذلك الاقتصادية والثقافية التي تساهم في التحكم في هذه الامراض وهذه الاوبئة.

2- علاقة علم الاجتماع بالهندسة:

يمثل علم اجتماع الحضري والمدينة اهتمام الباحث الاجتماعي منذ "ابن خلدون" في تحديد علاقة العمران بنط معيشة المجتمع وتطوره ومشكلاته المختلفة، وزات اهتمامات الهندسة بعلم الاجتماع في السنوات الاخيرة، وتكمن اهتمامات المتخصصين في الهندسة بتخطيط العمراني وبالشكل الهندسي للبناء والعمارة وأما علم اجتماع العمران تتجلى اهمية هذا الفرع في علاقة العمران بالقيم والعادات وخصوصية كل مجتمع،بما يوافق طريقة البناء ،" فعلم التشيد، أو تخطيط المدن والبناء والعمارة لا يمكن أن يتجاهل على الاطلاق البيئة الاجتماعية والوضع الاقتصادي والمهني والطبقي، والمستوى الثقافي وغيرها...من محات سوسيولوجية عند القيام بانشاء المشروعات الهندسية، مثل إقامة مناطق صناعية أو سكنية، أو مشروعات هندسية أخرى، مثل اقامة مناطق سكننية أو عمارات لمحدودي الدخل أو الطبقات العليا أو المتوسطة في المجتمع ."[1] ويمكننا تطبيق هذه العلاقة الاستراتيجية الا من خلال تزايد اهتمام العالم في عصرنا هذا بدور علم الاجتماع في العمران والهندسة، **تعريف المفكر الفرنسي Badie Bertrand:** وهو فيلسوف فرنسي متخصص في العلاقات الدولية من مواليد 1950 ، يعرف العولمة على أنها "عملية إقامة نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد والقيم والأهداف، مع إدعاء الإدماج لمجموع الإنسانية ضمن إطاره، فالهدف هنا من العولمة هو تحقيق التبادل الثقافي والاقتصادي الحر بين دول المعمورة ضمن معايير نظام واحد وموحد."[2] ولنجاح أي مشروع عمراني وهندسي في المدن الحضارية يحتاج المهندس وأصحاب القرار السياسي والمشاريع والممولين وغيرهم...الى الاستشارة من الباحث الاجتماعي وخاصة في علم اجتماع الحضري، لتوضيح الآثار والابعاد ذات العلاقة الاجتماعية والقيمية والثقافية مع نوع المشروع الهندسي المراد انجازه، مثل مانلاحظه في بناء المدن السياحية ومتطلبات هذا النموذج الحضاري من الجوانب الاجتماعية والثقافية.

( )- المرجع السابق، ص.[1]81

([2]) Badie Bertrand **: La mondialisation, les termes du débat: l'état du monde** ed: la découverte paris 1981-97.

3- علاقة علم الاجتماع بعلوم الطبيعة:

تتجلى العلاقة بين علم الاجتماع وعلم الطبيعة في كونهما يعالجان الطبيعة وعلاقتها بالفرد، والبيئة الطبيعية ميدان تواجد المجتمع، ولذلك فهدف علوم الطبيعة هي ضبط الظواهر الطبيعية واخضاعها لقوانين تتحكم فيها البشرية وتتكيف معها وتتنبؤ بحدوثها، كالزلازل والاعاصير...

"ويهتم عالم الطبيعة والفيزياء بدراسة البيئة الطبيعية ، وأيضا التعرف على الكائنات والمخلوقات التي تعيش فيها بما فيها أيضا المخلوقات البشرية، لا سيما أن هدف علوم الطبيعة هو خضوعها والسيطرة عليها من قبل الانسان للمساهمة في وجوده وتكيفه ورفاهيته في نفس الوقت."[1]

ان أول تسمية في العصر الحديث لعلم الاجتماع كانت على يد "أوغست كونت " وهي الفيزياء الاجتماعية، وذلك لاهتمامه بتطبيق فرضيته التي تضمن اخضاع الظواهر الاجتماعية لقوانين علمية كظواهر طبيعية محكمة. وكان اهتمام العديد من علماء الاجتماع بالبيئة الطبيعية كالتضاريس والأقاليم المناخية والعوامل البيئية وغيرها...وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية ، كالنمط المعيشي، السلوك العدواني، الانتحار والجريمة، توزيع السكان، وأيضا البطالة والهجرة.

4- علاقة علم الاجتماع بعلم الاحياء:

تدخل العلوم البيولوجية والاحياء في دراسة المجتمع وظروفه الاقتصادية والاجتماعية، ولا يمكن الفصل بين علم الاجتماع وعلم الاحياء من حيث موضوع البحث ولكن اهتمام كل تخصص في مجاله وحدوده وتخصصه، لذا نجد كل العلماء الاجتماع يعالجون المجال المكاني في بحوثهم الامبريقية وكذلك أفكار الرواد الأوائل في علم الاجتماع اتسمت بالاعتماد على البيولوجيا في تفسيرهم للظواهر السوسيولوجية، مثل : أوغست كونت، دوركايمن وهربرت سبنسر- المماثلة العضوية-

"كما جاءت أفكار العديد من علماء الاجتماع... لتأخذ من أفكار "داروين" ونظرياته عن أصل الانواع والبقاء للأصلح، لتطور مفاهيم ونظريات سوسيولوجية ترتبط كل منها بعلم البيولوجيا، فنظريات النشوء والتطور الاجتماعي، والتي ترتبط بالجنس أوالنوع أو السلالة تستمد أصولها من هذا العلم البيولوجيا."[2]

وتجلت أيضا الدراسات السوسيولوجية ذات الطابع العضوي الذي يعالج الجانب البيولوجي وعلاقته بالبيئة الاجتماعية ، منها الدراسات التطورية الحديثة والنظريات المماثلة العضوية والداروينية المحدثة...

ثانيا) علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الاخرى:

تتمثل أهمية علم الاجتماع في موضوع الفرد وعلاقته بالجماعة والتفاعل بين الافراد في الوسط الاجتماعي وما ينتج عنه من عمليات اجتماعية وظواهر اجتماعية مختلفة ذات الطابع السياسي والاقتصادي والثقافي والانثربولوجي وغيرها ...هذه الاخيرة تعد تخصصات في حد ذاتها، فكما حددنا علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية سابقا، نسعى في الجزء الموالي الى توضيح علاقته بالعلوم الاجتماعية كالتاريخ وعلم النفس والانثربولوجيا ثم علم الاقتصاد وعلم السياسة.

( )- المرجع السابق ، ص.82 [1]

( )- المرجع نفسه، ص.84 [2]

علما وأن هنالك تخصص موازي للعلوم الاجتماعية ألا وهو العلوم الانسانية التي تنفرد بالاهتمام بالانسان، ولكنها ترتبط مع علم الاجتماع باهتمامهما بالثقافة الفرد وفنونه وآدابه وفلسفته.

1- علم الاجتماع وعلاقته بالانثربولوجيا الاجتماعية:

لقد أثبت العلماء أن أقرب تخصص لعلم الاجتماع هو المجال الانثربولوجي والذي يعالج المجتمعات البشرية والسلالات والاصول وتقاليدهم ونمط معيشتهم وهو نفس التوجه لدراسة المجتمع لدى الباحثين السوسيولوجيين، الا ان هنالك البعض يرون انه " بالرغم من أن علم الاجتماع والانثربولوجيا قد نشأ من منابع أو مصادر مختلفة تماما: الاول من الفلسفة والتاريخ والفكر السياسي والمسح الاجتماعي، والاخرى من الانثربولوجيا الفيزيقية وعلم الحياة، الا أنه يصعب التمييز بينهما".[1]

ومع ذلك، يمكن أن نميز توافق بين مواضيع الدراسة للانثربولوجي والبحث الاجتماعي وهو التغير الاجتماعي والبناء الاجتماعي ووظيفة المجتمع، والمشكلات ذات الطابع الثقافي والسياسي والديني والاقتصادي، خاصة المجتمعات البدائية كون المجتمعات المتقدمة تنفرد بها الدراسات الاجتماعية ، لكن الالتقاء بين العلمين تجعل كل منهما في تكامل لما يملكان من منهجية في دراسة الحياة الاجتماعية للشعوب وكيفية تطورها.

ان الفروق الاساسية بين علم الاجتماع والانثربولوجيا الاجتماعية فيمكن ارجاعها الى اختلاف موضوع الدراسة، فلقد انشغل علماء الانثربولوجيا الاجتماعية بدراسة المجتمعات الصغيرة والتي تختلف في طبيعتها كل الاختلاف عن مجتمعاتنا من حيث انها لا تخضع نسبيا للتغير...وان عالم الانثربولوجيا كملاحظ خارجي لا علاقة له بالقيم والافكار العامة."[2]

وهناك عدة فروع للانثربولوجيا الاجتماعية والتي تختص بدراسة البناء الاجتماعي، واللغوية التي تختص بمقارنة طبيعة اللغات و بنائها وأصولها وعلاقاتها المتبادلة، والطبيعية أو الفيزيائية التي تستخدم أدلة عديدة للاستدلال على نشوء الإنسان. وهناك كذلك الأنثروبولوجيا الثقافية التي يستخدمها العلماء لمقارنة أنماط الحياة في المجتمعات الحديثة بمجتمعات أخرى. وإنه نظرا لأن المجتمعات التقليدية أصبحت في طريقها نحو الانقراض، وأصبح علماء الاجتماع وعلماء الانثربولوجيا يستفيد كل منهما من عمل الآخر.

2- علم الاجتماع وعلاقته بعلم النفس:

ان الدراسات النفسية تهتم بالجانب الفردي للأشخاص كانت سيكولوجية أو عصبية ، وحتى عيادية فيزيولوجية، وهذه كلها تخصصات في علم النفس، تساهم في خدمة حقل علم الاجتماع، " هذا الاخير يدرس الظواهر الاجتماعية الخارجية عن عقول الافراد والتي تمارس قهرا عليهم، ويمكن تفسير الظواهر الفردية في ضوء ظواهر اجتماعية، لا في ضوء ظواهر نفسية ...وبإختصار فهناك تفرقة بين علم النفس والاجتماع، هذه التفرقة القائمة بين علم الحياة والعلوم الكيمائية – الفسيولوجية إلخ.."[3]

ويدرس علم النفس العمليات الذهنية الإنسانية، مثل العاطفة، الذاكرة، الإدراك الحسي والذكاء. ولكن هذا العلم يرتكز أكثر من أي علم من العلوم الاجتماعية على الفرد والسلوك واتجاهات الشخصية وميولات الفرد. وبذلك فإن علم النفس يشارك علم الاجتماع في حقل رئيسي هو علم النفس الاجتماعي الذي يعنى بدراسة تأثر السلوك الفردي بالبيئة الاجتماعية.

( ) محمد الجوهري، **المدخل في علم الاجتماع** مرجع سبق ذكره، ص.[1]49

( )- المرجع السابق ، ص.[2]50

( )- المرجع نفسه، ص.[3]51

وعلم الاجتماع عندما يهتم بدراسة التنشئة الاجتماعية، ومدى تأثير البيئة الاجتماعية على شخصية الفرد، وتلتقي اهتمامات علم النفس وعلم الاجتماع في هذا المجال الا وهو الفرد باعتباره عنصرا هاما من المجتمع العام، " ان دراسة الجماعة الاجتماعية كما جاءت في تحليلات "جورج هومانز" أو الجماعات الصغيرة ودراسة الشخصية وغيرها... تعد موضع اهتمام العديد من علماء الاجتماع الذين طرحوا نظريات سوسيولوجية ترتبط بالجانب السيكولوجي مثل "ماكس فيبر" ونظرية الفعل الاجتماعي أو تحليلاته عن الفهم والمعنى لطبيعة السلوك البشري."[1]

وباعتبار موضوع التنشئة الاجتماعية احد أهم عناصر التحليل الاجتماعي فهي عملية تستمر طوال حياة الفرد، يتعلم خلالها القيم الأساسية ورموز الأنساق الاجتماعية التي يشارك فيها، وكذلك المعايير والثقافة ... فعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع لهم تداخل في البحث عن هذه التنشئة الاجتماعية، لكيفية تحول هذه الشخصية إلى كائن اجتماعي يكتسب تعاليم المجتمع.

3- علم الاجتماع وعلاقته بعلم الاقتصاد:

يعتبر علم الاقتصاد من بين العلوم ذات الصلة بعلم الاجتماع، فهو علم دراسة السوق والثروة، وهو يدرس علاقات الافراد في الإنتاج والاستهلاك والتبادل... وتكون للظواهر الاجتماعية القائمة بينها، و مدى تكيف القوى الاقتصادية مع طبيعة المجتمع.

ومن الملاحظ أن علم الاقتصاد و بخاصة في المراحل الأولى من تطوره كان يهتم بالمتغيرات الاقتصادية وحدها دون أن يدخل في اعتباره العوامل الاجتماعية. لكن هذه النظرة لم تدم، ذلك أن العلاقات و الأنشطة الاقتصادية لدى الأفراد تتحكم فيها المصالح المشتركة للجماعة. و مثال ذلك القيم و التفضيلات كعامل مؤثر على عرض العمل، و تأثير العادات والتقاليد على أسعار السلع، والأصول الاجتماعية و الطبقية لطائفة المنظمين أو المديرين، و طبيعة الإسهامات التربوية و التعليمية في مجال الإنتاج، و العلاقة بين التعليم والتدريب و الكفاية الإنتاجية، و الدوافع المختلفة التي تحكم العاملين داخل التنظيم و التي تقف وراء الاستقرار أو الصراع الصناعي، و علاقة الأسلوب البيروقراطي السائد بالكفاءة الإنتاجية للتنظيم... الخ.

حيث بدأ علم الاقتصاد يتطور ليأخذ أبعاد اجتماعية ويتحدد صورة العلم الاجتماعي، ويركز على دراسة الانشطة الاقتصادية للانسان وتأثيرها على الحياة الاجتماعية بصورة عامة، لقد أدى ذلك الاهتمام الى ارتباط تحليلات وكتابات علماء الاجتماع أنفسهم، ولا سيما خلال النصف الأخير من القرن الحالي(القرن العشرين)، وبدأ توجيه اهتمامات كل من علماء الاقتصاد والاجتماع ليس فقط لدراسة المسائل النظرية والاقتصادية والاجتماعية، بقدر ما يهتم بدراسة المشاكل التطبيقية والمشكلات الواقعية التي ترتبط عموما بطبيعة الحياة الاجتماعية .[2]

كما أن من فروع وميادين علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الاقتصادي يعالج المشروعات الاقتصادية بوصفها تنظيمات اجتماعية، التي تدرس التفاعل الاجتماعي المبني على المادة أو المال والمشاريع المختلفة، وعلى طبيعة جماعات و طبقات المتفاعلة أوالمتصارعة، التي تخضع لمجموعة من المعايير والإجراءات والقيم الموجهة لسلوك أعضاء التنظيم. ويحاول علماء الاجتماع معالجة النظام الاقتصادي بظواهره المختلفة وعلاقة النظام الاقتصادي ببقية النظم الاجتماعية الأخرى داخل المجتمع،

( )- عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سبق ذكره، ص.[1]90

( )- المرجع السابق، صص.[2]86-87

كالنظام السياسي، والديني، والعائلي... الخ. كذلك فإن علم الاجتماع يعالج النظام الاقتصادي في ضوء ما يؤديه من دور وظيفي داخل المجتمع، أو على أنه وسيلة المجتمع لبلوغ أهدافه التي تحددها ثقافته. وهناك العديد من القضايا الاقتصادية التي لا يمكن لنا فهمها بعيدا عن إدراك ارتباطاتها بالبناء الثقافي الكلي داخل المجتمع. ومثال ذلك نجد "كارل ماركس" وكتابه " الرأس المال" يحدد هذه الصلة بين الاقتصاد ونوع علاقات الانتاج وظروف الطبقية والاستغلال الرأسمالي، مواضيع اجتماعية ذات الصلة بالنظام الاقتصادي. وأنه لا يمكننا دراسة القيمة في الاقتصاد بمعزل عن الاتجاهات الاجتماعية ونسق القيم والثقافات داخل المجتمع، وعلى الرغم من اعتراض بعض علماء الاجتماع على المدخل التخصصي الذي يستخدمه علماء الاقتصاد في دراسة موضوعات علمهم، إلا أن هذا المدخل قد أتاح لهم الفرصة لتنمية علمهم وتحديد أهدافه ومكانته .

4- علم الاجتماع وعلاقته بعلم السياسة:

تكمن العلاقة بين علم الاجتماع وعلم السياسة في الكثير من الوقائع ذات الصلة بالمجتمع، كنظام الحكم، وأنواع السلطة، وطبيعة الانظمة، والتطور السياسي والاجتماعي للامم والدول والشعوب عبر التاريخ البشري . فعلم الاجتماع يشترك مع علم السياسة في دراسة بناء الدولة والمؤسسات السياسية والتي تعتبر في حد ذاتها من انتاج المجتمع أو من الممارسات والانشطة الاجتماعية التي يقوم بها الافراد لتحديد هويتهم وعلاقتهم ببعضها البعض.(1)

إذا كان علم السياسة ينصب على دراسة أشكال الحكومات و الدول وأنظمة الحكم والدساتير و المؤسسات السياسية، من حيث تطورها التاريخي، وأوجه الشبه و الاختلاف فيما بينها، و العلاقات القائمة بينها، والأحزاب السياسة والجمعيات النقابية و الرأي العام ودورها في النشاط السياسي بشكل عام، فيبقى أن كل هذه المواضيع الجزئية لا تنفصل عن المجتمع بتطوراته التاريخية وظروفه الاقتصادية و الاجتماعية، وطموحاته وأهدافه، ومشكلاته وهمومه.

ويوجد فرع من فروع علم الاجتماع ذات الصلة بالسياسة ألا وهو علم الاجتماع السياسي، حيث يعتني المتخصص في هذا الفرع بدراسة أنواع الانظمة، وعلاقتها بالمجتمع، كذلك أشكال الديمقراطية ومدى تجسيدها في الواقع الاجتماعي، النخبة والاحزاب السياسية وطبيعة القيادات السياسية ، وكثيرا ماكانت الاستشارة لخبراء علم الاجتماع السياسي في مجال الحراك السياسي والانتخابات والمشاركة السياسية...

- **خلاصة المحور السابع:**

ان دراسة هذه العلاقات المتعددة بين علم الاجتماع والعلوم الطبيعية، وأيضا العلوم الاجتماعية الأخرى، توضح لنا أهمية هذا العلم وتنوع مجالاته العلمية والمعرفية، كما توضح لنا مكانة علم الاجتماع بين مختلف هذه العلوم التي تستخدم التخصص الاجتماعي في دراساتها وبحوثها للوصول الى الحقائق بشكل علمي وموضوعي.

ان الظروف الاجتماعية التي تعيشها المجتمعات في مختلف دول العالم في العصر الحديث تكشف لنا دور علم الاجتماع في حل العديد من المشكلات التي لها صلة بالجانب السياسي، والاقتصادي والثقافي، وتحدد أهمية دراسة الظاهرة الاجتماعية في محيطها الطبيعي، للوصول الى تحديد عوامل التأثير والتأثر بين

( )- عبد الله عبد الرحمن: مرجع سبق ذكره، ص.[1]87

البيئة الاجتماعية والبيئة الطبيعية، ومعرفة الحقائق المعرفية من خلال تلك العلاقة التي تربط العلوم الطبيعية والعلوم الانسانية والاجتماعية خاصة.

الخاتمة:

لقد تناولنا في مضمون هذه المطبوعة سبعة محاور، كانت ملخصة لجوانب عدة من حقل علم الاجتماع، بداية بتحديد المراحل الاولى للتفكير الاجتماعي عند قدماء مصر، ثم الهند فالصينيون والمذهب الكونفوشيوسي، ثم عند الفقهاء والعلماء المسلمين، ثم كانت الدراسة حول نشأة علم الاجتماع وتطوره، بتعريفه، وتحديد مجالات بحثه، وأهميته وأهدافه. فالرواد المؤسسي لعلم الاجتماع، منهم إبن خلدون، أوغست كونت، إميل دوركايم، كارل ماركس واخيرا ماكس فيبر، وتناولنا في الجزء الرابع، أهم المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع كان أولها المدخل الخلدوني فالوضعي واخيرها المدخل الماركسي ليحدد مختلف الرؤى الفلسفية والعلمية المفسرة للظاهرة الاجتماعية، وبعدها كانت المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، وفي الاخير تناولنا علاقة علم الاجتماع بالعلوم الطبيعية، ثم علاقته ببعض العلوم الاجتماعية الاخرى.

وأخيرا، نحمد الله سبحانه وتعالى على انجازنا لهذه المطبوعة وهذا العمل المتواضع واعداده في صورته الحالية، آملين في وجهه الكريم أن نكون قد قدمنا جزءا ولوضئيلا يمكن أن يساهم في مجال العلمي ونعتذر على أي خطأ ورد في محتوى هذه المطبوعة وكان سهوا منا أثناء كتابة محاورها السابقة الذكر، كما نتمنى أن تلقى اهتماما من طرف طلبتنا خاصة طلبة السنة الاولى علوم اجتماعية، والاستعانة بمحتوى هذه المطبوعة، في فهم مقياس "مدخل الى علم الاجتماع" واكتسابهم لرصيد علمي بشكل مبسط وواضح وملخص، والله ولي التوفيق.

- **قائمة المراجع** :

- **آيات من القرآن الكريم:**

1- **سورة الاسراء** الآية 16
2- **سورة سبأ** الآيات 34 و35

- **القواميس والمعاجم:**

3- ابن المنظور الأنصاري: **موسوعة " لسان العرب"** ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، 2003.
4- عيسى مومني**: الممتاز**، سلسلة قواميس دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر،2008
5- ر.بودون وف.بوريكو**: المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد ديوان المطبوعات الجامعية ط.1، الجزائر 1986

6- joseph.Sumph : **Dictionnaire de la sociologie** ;librairie Larousse ;paris ;1992

- **الكتب:**

7- أحمد طاهر مسعود**: المدخل الى علم الاجتماع العام**، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ،ط.1، 2011.
8- أحمد أنور**: تاريخ الفكر الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية ، ط.1 ، مصر،2009.
9- أنتوني غدينز:**علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصياغ، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان،ط.1، 2005
10- جمال معتوق: **علم الاجتماع في الجزائر، من النشأة إلى يومنا هذا**، رد, الجزائر ط1، 2006
11- محمد بدوي: **مبادئ علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية ، مصر،1988
12- عماد عبد الغني: **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطبيعة، بيروت، لبنان،2007
13- محمد على محمد: **تاريخ الفكر الاجتماعي (الرواد والتجاهات المعاصرة)** دار المعرفة الجامعية، مصر، 2008.
14- سامية محمد جابر: **الفكر الاجتماعي، نشأته واتجاهاته وقضاياه**، دار معرفة الجامعية، مصر،2008.
15- علي محمد الصلابي: **الإمام الغزالي وجهوده في حركة الاصلاح والتجديد**، دار المعرفة، بيروت، لبنان،2006.
16- فاديا أبوخليل: **الثقافة والتنشئة الاجتماعية وأثرهما في تكوين شخصية الفرد**، دار النهضة العربية ، الاردن،2006 .
17- لاباسد، رينيه لورو: **مفاتيح علم الاجتماع**، ترجمة فاروق الحميد، دار الفرقان دمشق، سوريا 2011
18- محمد الجوهري: **المدخل في علم الاجتماع**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008
19- مراد زعيمي وآخرون: **علم الاجتماع من التعريف إلى التأصيل**، دار المعرفة، الجزائر، 1998

20- حسن الساعاتي : **علم الاجتماع الخلدوني**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1974
21- عنصر العياشي: **نحو علم الاجتماع نقدي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2003
22- عبد الرحمن محمد ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، دار الجيل، بيروت،ب.ن.
23- بشار قويدر: **ابن خلدون ومنهجية كتابة التاريخ**، دار بصمات ، الجزائر، 2014
24- عبد الغاني المغربي: **الفكر السوسيولوجي عند ابن خلدون**، ترجمة كريمة محمد الشريف دالي حسين، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2006.
25- ابراهيم عبد الله : **علم الاجتماع والسوسيولوجيا**، مركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب،2010.
26- دوركهايم: **قواعد المنهج في علم الاجتماع**، ترجمة محمود قاسم، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط1986،3.
27- خضر زكريا: **نظريات سوسيولوجية**، دار الاهالي، دمشق، سوريا، ط.1، 1998
28- محمد كريم الحلواني: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان، الاردن،ط.1، 2007.
29- ماركس وانجلز: **المادية التاريخية** ،ترجمة فادي ايمن، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان، 1975.
30- محمد علي محمد ، عبد العاطي السيد: **علم اجتماع الصناعي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1975
31- ابراهيم عيسى عثمان: **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر،ط.2، 2007
32- محمد علي محمد: **علم الاجتماع التنظيم**، مدخل التراث والشكلات والموضوع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
33- سعيد عبد مرسي بدر: **الايديولوجيا ونظرية التنظيم**، دار المعرفة ، مصر ، 2000.
34- ابراهيم عبد الهادي محمد المليجي : **الادارة** ، دار المعرفة الجامعية، مصر،2000،
35- محمد قاسم القريوتي: **نظرية المنظمة والتنظيم**، دار وائل للنشر ، عمان الاردن، ط.5، 2019
36- ناصر قاسيمي: **التحليل السوسيولوجي – نماذج تطبيقية-** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.
37- ابراهيم عيسى : **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان الاردن، 2008
38- كيران جازية: **محاضرات في المنهجية لطلاب علم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ط.2، 2016
39- محمد جسوس: **قضايا منهجية في البحث السوسيولوجي**، منشورات الجمعية المغربية لعلم الاجتماع، دار المناهل ، المغرب،2011
40- الحسن محمد الحسن: **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**، دار الطليعة، بيروت، ط3، 1993م
41- عماد عبد الغاني: **منهجية البحث في علم الاجتماع**، دار الطليعة بيروت، ط1، 2007م
42- عدنان أحمد مسلم: **تصميم البحث الاجتماعي وتنفيذه**، منشورات جامعة دمشق، 2016

43- سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني: **مدخل لمناهج البحوث الاجتماعية**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2014
44- محمد زيان عمر: **البحث ومناهجه وتقنياته**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م
45- عبد الباسط حسن: **أصول البحث الاجتماعي**، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1983م
46- محمد علي محمد: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، مصر، 1986م
47- عبد الله محمد عبد الرحمان: **علم الاجتماع، النشأة والتطور**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م
48- ابراهيم عيسى عثمان: **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق ، عمان ، الاردن 2007
49- المحسن نعساني وعمر وصفي عقيلي: **نظريات الإدارة**، مديرية الكتب والمطبوعات دمشق، 2008
50- مجموعة من المؤلفين: **علم النفس الاجتماعي والعسكري** ، منشورات جامعة دمشق ، ط.4، سوريا،2000
51- ابراهيم حسين : **تمهيد في علم الاجتماع**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن، 2012
52- حامد زهران: **علم التفس الاجتماعي** ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1977.
53- مازفلن شو، **ديناميات الجماعة، دراسة سلوكية**، ترجمة محي الدين أمحد ، دار الطباعة، القاهرة، مصر، 2007
54- سمير إبراهيم حسن: **الثقافة والمجتمع**، دار الفكر، آفاق معرفة : دمشق، سوريا 2007.
55- عنصر العياشي : **علم الاجتماع النقدي- دراسات نظرية وتطبيقة**- ديوان المطبوعات الجامعية،ط.2، الجزائر،2003.
56- محمد سلامة آدم ، توفيق حداد**: علم نفس الطفل**، المعهد التكنولوجي للتربية، الجزائر، 1973
57- محمد عثمان نجاتي: **علم النفس في حياتنا اليومية** ، مكتبة علم النفس دار القلم الكويت،1979
58- حسن الساعاتي:**علم اجتماع الخلدوني وقواعد المنهج** ، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1987
59- محمد السويدي: **بدو الطوارق بين الثبات والتغير**، دراسة انثربولوجية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1986.
60- محمد الجوهري: **علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث**، دار المعارف، القاهرة، 1997
61- ماكيفر وبيدج: **المجتمع**، ترجمة محمد النجار ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، مصر،1989.
62- Badie Bertrand **: La mondialisation, les termes du débat: l'état du monde** ed: la découverte paris 1981

- **المجلات والدوريات:**

63- أحمد مسعودان: مقاربة بنائية وظيفية لموضوع تربية ورعاية المعوقين، **مجلة حوليات للعلوم الاجتماعية والانسانية**، العدد3، 2009جوان ، قسم علم الاجتماع جامعة 8 ماي 1945، قالمة، الجزائر، 2009.

64- زايد مصطفى : التنمية والتحضر، **مجلة الانسان والانثربولوجيا**، جامعة قسنطينة، العدد11، 1983
65- بيبيمون كلثوم: الاسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية بين ضرورة التأصيل وأولويات التغيير – مقاربة سوسيولوجية - **مجلة العلوم الانسانية** عدد 29 جوان 2008، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008.
66- عبد الرحمن برقوق، مصطفى محجوب: تكنولوجيا الاتصال والعلاقات الانسانية في التنظيم الاداري، **مجلة علوم الانسان والمجتمع**،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 16 سبتمبر 2015.

- **الكتب الالكترونية:**

67- جميل حمداوي : **أسس علم الاجتماع** ، شبكة الأوكة لبنان، ط.1، 2015 على الموقع الالكتروني:www.alukah.com